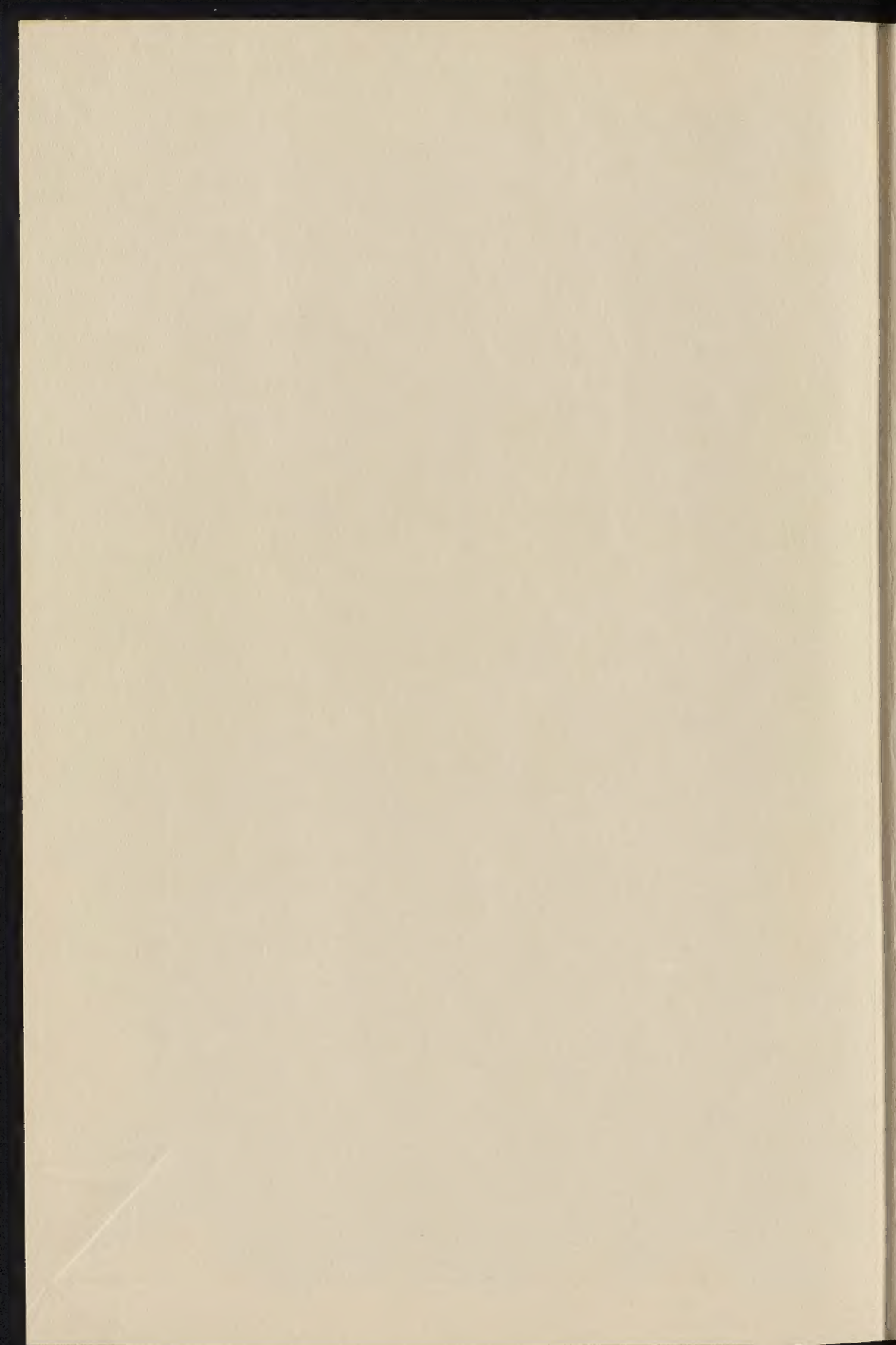


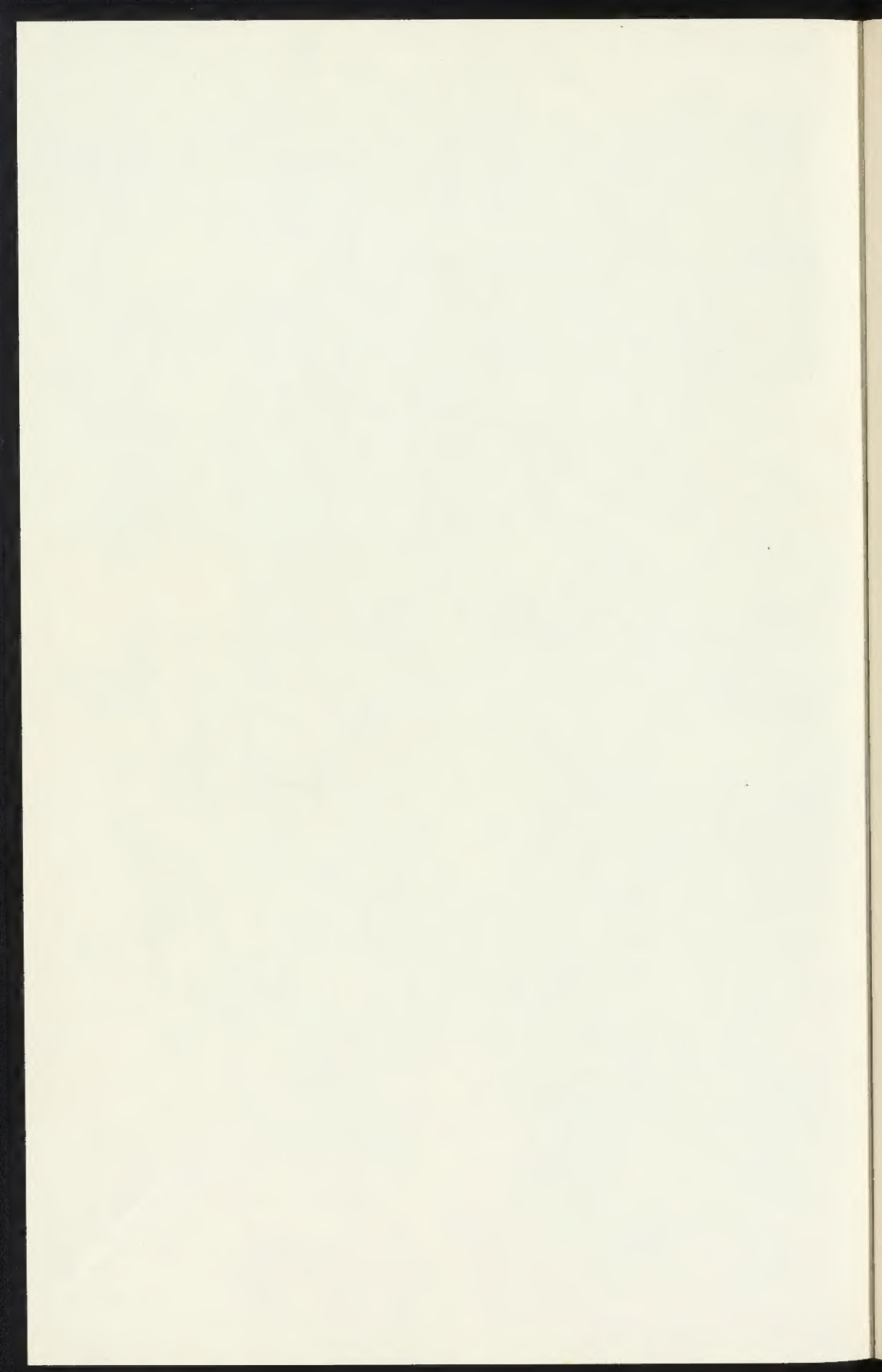
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

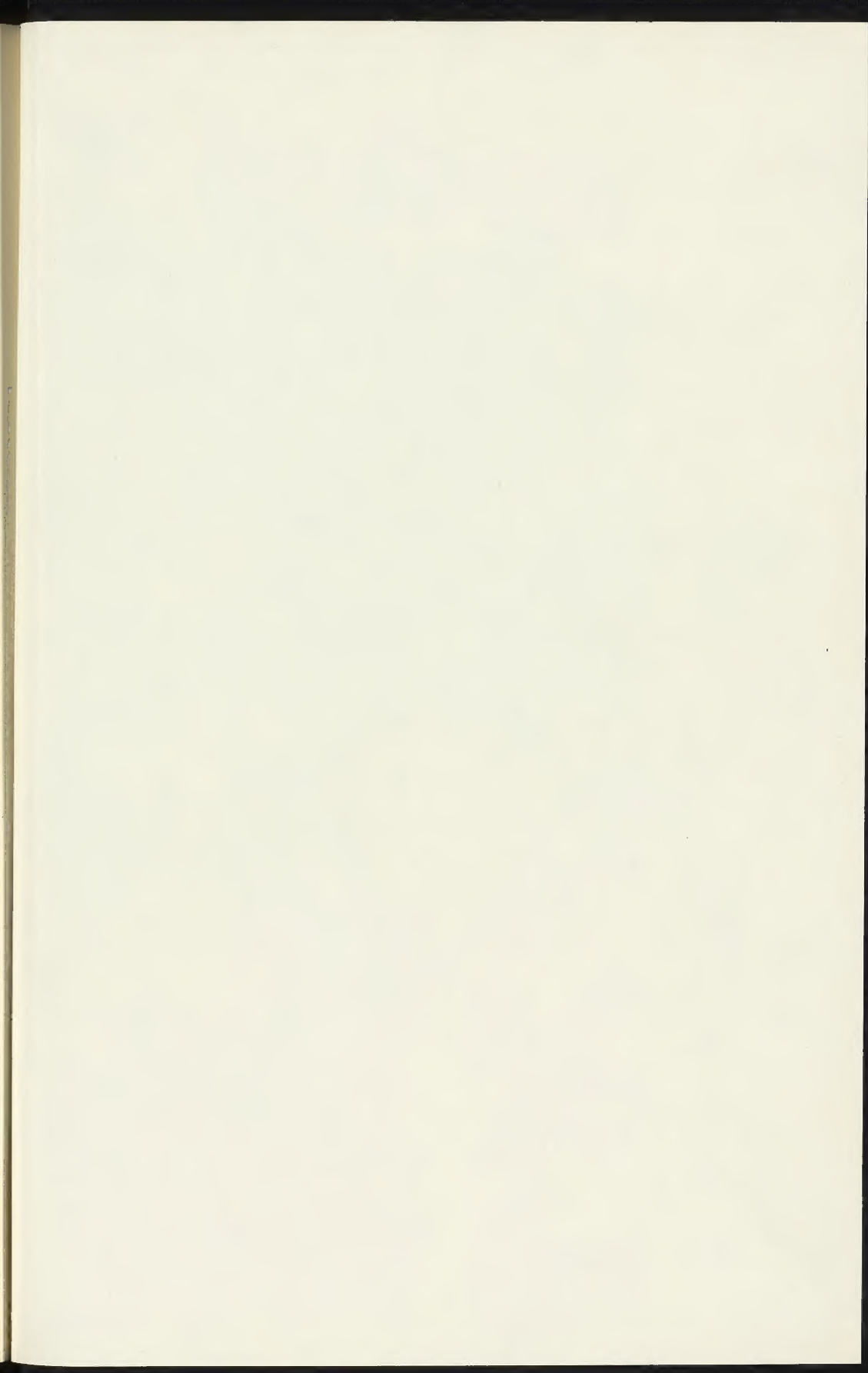


GENERAL LIBRARY









إتيوپيا في عصرها الذهبي

عصر هيل سلاسي الأول

بمقلم

عمر محمد علي الإتيوبي

مخرج كلية أصول الدين
من الجامعة الأزهرية

الطبعة الأولى

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

المنشأة

مطبعة مصر للطباعة والنشر
١٠ شارع نواشكا (ساحة شارع النواوين)

١٩٥٤

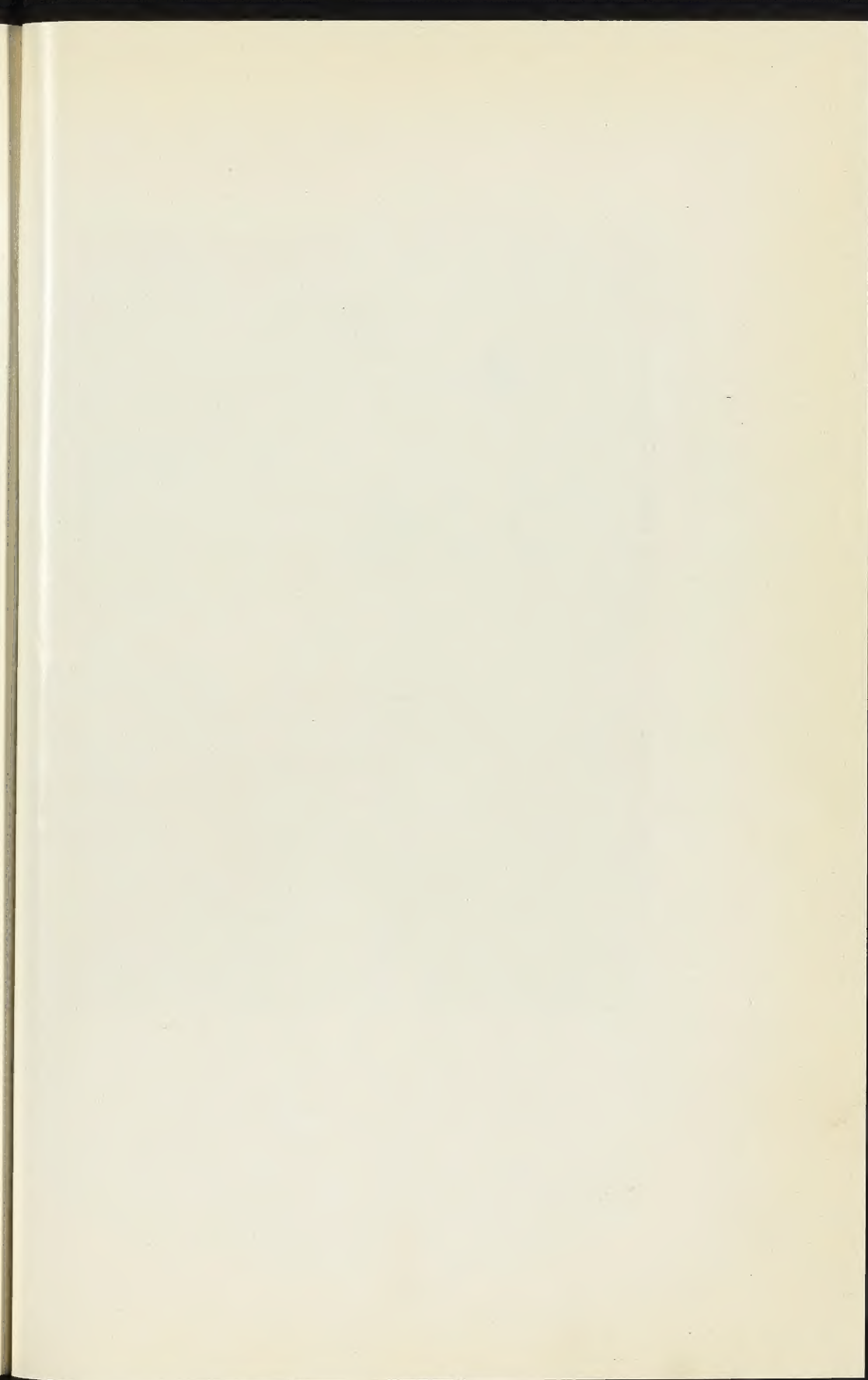
إتيوبيا
في عصرها الذهبي
عصر هيل سلاسي الأول



خريطة
الإمبراطورية الأثيوبية الحديثة

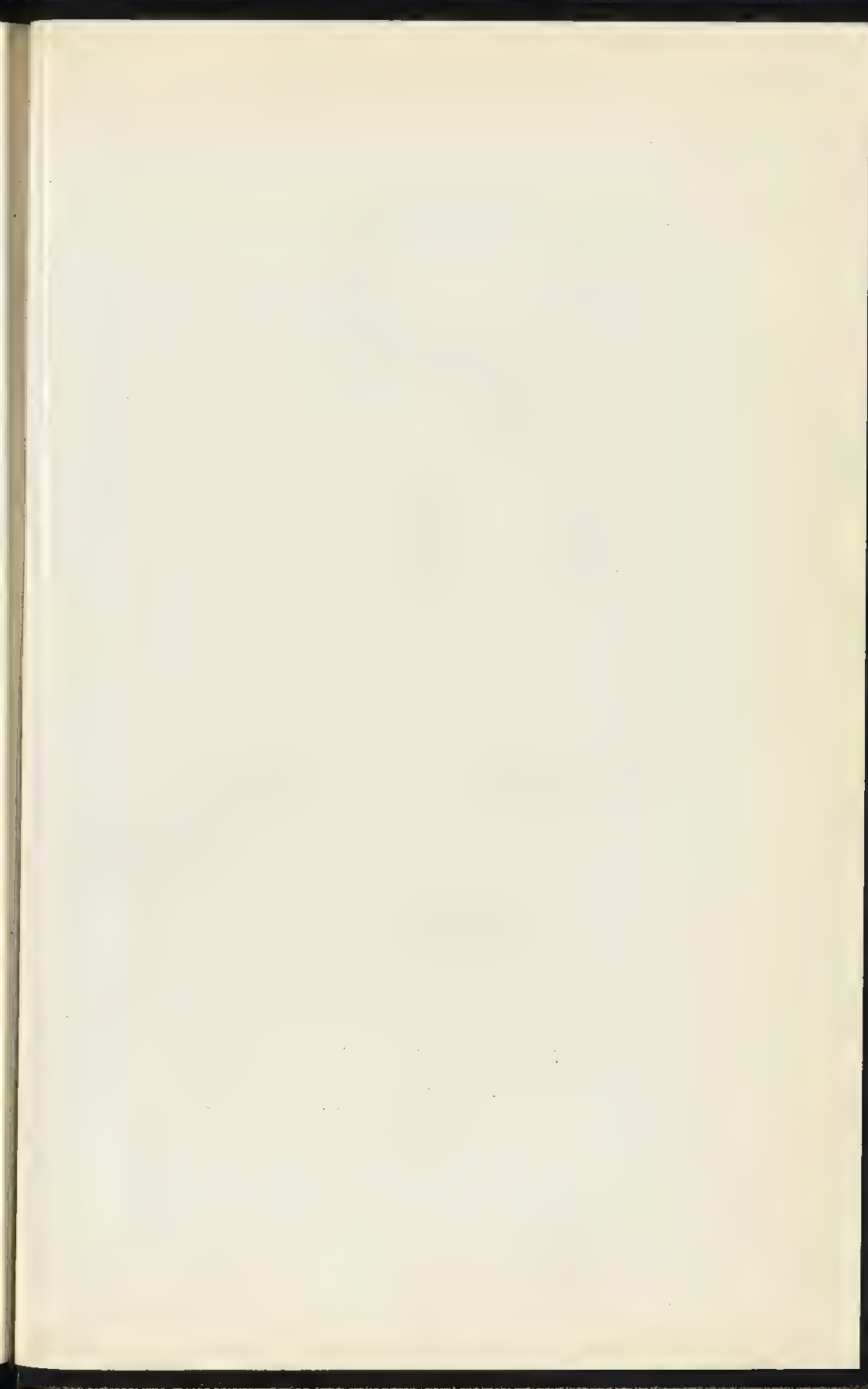


الأسد الخارج من سبط يهوذا
هيل سلاسي الأول
امبراطور إتيوبيا





مثال العز والمنفعة ، والعظمة والرفعة
صاحبة الجلالة الامبراطورة المعظمة «انجي منن»





حضرة صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد انيوييا المعظم
الأمير « اسفاوسن »





صاحب السمو الامبراطوری دوق هرر «الأمیر مکنن»





صاحب السمو الاميراطوري الأمير سهل سلاسی

DT
195.7
.343

فهرس

٥	فاتحة بقلم الشاعر العبقري الأستاذ عزيز أباظة . . .
٧	اتيوييا في عصرها الذهبي
٩	قديم : بقلم فضيلة الشيخ عمر أحمد الأزهرى الاتيوني .
١٣	مقدمة : للمؤلف
١٩	الفصل الأول : تاريخ يتكلم
٢٣	حالة اتوييا السياسية والاجتماعية قبل عهد جلالتة . .
	الفصل الثانى - بيان المراحل التى مر بها جلالتة ونبذة عن حياة
٢٧	والده العظيم
٣٧	الفصل الثالث - اختيار دجزماج تفرى وليا للعهد . . .
٤٣	الفصل الرابع - الخدمات التى أسداها الى بلاده وهو ولى للعهد
٤٧	الفصل الخامس - تتويج جلالة الامبراطور ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠
٥١	الفصل السادس - الاعتداء الايطالى -
٥٣	جلالة الامبراطور فى ميدان القتال
٥٤	مفادرة جلالتة عاصمة ملكه
٥٥	الحرية
٥٧	الفصل السابع - عودة جلالتة الى وطنه « ٥ مايو سنة ١٩٤٢ »
٦١	الفصل الثامن - الحركة الفكرية - التعليم -
٦٥	الأزهر
٦٩	الفصل التاسع - انشاء المسرح القومى
٧٣	الفصل العاشر - صوت اتوييا على موجات الأثير
٧٧	الفصل الحادى عشر - الصحافة
٨١	الفصل الثانى عشر - انشاء المحاكم الشرعية الاسلامية . .
٨٧	الفصل الثالث عشر - اريتريا

٩٥	الفصل الرابع عشر - وفد اريتريا في عاصمة الامبراطورية « اديس أبابا »
١٠٥	الفصل الخامس عشر - الرحلة الملكية الى اريتريا وزيارته « اكسوم » المقدسة في طريقه
١١٩	الفصل السادس عشر - زيارة جلالة الامبراطور لمصوع
١٢١	عودة الى رحلة مصوع
١٢٥	مدرسة هيل سلاسى الأول بحرقيقو
١٢٩	الفصل السابع عشر - التاريخ يعيد نفسه - عودة الامبراطور من مصوع الى أسمره
١٣٧	الفصل الثامن عشر - علاقة الاسلام بأتيوبيا
١٤٥	الفصل التاسع عشر - مصر واتيوبيا
١٤٩	الفصل العشرون - زيارة الامبراطور لمدينتى كرن وغرضت الفصل الحادى والعشرون - عودة الامبراطور الى اديس أبابا
١٥٧	وزيارته مصوع في الرحلة الثانية في ٢١ يناير سنة ١٩٥٣
١٥٩	الملك في مصوع - بناء المسجد والكنيسة
١٦٧	الفصل الثانى والعشرون - الزيارة الثانية لأسمره
١٦٩	الفصل الثالث والعشرون - افتتاح المسجد والكنيسة في مصوع وكلامه التاريخى
١٧٧	خاتمة
١٧٩	أتيوبيا الخالدة ملكا وشعبا
١٨٠	« بعث أمة » قصيدة شعرية مهداة بقلم الصحفى الشاعر الأستاذ عبد المنعم قنديل

فاتحة

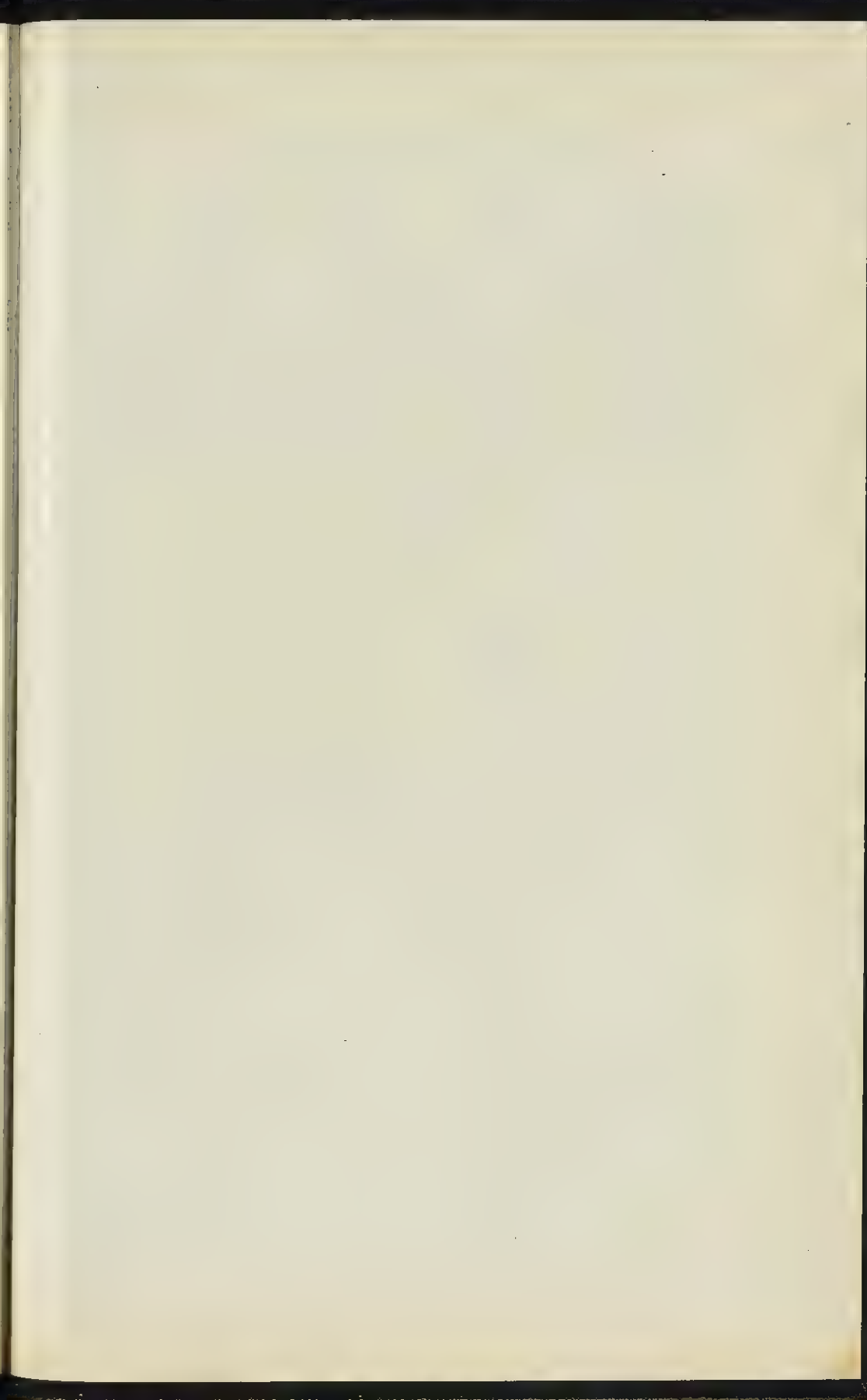
بقلم حضرة السيد الشاعر العبرى ، والفيلسوف العظيم ،
والكاتب الموهوب ، الأستاذ

عزيزا باظه

تفضل سيادته — حفظه الله — فزيت هذا الكتاب بتلك اللؤلؤة اليتيمة ،
والدرة الفريدة ، التي ينبعث منها شعور فياض بما يكنه الشرقيون من
محبة واعزاز .. بعضهم لبعض صديق ولى ، وحميم وفى ، فالشرق كله
أسرة يربطها الحب والايثار ، يتجلى ذلك فى كل مناسبة مهما نأت الديار ،
واختلفت اللغات والأديان .

فكأنى بالشاعر الجليل الأستاذ عزيز أباطة يشاطر كاتب
هذا السفر شعوره مشاطرة صادرة عن احساس صادق ، وروح صاف ،
وعاطفة مرهفة شفاقة .

فان من يقرأ كلمته يستشف منها صدق الاخلاص ، وفيض المودة
— لا للكتاب وكاتبه — بل للقطر الاتيوى الذى رأيت عن كذب
ما يتمتع به من منزلة كريمة فى نفوس اخواننا — بل أشقائنا — المصريين
بصفة خاصة ، والشرقيين بصفة عامة .
فليحى الشرق لأهله ، وبأهله .



اتيوبيا في عصرها الذهبي

لعل في هذا الكتاب القيم من تصوير ممتع ، لشعب تسنم هضبة
المجد، وأمة توقلت في مصاعد الحضارة ، وملك توطدت أواسيه على
العدل ، ما يحفز المؤرخين المعاصرين الى التهدي بلمحاته ، في ابراز القيم
الانسانية ، مجلوة في اطار من الدقة والاستقراء حتى يتسنى للشعوب
المتخلفة أن تواكب تطور الحياة ، وللامم المهيضة أن تنفض غبار الضيم .
ففى النماذج البشرية العليا ما يعين على استجلاء معالم الطريق ، اذا
انبهت السبل ، وحال ظلام الحوادث دون رؤية محاسن الخير ، ومعارف
الجمال .

ومؤلف هذا الكتاب أديب عاصر الحوادث وعاصرته ، وعاش في
غمارها أشبه بمرصد دقيق ، تنبض في زواياه دقات الزمن ، وتختلج على
جوانبه حركات الحياة ، وعندى أن التاريخ أصدق ما يكون اذا سطرت
صحائفه قبل أن يتناول به الزمان ، وتتوزع حواشيه أيدي النسيان .
والمؤرخ الحق من يستطيع أن يتجرد من نوازع نفسه ، وعواطف قلبه ،
ليتهياً له سداد الرأي ، وصواب الفكرة ، وقوة الحجة ، فلا يطغى احساس
العقيدة ، ولا يجور شعور الجنس ، فتختل الموازين ، وتفسد المقاييس
وتزيغ الأحكام ، وهذا الكتاب كما يراه القارىء ، يتحدث عن ملك
مسيحي ، بسط العدل في أرجاء ملكه ، وأجج الوطنية في جوانح شعبه

فدفعت هذه الروح المتحفزة الوائبة الأستاذ الأديب « عمر محمد على »
الى تسجيل هذه الفترة المجيدة من حياة ذلك العاهل العظيم .

وأشهد . لقد غمرنى الاعجاب بهذا الكتاب ، لأنه يعتبر اشراقة جديدة
فى تاريخ « اتيوبيا » ؛ اذ أن هذه البلاد — رغم ما أحرزت من أمجاد
وتقلدت من مفاخر — لا يزال كتابها ومؤرخوها يتحدثون عنها باللغة
« الاتيوبية » الوطنية ، وهى اللغة السائدة فى البلاد ، أو اللغات الأجنبية
الأخرى . فاذا طلع عليها اليوم أديب من أبنائها يعدد مآثرها بلسان عربى
مبين ، فهذا موطن الفخر ، ومجال التقدير والاعجاب .

ومما تجدر الإشارة اليه فى هذا المقام ، أن بين « اتيوبيا ومصر »
من وشائج المحبة ، وروابط الود ، وصلات النيل المبارك ، ما يبعث فىنا
الشعور باكبار هذه الروح القومية التى تتمثل فى أطواء هذا الكتاب ،
فلقد توحدت مشاعر هذا الشعب الأبى من زمن موغل فى القدم ، فلم
يستطيع الغزاة ، وقد أصحروا له بالعداوة أحقابا طوالا ، أن يفرقوا بين
العنصرين ، أو يحولوا دون اجتماع القلوب على المحبة ، وامتزاج
النفوس على الوئام ، ولذلك عجزت حيل الغاصبين على مدار القرون ،
عن أن تبدد الشمل الجميع ، أو تمزق الوحدة المتماسكة .

وعهدنا ببواكير الأدباء أنها ارهاصات لها ما بعدها ؛ ذلك لأن ملكاتهم
الفنية الناشئة لا تزال فى مرحلة النضج ، وطور الاكتمال ، ولكن هذه
الباكورة تجمع لها من عناصر القوة والأصالة ، ما جعلها تتميز بسمات تعز
على كثير من مثيلاتها ، وحسبها أنها جمعت بين جمال الأدب ،
وجلال التاريخ .

عزيز باظه

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عمر أحمد الأزهرى الاتيوبي
القطن ببلدة درداوا من أعمال هرر . وهو أحد علماء الأزهر الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

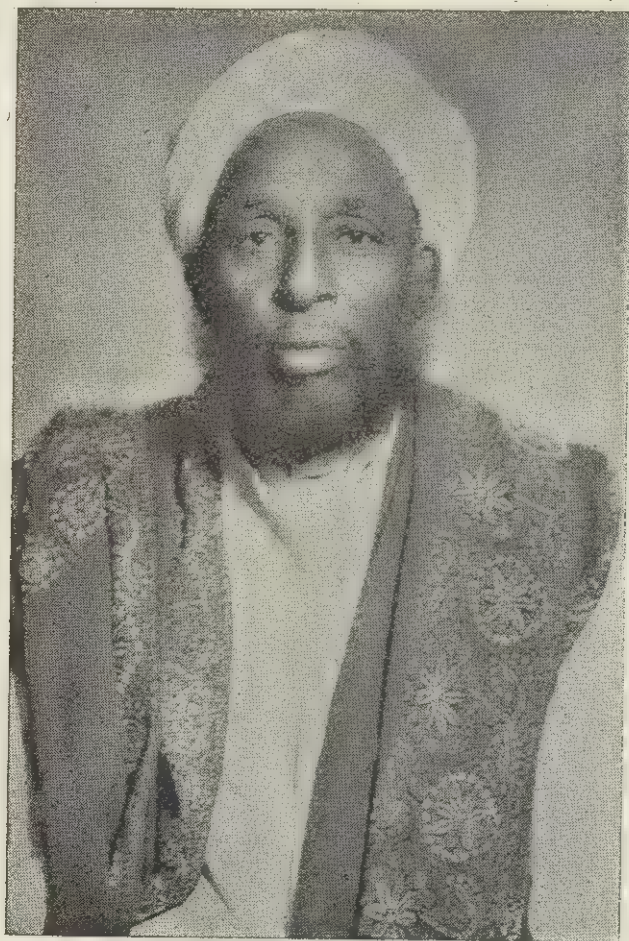
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمين . وعلى آله وأصحابه الأكرمين ، والتابعين
وتابعيهم الى يوم الدين .

أما بعد — فقد اطلعت على هذا الكتاب التاريخي الذي ألفه حضرة
الأستاذ الفاضل عمر محمد علي ، وأسماه :

« اتيوبيا في عصرها الذهبي عصر هيل سلاسي الأول » ، وأنعمت
النظر فيه فإذا هو روضة يانعة الثمار لمن يريد معرفة أحوال اتيوبيا منذ
فجر الاسلام ، حتى اليوم ، ولا سيما في عصر جلالة الامبراطور هيل
سلاسي الأول الذي يعتبر بحق عصر اذهيبا ، كما أشار اليه صاحب الكتاب
بعيدا عن المبالغة والاطراء ، احقاقا للحق والتاريخ .

وفي الواقع أني أعلم الناس بجلالة الامبراطور هيل سلاسي الأول ،
ومقدار حبه لشعبه على اختلاف عناصره ومذاهبه ، وسهره على سعادته
ورقيه وتقدمه ، مع تطور الزمن الذي جعل اتيوبيا في وقت وجيز تقطع
هذا الشوط البعيد ، والمسافة الطويلة ، الى الأمام ، مع قافلة شعوب

العالم . وحتى استطاعت أن تسير ركب الحضارة الانسانية في عصرنا
هذا ، وتواكب الدول ذات الشأن ، بل ذات العظمة والمجد ، فيصبح
صوت اتيوبيا مسموعا ، ورأيها غاليا ، ورأسها مرفوعا .



فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عمر أحمد الأزهرى

وانى لا يسعنى الا التنويه بالمجهود القيم الذى بذله مواطننا الفاضل الأستاذ عمر محمد على المؤلف فى اخراج هذا الكتاب ، الذى جاء نتيجة اخلاصه وتقانيه فى ملكه ، الذى هو رمز وطنه ، فهو اذن ليس وليد فكرة طارئة ، ولا لمحة عابرة ، بل ثمرة جهاده العلمى الشاق ، وتعمقه فى الدراسات ، وتنقيبه نهارا ، وسهره ليلا ، باحثا عن الحقيقة المجردة ، التى هى طلبية المنصفين ، وبغية المحققين ، المنزهين عن الفتون والأهواء ، المترفعين عن التعصب والجهالة العمياء .

وان هذا البحث الذى يسعدنى تقديمه الى مواطنى والى العالم كله لدليل واضح على عرفان الجميل أولا ، وعلى أن من أبناء اتيوبيا من يستطيعون اليوم أن يعرفوا وطنهم العظيم الى العالم أجمع ، فى صورته الحقيقية ، صورته المصقولة المجلوة ، المزدانة بالصدق ، البعيدة عن الدعايات المغرضة ، والأقوال الزائفة .

فاتيوبيا بلد ذو حضارة عريقة ، وذو حضارة طريفة أيضا — كما جلى ذلك بحق الأخ الأستاذ عمر — يتمتع شعبها فى ظل امبراطورها العظيم بحكم مثالي ، للعدالة والنزاهة والانصاف .

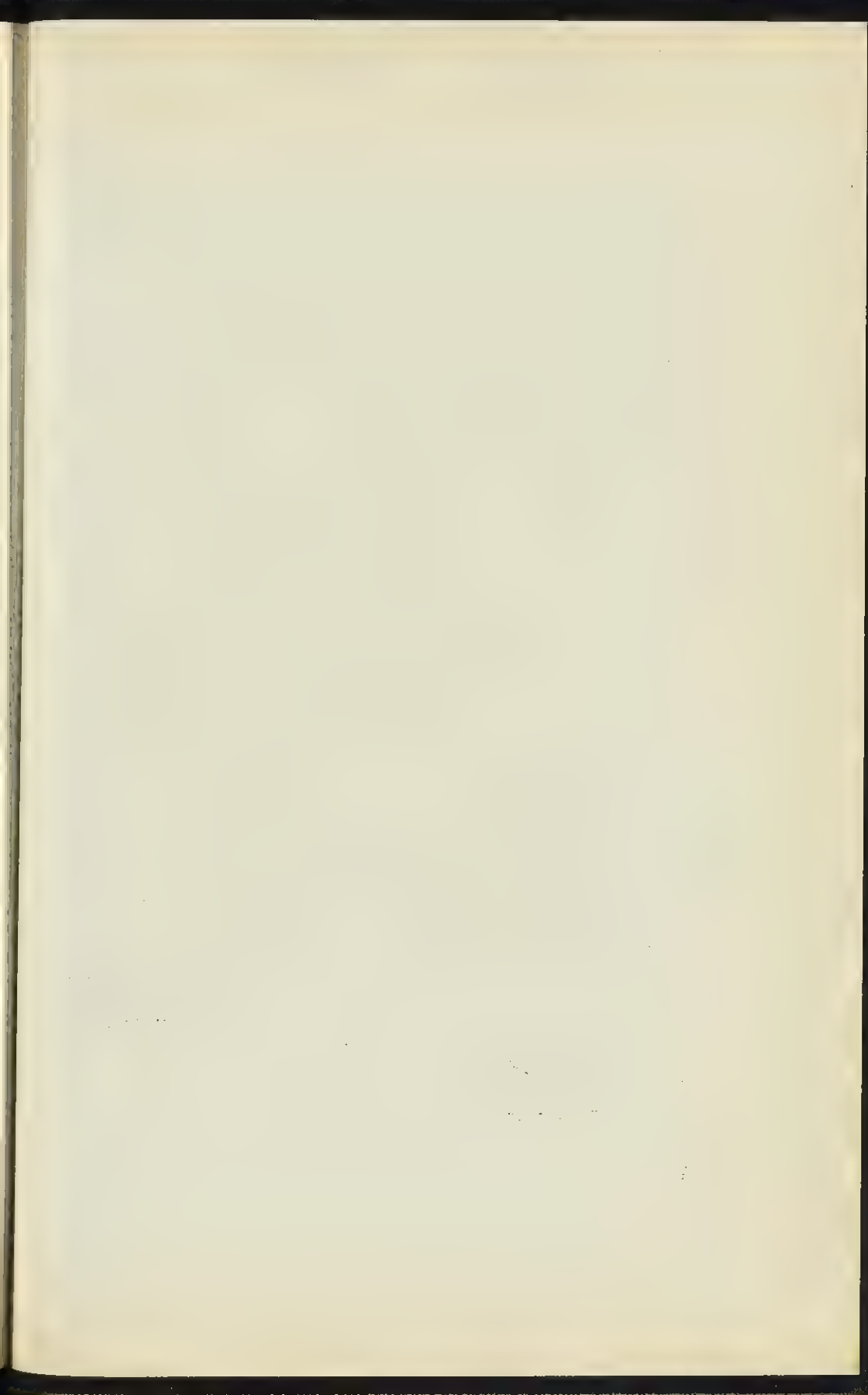
وهذا الكتاب الى أنه ضوء واضح للمبصرين من المنصفين فى العالم كله ، فهو أيضا — وصاحبه — نموذج كريم ، ونبراس مضى ، لنايبة الجيل الاتيوبى ، هذه النايبة التى يعلق عليها الوطن كل آماله ، وينيط بها — فى عصر ملكها — جميع أمانيه ، لمستقبل زاهر ، وعصر باهر ، فى عهد من أكرم العهود ، ذلكم عهد جلالة الملك الامبراطور هيل سلاسى الأول

الفقير الى الله تعالى

زاده الله عظمة وتوفيقا

عمر أصغر الأزهري الأتيوبى

در داوا — هرر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ان اتيوبيا الحديثة قد ارتقت من النواحي الفكرية والثقافية والاجتماعية ، في عصر جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول وسارت الى المجد بخطوات واسعة ، حتى سرت المدنية بين أنحائها وشملت جميع ما تتطلبه الحياة المثالية من وسائل العيش الميسور ، ومن أسباب البهجة والحبور .

وقد انبرى الكتاب قديما وحديثا الى الكتابة عنها والبحث والتنقيب عن تاريخها بلغات متعددة وأساليب مختلفة ، وأغراض متباينة ، دفعهم الى ذلك موقعها الجغرافى الموهوب من الناحية السياسية والاستراتيجية والتجارية ، وماضيها المجيد الغنى بالعلاقات التاريخية التى تربطها بالشعوب الأخرى من قديم الزمان .

وقد خط يراع كثير من الوطنيين من أهلها أسفارا خالدة بلغتى الأمهرية والتجرية فى جميع عصورها المختلفة حتى عصر نهضتها .

وأرانى مدفوعا بدافع الحب والولاء للوطن والملك أن أدلى بدلوى فى الدلاء وأشارك اخوانى فى هذا المضمار ، وأدون مختصرا عن وطنى الحبيب ممثلا فى شخص جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول باللغة العربية ليقرّب نأى الديار ، وشط المزار بين الناطقين بالضاد ، حتى يروا معى اتيوبيا الحديثة فى ثوبها الجديد بصورتها الحقيقية متحدة

الكلمة ، واضحة الأهداف ، ظاهرة المعالم ، قد وصلت الى ما ترونو اليه
في ظل عاهلها العظيم جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول الذى لم يأل
جهدا في توجيه شعبه وجهة صالحة تتمشى مع تطور الزمن وتقدمه راسما
لهم المثل العليا ومبينا الغاية النبيلة ، والوسيلة الصالحة ، حتى وثب بهم
الى نهضة جديدة تضارع ما في غيرها من الأمم .

وقد سميته :

اتيوييا في عصرها الذهبي ، عصر هيل سلاسى الأول

على أننى لم أتبسط أثناء هذا الكتاب في بيان اتيوييا من ناحية مناخها
وحسن موقعها . أو أتناولها بالوصف من حيث الجمال والرفقة لأننى
لم أجعل هذا الغرض غايتى الأولى من وضعه ، ولأن اتيوييا تتطور في
تصويرها تبعا لما تقضى به حاجات العصر . ونحن في زمن تسرع فيه
الأشياء الى التحول حتى لترى ما كان صالحا بالأمس قد أصبح اليوم
عتيقا أن حدث بعده خير منه وأدنى الى الفائدة . لكنى تبسطت في
فصول الكتاب في تحليل شخصية الامبراطور العظيم معددا مآثره ومبينا
أياديه البيضاء على اتيوييا ، تلك الدولة التى ثقلها وارتقى بها حتى
سأيرت ركب الحضارة واستقلت متن المدنية — لاقتناعى بأن جلالته
هو سبب الخير لها . وان عهده هو عهد الاصلاح وقد جعلت جل همى
أن أتتبع مراحل حياته منذ البداية حتى ألتمس ما فيها من أسوة وعبر .
ولم أتقيد في تفكيرى وتأملى برأى كاتب أو تصوير مؤرخ ، وانما
التزمت فيه منطقى وعقيدتى الذاتية اللذين كوتتهما لى الحياة السياسية
التي مكنتنى من واسع الاطلاع على ما لجلالته من فضل وكرم : فقد
رأيت به باذلا مضحيا في سبيل وطنه بالنفس والنفس .

وَأَثَرَتِ الْأَطْنَابُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ جَلَالَتِهِ قَبْلَ ارْتِقَاءِ الْعَرْشِ لَمَّا لَهُ مِنْ
مَنْ عَظِيمَةٍ عَلَى بِلَادِهِ قَبْلَ تَمْلِكِهِ زِمَامِ أُمُورِهَا وَاضْفَاءِ شُعُورِ الْأَهَالِي
نَحْوَهُ وَانْدِفَاعِهِمْ إِلَى اخْتِيَارِهِ وَلِيًّا لِعَهْدِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْإِتْيُوبِيَّةِ مَعَ مَنْحِهِ
الْإِسْلَامَ التَّامَةَ فِي إِدَارَةِ شُؤْنِ الدَّوْلَةِ . مَبِينًا تِلْكَ الْخِدْمَاتِ الْعَظِيمَةَ الَّتِي
أَسَدَّاهَا لِبِلَادِهِ وَهُوَ وَلِيُّ الْعَهْدِ . مَعْرُجًا عَلَى تَنْوِيجِ جَلَالَتِهِ بِتَاجِ
الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ وَالْمُنَادَاةِ بِهِ مُلْكًا لِلْبِلَادِ . وَأَثَرُ ذَلِكَ فِي نَفُوسِ الْمَوَاطِنِ .

وَلَمْ يَفْتَنِي أَنْ أُبَيِّنَ جِهَادَ جَلَالَتِهِ وَتَذْلِيلَهُ تِلْكَ الْعُقُبَاتِ الَّتِي صَادَفَتْهُ
مَنْذُ تَوَلَّيَهُ الْعَرْشَ ، بِمَا أُوتِيَ مِنْ صَبْرٍ وَجَلَدٍ وَتَحَمُّلٍ لِلْمَشَاقِّ نَاقِلًا كَلِمَاتِهِ
الْقِيَمَةَ فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الْخَطِيرَةِ .

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُتَوِّجَ كِتَابِي بِزَيَارَاتِ جَلَالَتِهِ لِأَنْعَاءِ بِلَادِهِ لَمَّا لَتَلْتَكَ
الزِّيَارَاتُ مِنْ أَثَرِ بَالِغٍ فِي تَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ ، وَجَمْعِ الشَّمْلِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ
جَمِيعًا .

وَأَنْ لَارْتِيَرِيَا الْقَدْحَ الْمَعْلَى وَالنَّصِيبَ الْأَكْبَرَ مِنَ الْعَنَايَةِ فِي هَذَا
الْمُخْتَصَرِ ، لَمَّا أَبْدَاهُ جَلَالَتُهُ نَحْوَهَا مِنْ عَظْفٍ بَالِغٍ وَاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ حَتَّى تَمَكَّنْتُ
مِنْ اتِّحَادِهَا مَعَ شَقِيقَتِهَا إِتْيُوبِيَا اتِّحَادًا (فِيدِرَالِيًّا) .

وَلَمْ أَنْسَ أَنْ أُعْرِضَ لِلْقَارِئِ مَا يَذُلُّهُ جَلَالَتُهُ لِارْتِقَاءِ دَوْلَتِهِ مِنَ النُّوَاحِي
الْفِكْرِيَّةِ وَالصَّحِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ . بِإِنْشَاءِ الْمَدَارِسِ وَالْمُسْتَشْفِيَّاتِ
وَالْمَسَاجِدِ وَالْكَنَائِسِ . رَابِثًا بِنَفْسِهِ عَنِ التَّعَصُّبِ الْمَقْوُوتِ ، مَلْقَنَا شَعْبَهُ
دُرُوسَ السَّمَاحَةِ وَالْعَدَالَةِ .

وَلَقَدْ كَشَفْتُ لِي أَعْمَالَ جَلَالَتِهِ صُورَةَ حَقِيقَةِ الْبِلَادِ الْإِتْيُوبِيَّةِ نَخْتَلِفُ
أَشَدَّ الْإِخْتِلَافِ عَنْ صُورَتِهَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ . وَتَخْتَلِفُ عَمَّا وَقَرَّ فِي
نَفْسِ الْكَثِيرِينَ مِنْ صُورَتِهَا فِي أَيَّامِهَا الْمَاضِيَةِ .

وَقَدْ أَظْهَرَ جَلَالَتُهُ مِنَ السَّمَاحَةِ مَا جَعَلَنِي أَقْرَنَ وَأَرْجِعُ بِإِتْيُوبِيَا فِي
عَصْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَكْرَمَ النَّجَاشِي وَفَادَةَ

المهاجرين من أصحابه مبينا علاقة اتيوبيا بالعالم الاسلامى عموما وبالبلاد المجاورة خصوصا . لكنى لم أقصد من هذا التوضيح الى تفصيلها ، فالتفصيل يحتاج الى اطناب فى الكلام واسهاب فى الحديث وهذا ما لا يتسع له هذا السفر الصغير .

وقد جعلت رائدى الدقة وغاية الاخلاص فى هذا الميدان الذى لا يزال بكرا لم يتناوله قلم عربى بلسان المواطنين الاتيوبيين .

ليس هذا الكتاب اذا مرجعا من مراجع التاريخ ولا شئ فيه من تقويم بلاد اتيوبيا . وانما هو بيان وتوضيح وقفات وقفها جلالة امبراطورها العظيم (هيل سلاسى الأول) استوحى فيها شجاعته النادرة واخلاصه المنقطع النظير .

فى هذه المواقف تجردت نفسى وسمت روحى واندفعت الى تدوين هذا الكتاب مستعينا بالله على أداء حق رأيت لزاما على نفسى اداؤه ، وبخاصة فى هذا الوقت الذى اتصل فيه العالم بعضه ببعض اتصالا وثيقا .

فان مبتكرات العلم الحديث جعلت العزلة الدولية فى هذا العصر أمرا مستحيلا ، أو هو شبه مستحيل ، فهذا هو (الراديو) قد جعلك تسمع — فى بضع ثوان — أقصى متكلم فى أقصى المعمورة ... بل هذا هو التليفزيون معجزة من معجزات العلم فى الوقت الحاضر ، يريك على سحق الدار وشط المزار ، وتباين الأقطار ، الانسان المتكلم فى المذياع ، بشخصه وذاته ، وقسماته وحركاته . فلم يبق اذن الا اللمس ، ولعل ذلك قريب ..

وما دامت العزلة الدولية أمرا مستحيلا أو شبه مستحيل ، فان الالتئام يجب أن يصاحبه ، بل أنه يسبقه ، التعارف التام ، تعرف كل دولة أختها ، وكل أمة غيرها .

وكان من مظاهر العصر الحاضر فعلا أن عنت كل حكومة ببذل
المجهود اثر المجهود ، في سبيل التعريف بنفسها ، والكشف عن مفاتن
طبيعتها ، ومحاسن مجتمعها .

فطبعت تلك الحكومات الكراسات ، والكتب والنشرات ، بمختلف
اللغات . وزينتها بصور معالمها ، وما أفاءت الطبيعة على بلادها من
مناظر باهرات ، ومواطن فائتات ، وأجواء ساحرات .

ثم مبلغ ما وصل اليه شعبها من درجات الحضارة ومستوى العمران
وما يتحلى به من التهذيب ، وكرم السجيا ، وحسن المعاشرة ، وخدمة
الضيف .

وكذلك الابانة عن وسائل الراحة والأمن والطمأن ، في كل محلة
ومكان .

ولعل هذا الكتاب الذى دفعنى اخلاصى المحض لبلادى ومليكى أن
أشغل به بعض صفحات قليلة من كتاب التاريخ الخالد ، يكون نواة
صالحة ، فمورقة ، فمشرة ثمرة جنية ، للتعريف بوطنى الحبيب فى عصر
عاهله الجليل الامبراطور هيل سلاسى الأول ..

ولأننى حينما ققيت آثار جلالة الامبراطور فى خطواته التعميرية ،
والاصلاحية فى جميع مراحل ورحلاته ، منذ ما مسحت يده على البلاد
وباركتها انما قصدت الى شىء واحد .. هو انتجاع مساقط الغيث ،
حيث تكون الخضرة والينوع ، والانشاء والتأسيس وتعمير الربوع .

وأنا بهذا انما أصور ملامح بلادنا أدق تصوير ، ليعرفها من لم يكن
له بها من قبل معرفة ، وليصحح عنها معلوماته من لا عهد له بها .

فاذا لقي كتابى هذا قبولا ، فذلك حسبى شرفا ، وحسبى ثوابا .
والله ولى التوفيق .

الفصل الأول تاريخ يتكلم

(العمل هو دليل الخلود
والأثر دليل البقاء)

ان الانسان لا يخلد الا بعمله . ولا يبقى الا بأثره . فالعمل هو الذى يخلد الذكرى ويشهد بالعظمة . والأثر هو الذى يدل على ماللانسان من فضل . وهو الذى يملى على التاريخ أن يسجل فى صفحات خلوده هؤلاء الأشخاص الذين أشعروا الناس بوجودهم وشاركوا الأجيال فى حياتهم وبقائهم .

وحدثنى اليك أيها القارئ الكريم فى هذا الموجز كما قلت فى المقدمة انما هو عن فرد اصطنعه القدر على عينه ليكون أمل أمة ، ورائد جيل ، وباعث نهضة ، وانسان حقق ذاتية شعب اصطلحت عليه الخطوب ، فأقاله من عثرته ، وانتشله من وهدهته ذلك هو

حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور هيل سلاسى الأول

مولده ونشأته :

ان المتحدث عن ميلاد جلالاته انما يتحدث عن بعثة أمة ونشأة دولة دفعها بكلتا يديه الى مضمار الحضارة فى عالم الرقى .. فقد ولد جلالاته فى ١٦ جملى سنة ١٨٨٤ الموافق ٢٣ يولية سنة ١٨٩١ فى بلدة تسمى « أجرساجرو » من مقاطعة هرر من أب هو الرأس مكنن ومن أم هى ويزرو « يشى أم بيت » وهما من أعرق البيوتات الاتيوية فى المجد

والسؤدد . فلا غرو أن تعهداه منذ نشأته ووجهاه وجهة صالحة هي وجهة الخير والعقل والمنطق والفكر فكان غرسا طيبا ونبثا صانحا — وتدل صفاته باجتماعها وتسبقها على حقيقة عظمى . هي أن جميع خصائصه النفسية مرهفة متيقظة . وكأن الله قيضه لانتشال أمة . وهىأه لحمل مشعل الدولة . فشب على الرجولة المكتملة من صغره — ونشأ على الجرأة والصراحة بفطرته فحمل أمته فى سفينة الرقى والسعادة حتى رست على مرساها بسلام .

وان اتوبيا لتذكر فى عمرها المديد أياما ثلاثة سطرها التاريخ فى سجل الخلود . تلك الأيام التى رسمت أثرا فى كل قلب وتركت وقعا فى كل نفس .

فان كان من بين الأيام أيام تفخر على الدهر وتتيه على الزمن لما لها من أثر خالد فى النفوس الانسانية وتاريخ البشرية فلتفخر هذه الأيام الثلاثة على الزمن ، ولتته دلالا على الدهر ، فانها أيام لا كالأيام ، ولكنها تحول وانتقال لتاريخ أمة تنفست فيها الصعداء وتبوأ مكاتنها المرموقة وتحققت فيها غايتها المنشودة ووجدت فيها ضالتها المفقودة — تلك الأيام الثلاثة تتعلق بشخص ملك القلوب وتربع على عرش النفوس .

يوم ميلاده

يوم ارتفائه العرش

يوم عودته بعد غيبته القصيرة

وأرانى مضطرا بدافع الوفاء الى الكلام عن هذه الأيام الثلاثة التى أحيت أمة وبعثت دولة ، فأسمح لقلمي أن ينساب حتى يعرض لمحبي الاستطلاع تلك الصفحة البيضاء الناصعة التى خلدها الدهر وحققها الزمن فى أيام ثلاثة :

١ - يوم الميلاد : هو ذلك اليوم الذى تألق فيه نجم جلالته المشرق فى سماء اتيوبيا الصافية . ولم يكن يدور بخلد الأمة الاثيوبية اذ ذاك أن عظيما قد ظهر ومصلحا قد برز وقائدا بعثته الأقدار فى هذا اليوم ليحمل عبء دولة ويسطر تاريخ أمة . ويفرس الخير فى قلوب متعطشة . والايامن فى نفوس متوثبة . واليقين فى أفئدة متوجسة . والطمأنينة لأعناق مشرّبة الى مصلح يقود الناس الى الخير . وقائد يسعى بهم الى المجد . ومنقذ يقذف بهم بين أمواج الأمل المتلاطمة حتى يخرج بهم وقد هداهم من ظلام الى نور ، ومن جهل الى معرفة ومن حياة يسودها الاضطراب الى حياة مفعمة بالأمل الوثاب مملوءة بالجهد والنضال ، تستعذب كل صعب وتقتحم السهل والوعر فى سبيل تحقيق المبدأ الحق الذى تنشده ، والأمل العظيم التى تطلبه .

٢ - يوم ارتقائه العرش : ان الحديث عن يوم ارتقاء جلالته العرش انما هو حديث عن صيحة الحق ، ووثبة الخير ، فهاهو ذا الأمل داني القطوف ، قريب المنال . فقد حمل القوس باريتها ، وتربع على عرش اتيوبيا منقذها وحاميها ، ومصلحها وهاديها . فلم تفتنه مظاهر الملك ، أو تشغله أبهة الحكم عن تلك الأمانة التى حملها ، وهذه الرسالة التى كلفه نفسه بنشرها وتبليغها . بل أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة . ومحا الجهالة ، وأزال الفوارق ، وخلق جيلا جديدا يؤمن بوطنه ، ويشعر بقيمة نفسه . فلا غرو أن كان لهذا اليوم قصة فى النفس وحديث فى القلب .

٣ - يوم عودته : هو ذلك اليوم المشهود الذى عاد فيه جلالته الى وطنه المحبوب بعد غياب قصير خارج بلاده لا من أجل ذنب فعله ، أو اثم ارتكبه ، وانما هى عقيدة ثابتة جاهد من أجلها ووطنية صادقة دافع فى سبيلها .

خفقت القلوب بعودته ، واطمأنت النفوس لمقدمه ، فهو العزيز عليها المحب لديها . فقد آمن بحبها ، واستعذب التأني في سبيلها . عاد الى وطنه الحبيب حاملا لواء النصر متوجا بتاج الكرامة مرتديا رداء الاجلال والتكريم . وبعودته الحبيبة عادت المياه الى مجاريها وردت قداسة اتيوبيا الخالدة اليها في أبرز معانيها ، فهو من أبر أبنائها ، وأخلص رجالها ، يحمل لها في قلبه كل عطف وتقدير مما جعله يستهين بالحياة من أجلها ، وفي سبيل الظفر بالغاية التي يريد بلوغها ، الا وهى رفعة بلاده ، ومجد وطنه ، وارتقاء أمته ، ورفاهية شعبه ، وسعادة دولته وحقا ما يقول التاريخ . ان الفوز والظفر والنجاح والنصر انما هو لصاحب العقيدة والايمان الراسخ والمبدأ الثابت .

أو ليس من الوفاء للشعب الاثيوبى أن يذكر هذه الأيام الثلاثة ويخصها بالتعظيم والتقدير ويظهر فيها شعوره بالولاء والاخلاص لمليكه ، لأنه وجد فيه ملاذه وحماه ، وفي صاحبها أمله ومبتغاه . فقد تمكن في ظل ولايته وقبس ارشاداته من شق طريقه نحو الرقى والحضارة مع مواكب الأحرار .

أنعم الله على هذا الشعب الأمين بمليك منه ، كريم النشأة . عريق الأصل . ميمون الطلعة . سامى المنزلة . نقى الفؤاد . مبارك النفس . يعجزك فيه الوصف ويقصر دونه الحديث . فانك أنى قلبت الطرف فى أى ناحية من نواحي عظمتة ، وتاريخ حياته ونشأته ، رأيت فيه ما يملأ النفس بالتعظيم والتبجيل . وينطق اللسان بالثناء والتقدير . ويقر العين ويرهف الأذن بسماع ذكر هذا العاهل الكبير .

هذه الصفات العالية . وهذه الخلال الحميدة . وتلك الشيم الفريدة التى تحلى بها منذ ولادته جعلته يتبوأ عرش القلوب قبل أن يتوج بتاج

الملوك ، فتراه وقد نزل منها أكرم منزلة لا يسعه الا أن يخفض لأمتة جناح الرحمة ، ويحوطها بالرعاية والحكمة ، ويتصدرها اذا ما جد الخطب ، ويعيش بينها متلمسا السبيل الى صفوفها ليقراً باطن القلوب . ويعلم حنايا الصدور . فيجيب ويقضى الحاجات . ويفرج الكربات ، ويحقق الأمل . ويصل بكل فرد الى الغاية حتى يخلق من حياته سعادة ورضا . يبغي بذلك اشباع عاطفته النبيلة التي تميل به نحو الخير ، وتنعطف تجاه الاحسان والبر . فمقاصده سامية . ومشاعره رقيقة . مما جعل كل فرد من أفراد الشعب ، على اختلاف عناصره ، وتباين مذاهبه ، له النصيب الأوفى والقدح المعلن من عنايته ومعونته ، وعطفه ورعايته . ملك يشعر لأمتة بما يشعر به رب الأسرة الكافل لبنيه وذويه ، يعمل دائما على كشف الضر عنه ، ويسعى جاهدا لاعطاء كل ذي حق حقه . حياته يقظة . وتفكيره عمل . وخطواته سعى وجهاد . وماله سهل التناول . كم أعطى بائسا ، واتشل فقيرا . وساعد مسكينا . فالمعدوم قد استغنى والمحروم قد وجد . والمظلوم ناله العدل وأخذ حقه بالتقسط .

لقد وضع تاريخ اتيويا الحديث بين يدي جلالته مقاليد وطن يتفيا الزمن من ظلاله ، ويستضيء الدهر بضياءه . فحمل المشعل وجعل أمتة دولة متحضرة تهتدي بما اهتدت به الشعوب العظيمة في جميع مرافق الحياة التي تعود على الوطن بالنفع العميم والخير الجزيل فارتفع صوت الوطن عاليا وسار جنبا الى جنب مع العالم المتحضر في موكب الحياة .

حالة اتيويا السياسية والاجتماعية قبل عهد جلالته

ان نظرة واحدة الى البلاد قبل ارتقاء جلالته عرشها لترينا كيف كانت الحاجة ماسة الى وجود منقذ ومصلح خنكته التجارب وصقله الاختبار فما أحوجها الى توحيد شامل واستقرار ثابت . وأمان واطمئنان

ووضع صحيح . وحكم عادل . وكأن الله قد استجاب دعاء القلوب الحارة ، وهتاف الألسنة المدوية . فوهبها ذلك الرجل المجرب الشجاع المحنك الذى زادته التجارب ، ايمانا بالفوز بمستقبل الأيام . فتمكن بما حباه الله من أفق واسع وادراك سام أن يسدى النفع لبلده ، والخير لوطنه فكان بذلك من القادة المحنكين . والعباقرة الممتازين الذين أخلصوا لشعوبهم وللتاريخ . فلم يكن فى حاجة الى يد تؤازره ، أو قوة تسنده وتؤيده ، معتمدا على قوة الحق ، وثقة الشعب ، فجاد بكل ما يملك ، ووهب حياته ونفسه لوطنه الكريم ، وشعبه العظيم . فنال بذلك عرشا هو له أهل . اذ لم يهتف الا له ، ولم يصل الى غايته الا به . ولم يتجه الا اليه . ولم يعمره فى عصر من عصور التاريخ الا تيوبى ملك سواه فقد استخلصه لنفسه واختاره لشخصه .

لقد أقسمت له الأمة منذ البداية يمين الولاء والوفاء ، وقسم التقدير والثناء ، واتجهت نحوه بشعورها واحساسها وقلبها ووجدانها بمقدار ما اتجه اليها ، وتوجه نحوها بمبادئه وعظفه وايمانه وحبه ، مما جعلها تشعر بالعجز عن رد جميله ووفاء دينه . فعظفه بالغ ، وعدله شامل ، وحنانه عظيم . التفت حول عرشه المفدى أمة أقرت بالفضل ، واعترفت بالجميل ذلك الالتفاف الذى لم يظفر به زعيم أو قائد فى تاريخ اتيوبيا فى عصورها المختلفة ومراحلها المتعددة . وحسبك أن ذلك الالتفاف وهذا التأييد فى وقت كانت سفن السياسة فيه تصطدم بالأمواج وتتعرض للاعاصير . لكن قيادة جلالته الحكيمة التى صقلتها الحوادث وعززتها التجارب وصلت بالبلاد الى شاطئ السلام ، رافعة علم الحرية والأمان فخط لنفسه فى سجل التاريخ صفحات تشهد له بالفضل وتقر بالعظمة فى سجل الخلود فأصبح اسمه مدويا فى مسمع الجوزاء ، وتنفست الأمة فى حكمه الصعداء ، وشكر الناس خالق الأرض والسماء .

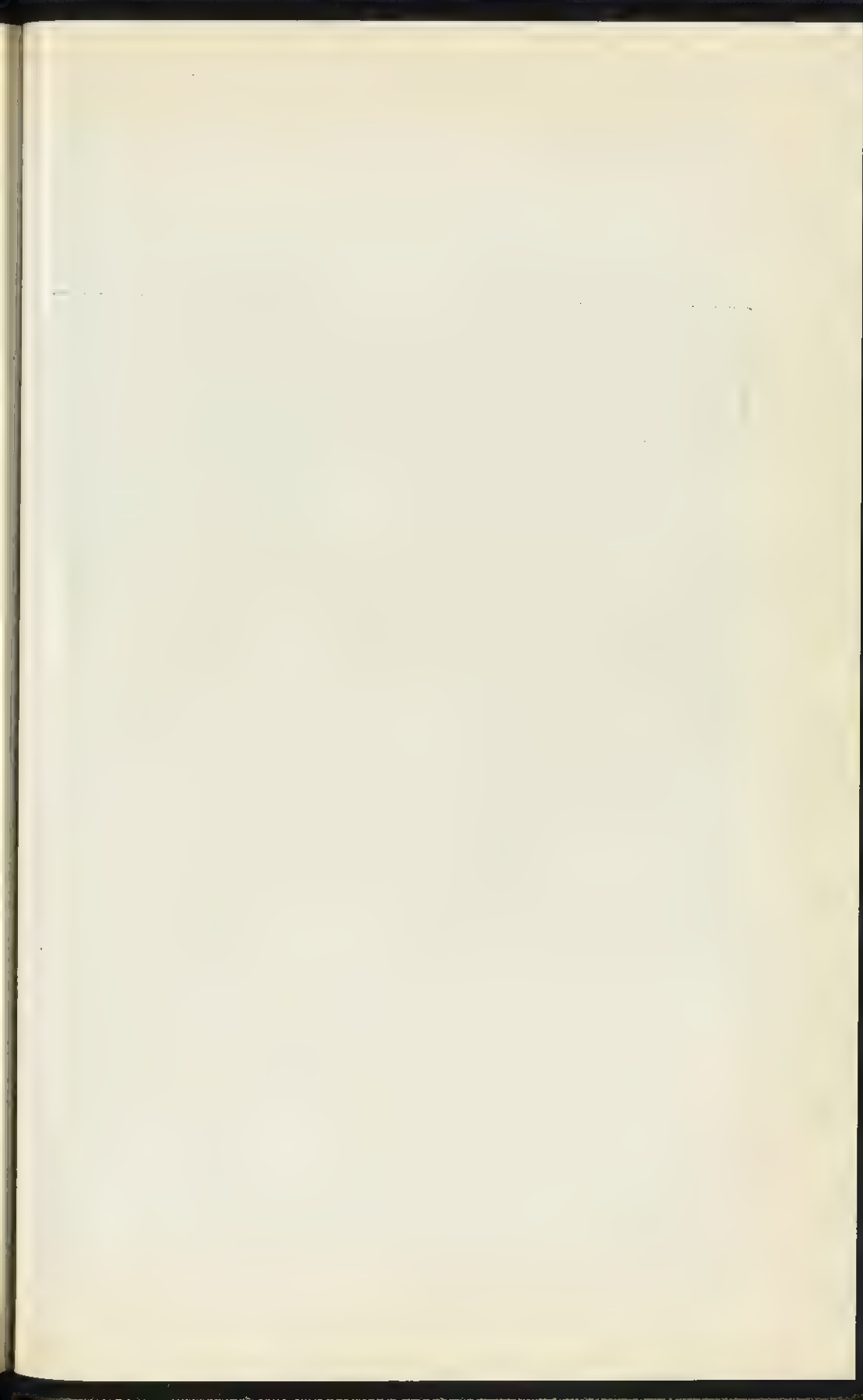




الأب العظيم ، والأصل الكريم « الرأس مكنن » والد جلالة الامبراطور



جلالة الامبراطور (هيل سلاسى الاول) فى فجر الحياة
ولقد ينشئكم رجالا مثله والشبل يقتل ساعديه القصور



هذه لمحة سريعة ، ونظرة خاطفة ، وغيض من فيض — أعرضها على القارئ الكريم عن حياة هيل سلاسى الأول منذ نشأته الأولى . وسأتحدث في الفصول الآتية ان شاء الله عن الأعمال الخطيرة والخدمات الجليلة، والارشادات القيمة، والتوجيهات السامية التى قدمها جلالته لوطنه مستندا على الوقائع التاريخية الهامة حتى يلمس الناظر فى هذه العجالة الخاطفة حقيقة واضحة عن اتيوبيا الحديثة فى عهد عاهلها العظيم الذى أنشأها نشأة مباركة، وأنهضها نهضة قوية، وبعث تلك القوة الكامنة فيها فاستغل خصب أرضها ، ونمى مواردها ، وأصلح الحياة الاقتصادية والاجتماعية والادارية فيها . مما طبع عصره الذهبى بطابع خاص جعل عهده يعد مرحلة حاسمة فى تاريخ اتيوبيا الحديث .

فكانت طفرة من أوسع الطفرات . كأنها احدى المعجزات ..



صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول
في مستهل عمره السعيد

الفصل الثاني

في بيان المراحل التي مر بها جلالته
مع ذكر نبذة قصيرة عن حياة والده العظيم الرأس مكنن

ان الحديث عن المراحل التجريبية الخطيرة التي مرت بجلالة
الامبراطور هيل سلاسى الأول لترينا كيف فتحت أمامه تلك الآفاق
الواسعة، وهذه المدارك العالية . وهذا المستقبل الزاهر الذي ادخره له
الزمن في مكنون القضاء . ولكى تعلم أيها القارئ الكريم تلك البيئة
التي نشأ فيها هذا العاهل العظيم وذلك الأصل الذي انحدر منه مليكتنا
المحبوب أذكر لك نبذة قصيرة عن والده العظيم « الرأس مكنن » فقد
كان حاكما لتلك المقاطعة التي أشرقت فيها شمس جلالته (مقاطعة هرر)
انتشر فيها عدله ، وظهر للناس كرمه وفضله ، وليس بغريب على تلك
الذات الكريمة ، والشخصية العظيمة أن يتمثل فيها كل معاني الاجلال
والتكريم . فقد كانت حياته صفحة خالدة مليئة بالأعمال النافعة والأفكار
المجدية . ومشعلا للضياء . ولا غرو فهو ابن عمه جلالة الامبراطور
منيك الثاني ومصدر ثقته . تقلد منصب القيادة لجيش اتيوبيا العام
في المعارك التاريخية الفاصلة التي وقعت بين ايطاليا واتيوبيا عام ١٨٩٦
والتي انتهت بانتصار الاتيوبيين في عدوه على يد ذلك القائد المظفر منليك
الذي حنكته التجارب وصقلته الحوادث ، مما جعل السنة المؤرخين
وأقلام المسجلين تسطر له صحيفة الفخر بمداد من المجد ، فهاهو ذا
صادق باشا المؤيد مندوب السلطان عبد الحميد لدى منليك الثاني
يصف ذلك البطل المغوار الرأس مكنن في كتابه « رحلة الحبشة » صفحة
٢٣٤ تقتطف منه ما يأتى :



جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول

تأمل ... وتطلع الى الأفق البعيد

« وصلنا الى منزل الرأس مكنن في أديس ابابا فاستقبلتنا من الخارج
كوكبة من الجنود . واستقبلنا الرأس بكل اكرام واحترام وأخذ يشرح

لنا سروره من مقابلته لنا اليوم . وانه حضر البارحة في محل نزولنا ولكنه لم يجدنا » .

ثم قال : « وهذا الرأس على جانب كبير من اللطف والايناس . والتواضع والورع . شغف باكرام الضيوف » ثم قال :

« وهذا الرأس قريب الامبراطور « منيلك الثاني » وهو رجل مشهور بالذكاء . والجرأة . والاقدام . والشجاعة . وكلمته نافذة أكثر من كل الرعوس ولذلك هو مرشح لأن يكون امبراطورا في المستقبل ؟ وهو رجل متوسط القامة . نحيف الجسم . وقور . فاتح اللون . طويل الوجه . يلقي الرهبة والاحترام بقلب الناظر الى سيماه . والرأس مكنن غنى جدا ويميل لنشر العلوم والمعارف بين الناس . وقد اشتهر بأنه سياسى محنك عظيم . كما أنه جندي مقدم » .
وقال المؤيد باشا أيضا :

« وقد استجلب حب الأحباش واحترامهم له بما جبل عليه من الشجاعة والورع والتقوى . كثيرا ما سمعت من جميع المسلمين الأحباش الذين رأيتهم . وقابلتهم الشناء عليه .. !

« وقد بلغنى أن بعض رعاة اليونانيين في هرر كانوا في أثناء الحرب اليونانية العثمانية يؤذون المسلمين . ويحتقرونهم . والمسلمون يتحملون ذلك بكل مضض وصبر . ولما حقت الكلمة على اليونانيين وانهزموا أمام الجنود المظفرة العثمانية . قام المسلمون يزينون منازلهم ودكاكينهم (حوانيتهم) . ويدعون للحضرة السلطانية بمزيد النصر . فلما رأى اليونانيون ذلك . ذهبوا لعند الرأس مكنن (ذهبوا الى الرأس مكنن) فشكوا أمرهم له . وقالوا انما المسلمون يقصدون بذلك احتقارنا والحق بكرامتنا أمام الناس .



الامبراطور العظيم « منيلك الثانى »



الامبراطورة « طهايتو »
قرينة الامبراطور « متيلك الثانى »

« فأجابهم الرأس . عندما كنتم تعتدون عليهم . وتحقرونها ما كان أحد من المسلمين يوقع صوته . ولا بكلمة واحدة . ولما قاموا الآن يظهرون سرورهم بحق من غير أن يعتدوا عليكم أخذتم بالشكوى منهم . انكم لقوم معتدون »

ثم قال صادق باشا المؤيد :

« والرأس مكنن متصف بالأخلاق الفاضلة الطيبة ولا يأكل ولا يشرب الا بالاعتدال . وكان يجب زوجته المتوفاة حبا عظيما جدا (يعنى بها والدة الامبراطور هيل سلاسى الأول) حتى انها لما توفيت عقد النية على ألا يتزوج من بعدها بأخرى . ولما كلفته الامبراطورة « طاهيتو » أن يتزوج احدى بنات ابن اخيها رأس ولى . تمنع مدة ولكن لشدة اصرار الامبراطورة اضطر الى تزوجها . وأتى بها الى هرر فمكث معها سنة كأنه أب لها . وكأنها ابنة له . وفى ختام السنة أخذها معه الى العاصمة محتجا انه لا يصلح للزواج . وعلمت أن الامبراطورة اغتاضت منه لذلك جدا . وعمره لا يتجاوز خمسين . وكان ذهب الى ايطاليا سنة ١٨٨٩ ليوقع على عهدة (معاهدة) (أوقسبلى) من قبل الامبراطور فزار هناك محلات كثيرة . وأكثر مانبه أنظاره الأمور العسكرية . والترتيبات والتعليمات الحربية . ويوجد تحت حكم الرأس فى مقاطعة هرر من الصوماليين الغاليين (الجاله) وقد حارب بهم جنود توسللى الطليانى وهزمهم شر هزيمة فى واقعة (امبا الاجبى) وأظهر من الشجاعة .. » الخ

هذا هو الرأس مكنن الذى غربت شمس حياته فى ٢١ مارس سنة ١٩٠٦ بشهادة المؤرخين وعلى رأسهم صادق المؤيد باشا الذى حضر الى اتيوبيا بحمل رسالة المحبة والسلام من قبل الباب العالى باسطنبول .

ولعل هذه العجالة الخاطفة والكلمة القصيرة الموجزة عن والد
جلالته لترينا أن هذا الشبل من ذاك الأسد وانه لمجد عظيم يتوارث .
وعز ورفعة يتلقاها ذلك النسل الطيب . فيحق للفلك أن يدور دورته ،
والزمن أن يحرك عجلته ، حتى يسوق القدر ويملى على القضاء باختيار
تقرى « هيل سلاسى الأول » نجل الرأس مكنن الوحيد وليا لعهد
الامبراطورية الاتيوية . ثم امبراطورا لها . فهو ابن بجدها ساقه القدر
ليحمل أمانة كبرى ، ويقود دولة عريقة تتوق الى مصلح وتشتاق الى
منقذ . ومن ذا الذى ينكر فضل هيل سلاسى الأول وهو الذى ينحدر
من هذه الأسرة العظيمة التى لها صفحات مجيدة فى تاريخ البلاد .
والحق ان اتيوبيا حينما ترعرع تقرى « هيل سلاسى الأول » فيها كانت
تمر بمراحل قاسية وتنتقل فترات متعددة من تضحية وبذل الى كفاح
وجهاد وكأنها تهيم نفسها لتواجه ذلك المستقبل البسام الذى ينتظرها .
فهي واثقة من نفسها فى الوصول الى تلك الغاية التى رسمها الأمل
الدافع الى الجهاد وحققتها لها الواقع على مسرح الحياة فاذا هى تبلغ
فى عهده تلك الغاية المرموقة من النضج السياسى ، والتطور الفكرى ،
ما بواها تلك المكانة السامية بين الأمم المتحضرة . وهذه الدرجة الرفيعة
بين الدول المتقدمة .

مراحل حياته : شرب جلالته من منهل العلم ما جعله موردا ينهل
منه الصادون ، وبجرا يغترف من مائه الظامئون ، حيث تلقى العلم فى
تلك المدينة الحديثة « آديس أبابا » وقد حباه الله بالمواهب ، وخصه
بنمو الادراك وحضور البديهة ، وحدة الذكاء مما أهله لأن يعين حاكما
لأول مرة لمقاطعة « جارامولتا » بعد أن لقب بلقب « دجزماج تقرى »
وبعد أن أمضى فيها عاما ونصف عام أظهر فيها من المهارة السياسية

ما جعله جديراً لأن ينقل حاكماً لمقاطعة « سلالى » ومضى الزمن به عامان وهو يدير دفة الحكم لهذه المقاطعة العظيمة بما يدل على أنه رجل موهوب فلا عجب أن ينقل الى مقاطعة « باسون » التى لم يمض فيها أكثر من عام حتى عين حاكماً عاماً فى مقاطعة « سيدامو » فحظيت بسمو توجيئه ، وعظيم ارشاده ، وشمول عدله ، نحو عامين حتى نقل فى سنة ١٩٠٢ اتيوبى حاكماً عاماً الى تلك المقاطعة التى نادت وليدها أن تول حكمى . تلك هى مقاطعة « هرر » مسقط رأسه . ومنبت غرسه . ومقر ولاية والده .

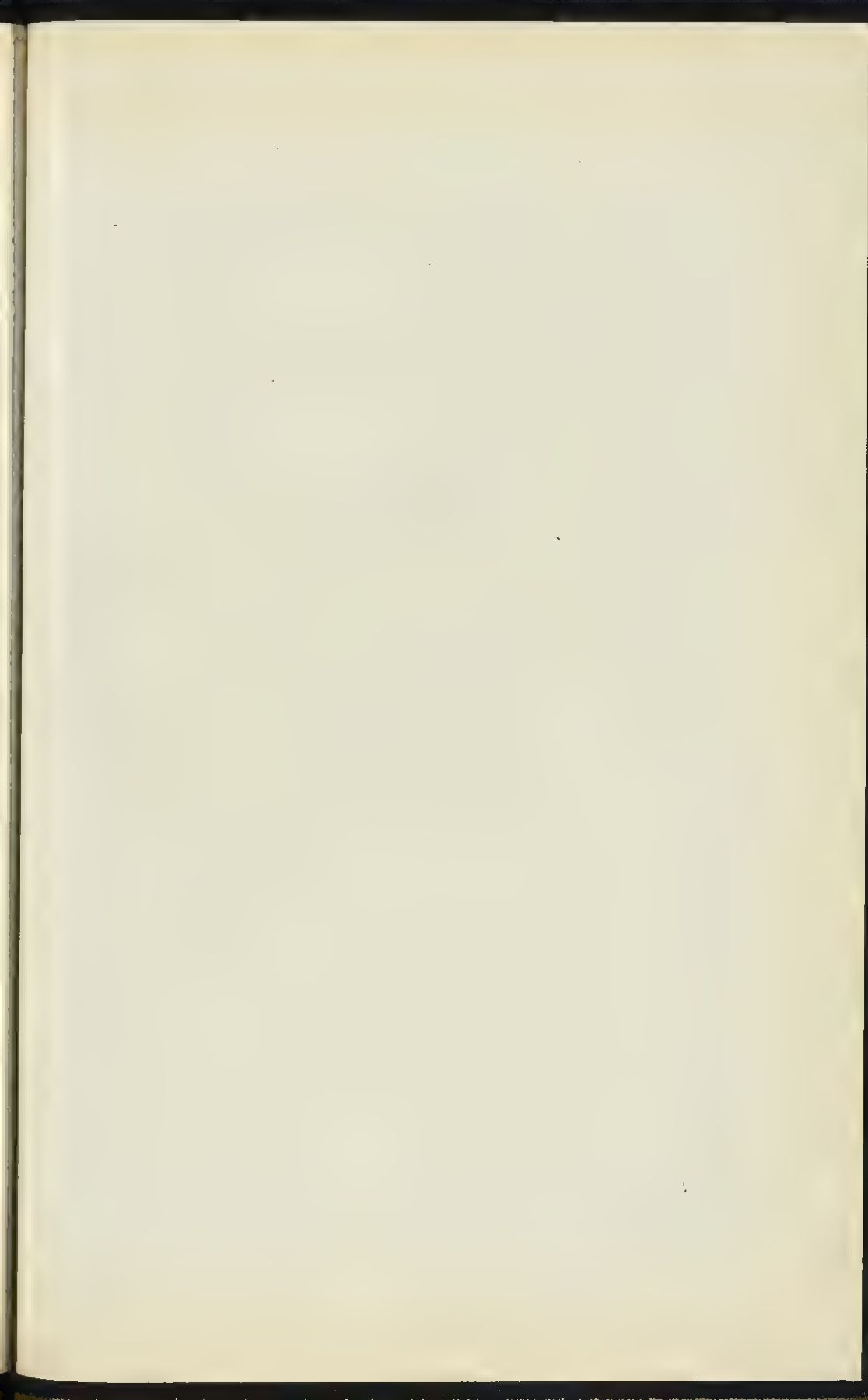
فترات متنقلة . ولايات متعددة . وتجارب متفاوتة . وحياة مليئة بالمعرفة يحظى بها ذلك العاهل العظيم . فيظهر فى كل فترة سماحة وكياسة وفى كل تجربة دقة وبراعة . وفى كل ولاية مهارة وعدالة . تجاوبت أصدأؤها فى جميع أنحاء البلاد . وناهيك باستقبال أهالى تلك المقاطعات التى تشرفت بحكمه . وحظيت بعدله . فألسنة المسلمين داعية ، وقلوب المسيحيين مؤمنة ، وأفئدة الجميع مفعمة بالبشر والسرور . مملوءة بالفرح والحبور يفوح شذا حبهم فيعطر أنحاء البلاد ويظهر مدى سرورهم بافراح صدورهم وعظيم ترحابهم . لشخص مارسوه وعرفوه . وأختبروه وجربوه . فكان له من صدق العزيمة . وقوة الايمان بالاصلاحات الشاملة . وتوزيع العدالة الكاملة حتى نالت كل فرد وعمت كل شخص . ما جعلهم يذكرونه بالثناء والتقدير ويطمنون على مستقبلهم العظيم .

فما أعظمه من امبراطور يتردد اسمه على كل لسان . ويغزو شخصه كل قلب . يسكن حبه كل فؤاد . فهذه الألسنة تلهج بذكره فى كل مناسبة من المناسبات الوطنية التى يذكر فيها الرجال . ويعترف فيها بمهارة الأبطال فى القرى والحضر .

أطفال صغار . وشيوخ كبار . وشباب قوى . وشعب فتى يؤمن
بفضله . ويقر بعدله . ويذكره يوم أن كان ناشئا . فظهر بطلا عظيما
خاض معترك الحياة . بعد أن ظل هذا الشعب سنوات طوال يشرب
عنته وكاد ينفد صبره وهو ينتظر زعيما مخلصا . وقائدا ماهرا ، وسياسيا
محكما . يأخذ بيده نحو الرقى . ويقذف به فى يم الحضارة . ويسير به
فى سفينة المجد الى شاطئ العز والسؤدد . فاذا به الأمل المنتظر . والنصر
المرتقب .

أو ليس من الوفاء أن يقدم الشعب له كل يوم دليلا جديدا على حبه
وولائه واخلاصه ، فالتوفيق رائده . والنجاح حليفه . فأنعم بهذا القدر
الذى شرف الملك به . وذلك القضاء الذى ولاه عرش هذا البلد الأمين .
فتاجه من أعرق التيجان . وعرشه من أسمى العروش التى تهيمن على
مصائر شعوبها فى العالم .

هذا أيها القارئ الكريم . بعض صفات جلالته منذ فجر حياته .
مستمدا تأييده من الله الذى وهبه الحكمة والسداد . فكان حريا بأن
يتحمل تراثا أزليا سلمته له اتيوبيا . ذلك هو زمام قيادتها . وحراسة
حريتها . واستقلالها . فلا يسعها أمام هذا الفضل الا أن ترفع اليه صوت
الحب والولاء والاخلاص والوفاء .



الفصل الثالث

اختيار دجزماج تفرى ولياً لعهد الإمبراطورية الأتيوية

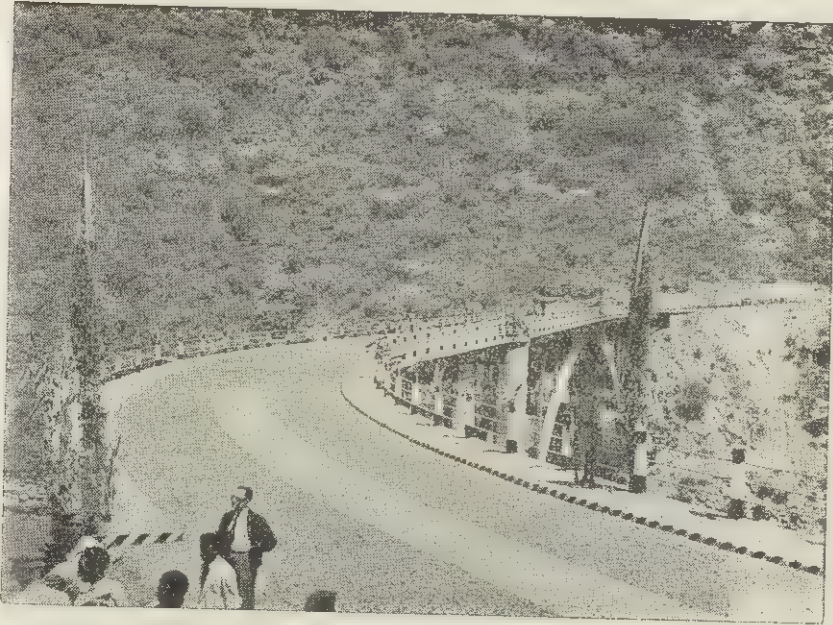
مع منحه السلطة التامة في ادارة شئون الدولة

كان لتلك الأدوار الهامة التي مرت بالإمبراطور العظيم حينما انتقل من مقاطعة لأخرى بين حاكم إدارى ، ومحكن سياسى ، ومصلح عبقرى ، أكبر الأثر في تعرف الشعب على تلك القوة الكامنة في نفس ذلك الرجل العظيم من الكفاية والمهارة والمقدرة والشجاعة . ولعل هذه الفترة الخطيرة . وتلك المرحلة الجريئة قد هيأها الله له ليهيئه ويعدده ويلفت نظر الشعب الاتيوى الىه ويجعله قبلتهم ، فالكل ينظر اليه نظرة الأمل الذى ينشده والغاية التى يتمنى تحقيقها .

فى هذه الفترة التاريخية ١٧ مكرم سنة ١٩٠٩ (١٩١٦) ميلادى . ظهر للامة ذلك كله واضحا جليا مما جعل قادتها وزعماءها ورجال الأديان الكنيسيين فيها يجمعون رأيهم ويوحدون كلمتهم على أن يكون (دجزماج تفرى) وليا لعهد الامبراطورية الاتيوية بقلب الرأس تفرى .

وكان تقديرا عظيما حينما قر قرارهم على أن يمنحوه السلطة الكاملة في ادارة شئون البلاد . فما أعظم أثر هذا الحدث التاريخى . وذلك الاختيار الموفق . وهذا الاجماع السعيد فى نفس الشعب الاتيوى الذى أحسن الاختيار بما أوتى من تقدم فى الوعى ، وسداد فى الرأى ، وصواب فى الفكر . فأنه شعب أبى وفى لم يرض الذل والضميم . وأظهر لمليكه اخلاصه ووفاءه وحسين تقديره وتوجيهه تلك الوجهة التى

توجهها بوحى من ضميره والهام من ارادته . وحافز من نفسه فى اختيار
جلالته وليا لعهد مملكته . فما أعظمه من شعب وفى يقدر المرء ويعرف
الجميل . فأن مليكهم وعظيم دولتهم هو الذى عرفته الأمة ومارسته
واختبرته فأعجبت به . عرفت مواهبه وسياسته ، واتزانة وحكمته ،
وحبه واخلاصه . وجهاده ودفاعه عن وطنه منذ فجر حياته .



بنى هذا الجسر فى عهد جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول
على نهر اباى (النيل)

أتظن أيها القارئ الكريم أن الرأس تقرى قد أغراه الاجماع . أو
أنساه الاختيار واجبه نحو أمته . وعرفان مسئوليته . ومقدار خطر تلك
الأمانة التى حملها ، وأثر هذه الرسالة التى أخذ على نفسه تبليغها ،
وهذه الدعوة التى نصب نفسه لحمايتها ، وهذه الأمة التى وهب حياته
من أجلها — لا — بل قبل الرأس تقرى ولاية العهد وهو يعلم خطرها

ويقدر مسئوليتها ويعرف عظيم التبعة الملقاة على عاتقه ، وأثر الرسالة الموكول تبليغها الى شخصه . يعرف أن وراءه تاريخا مسجلا وأمامه ضميرا مؤنبا وأمة متوثبة الى المجد تواقه الى الرفعة . لذلك كان ماثلا أمام شخصه عندما قبل ولاية العهد هذه المسؤوليات الجسام . فلم يقبلها حبا في الرياسة ولا اشتهاا الى الزعامة ، ولكنه قبلها حبا في وطنه وتقديرا لاجماع أمته . ونزولا على ارادة أبناء وطنه . وتمكيننا لنفسه من خدمة أهله ومواطنيه . وحقا ان البطل لا يشنيه عن غايته مظاهر الحكم ولا حب الرياسة ولا أبهة الملك اذ أنه يدفع حياته ثمنا لأمته .



جلالة الامبراطور وهو يقطع الشريط
في افتتاح الكبرى الجديد عند نهر اباي (النيل)

جميلا حقا أن تتمسك الأمة بأهدابه ، وتجمع على اختيار حكمه .
وأجمل منه أن تعلم أن اجماع الأمة حوله كان بوازع من أنفسهم . وحافز

من جليل أعماله . فلم تكن وراثة العرش هي التي جمعت الأمة حوله .
ولكن الباقية النادرة . باقية الاخلاص والسماحة . والحكمة والعدالة .
والدقة والمهارة التي ظهر بها في يافع شبابه ومستهل حياته هي التي
دفعته الأمة بأثرها الى تأييده ومؤازرته . ومعونته ومناصرته . وتسهيل
أمره في تأدية رسالته . فقد كان شبابه يانعا ظهرت عليه علامات المجد
منذ صغره ودلائل العظمة في أول نشأته . فلکم توقع العارفون له
العظمة . وانتظر المطلعون عليه المجد والرفعة . وتفرس فيه الماهرون
الشجاعة والاقدام . وترقبوا له مستقبلا زاهرا . فها هو ذا والده
العظيم « الرأس مكنن » يقول وهو جالس ذات يوم مع قواده ورجال
حاشيته بعد أن أبصر ذلك الشبل عن بعد مقبلا عليه آتيا نحوه (سوف
يكون هذا الطفل رجلا عظيما ومن يدري ؟ فربما أصبح أعظم من
أبيه)



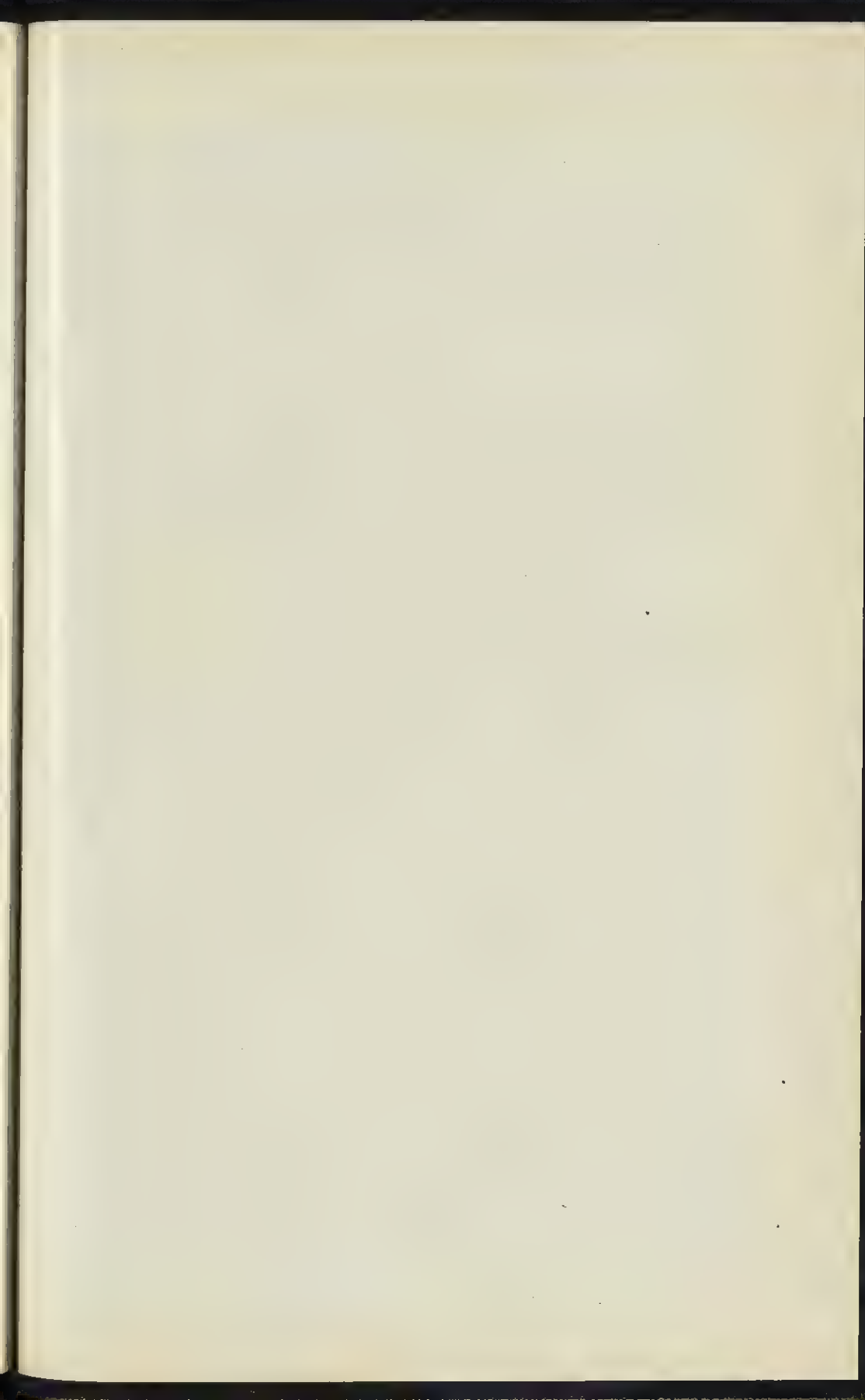
البرلمان الاتيوي ياديس ايبا

يا لله لهذا المولود ! فقد صحت فيه فراسة أبيه وتحقق له ارتقاب والده وتكهن العارفين .

وهكذا . كل عظيم تبدو عليه سيما العظمة منذ نعومة أظفاره . أنظر اليه وقد خرج ذات مرة للتنزه مع بعض أصدقائه وكان عددهم ثلاثة عشر شابا يجيدون السباحة التي لا يجيدها تفرى . فهاهم أولاء يستقلون زورقا في بحيرة « أرمايا » الواقعة بين هرر ودرداوا فاذا بالزورق ينقلب بهم فجأة ثم يغوص في البحر . فيلجأ كل منهم الى حيلة تنقذه أو محاولة تسعفه فلم تنفعهم المحاولات ولم تسعفهم الحيل التي بذلوها للنجاة . فغرقوا . وعجيب حقا أن ينجو تفرى ذلك الذي لم يعرف السباحة . وكأن الله أنجاه لأنه ادخره لملك عظيم . لذا ترى لسان أبيه يهتف قائلا حينما طرق ذلك الخبر مسمعه :

(قلت ان ولدى سوف يصبح عظيما . وها هي ذى الأقدار تضن عليه بالموت قبل أن يؤدي رسالته) .

فأنعم بذلك القدر . وهذا القضاء الذي حفظ تلك الذات . وهذه الشخصية ليرفع بها أمة . ويبنى بها مجد دولة .
واليك هذه الخدمات التي أداها الى بلاده وهو ولى للعهد .



الفصل الرابع

الخدمات التي أسداها إلى بلاده وهو ولي للعهد

كان ذلك الاجماع الرائع الذي تمسكت به الأمة دافعا عظيما في قبول امبراطورنا العظيم ولاية العهد . وتحمل ثقل العبء . ودليلا على تقدم الوعي في أمتنا الحبيبة فان الأمة لا يحسب لها حساب أمام هذا المجتمع البشري اذا تفرقت جماعتها ، واختلفت كلمتها . وانقضت من حول قائدها . وانصرفت عن مصلحتها . فإنه لن تستطيع أسلحتها أن تسجل لها نصرا . أو تحقق لها غاية . لأن السلاح وحده لا يصيب الهدف . ولا يبلغ المرمى . ولا يحقق الأمل . ولا يبلغ المأرب . الا اذا كان في يد متحدة في اتجاهها وأفكارها ، وأمة صدقت نيتها وسلم فكرها . فأسلمت أمرها وقيادتها لمصلحتها . واسترخصت البذل والتضحية وجاهدت عن عقيدة وإيمان .

فتح المجال أمام الرأس تقرى واتسع له الأفق . فسلك السبيل نحو اصلاح بلاده وتحقيق غايته في رفعة وطنه وسعادة أمته . فعمل ماوسعه الجهد في حدود السلطة الدستورية المخولة له . فأدار دفة السياسة فأحسن القيادة . ووجه بلاده وجهة صالحة في الداخل والخارج . وقام بأعمال نافعة ظهرت في عهده بثوبها القشيب . وبرزت على لون زاه في جو من الطمأنينة والاستقرار .

الاصلاحات الداخلية : اتجه الرأس تقرى ووجه عنايته وخصص جزءا كبيرا من وقته الثمين للاحية الاصلاحات الداخلية . ووضع قواعد

التأسيس والعمران ليكون النفع عاما . والفائدة شاملة . ولتظهر بلاده
أمام العالم بالمظهر اللائق الذى ييوئها مكائتها بين الدول . ويرفع شأنها
أمام الأمم . ويجعلها لا تتخلف عن ركب المدينة وقافلة الحضارة .
وهاك بعضها :

فى سنة ١٩١٤ أنشأ مطبعة تسمى « برهانتا سلام » على حسابه
الخاص . وخصص ايرادها لمستشفى بيت سعيدة . وهى التى سميت
فيما بعد مستشفى (هيل سلاسى الأول) وقد أرسى حجرها الأساسى
فى سنة ١٩١٨ ميلادية . أو ليس ذلك عملا نبيلًا ومجهودًا عظيمًا يدل
على ما فطرت عليه نفسه من حب الإصلاح والتعمير . وايصال النفع
لأبناء أمته . وأفراد دولته . حيث حرص على نشر الثقافة فيهم فهيأ لهم
السييل ، ومهد لهم الطريق بهذا العمل الجليل ، وانشاء تلك المطبعة
العظيمة .



مستشفى الأميرة « طهاى » باديس أبيا

وناھيک أنه فی سنة ١٩١٨ میلادیه أسس الرأس تقری أول مدرسة شعبیه سمیت باسمه « مدرسة تقری مکنن » فتحت أبوابها لأبناء الشعب من کل الطبقات مسلمین ومسیحیین لينهلوا من مواردها العذب . وحوضها المورود . ویجنوا منها أطيب الثمرات . ویحصلوا علی كثير من أنواع المعرفة والعلوم . فحققت ثمرتها المرجوة فی زمن وجیز حيث تخرج فیها كثير من أبناء الأمة الذین يتبوءون الآن مناصب عالیة ، ومراكز سامیه . ویؤدون لأمتهم خدمات جلیلة ، ویقومون نحوها بأعمال مفیده ترفع من شأنها وتعلی من قدرها .

فما أعظم هذا العمل . وهل هناك أعظم من تریبة العقول . وتوسیع المدارك . فان الأمة المتعلمة هی التي تعرف سبیل مجدها فتسلكه ، وطریق عظمتها فتلجه وتدخله . وتسعی جاهدة نحو الرقی . فلیس بغریب علی اتیویا الحدیثة وقد تقلد الحكم فیها رجل وهب لها حیاته أن تصبح عضوا فی عصبة الأمم فی ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٨ فأصبح اسمها بین الدول عالیا . وشأنها ومركزها فی سائر الأمم محفوظا .

وان من دواعی العظمة وأسباب الخلود ، وآیات الفخار لهذا الرجل العظیم أن یقوم برحلة فی بلاد العالم لیتفقد أحوالها ، یدرس حیاتها ، حتی یعود الی بلاده فیلقنها النافع ، ویجنبها الخطأ ویبعدها عن الضرر ویقذف بها فی بحار الرقی بین أمواج المجد حتی یصل بها الی شاطئ العزة والكرامة والرفعة .

فقد زار مصر وإيطاليا والیونان وفرنسا وانجلترا فی سنة ١٩٢٤ میلادیه . وقد قوبل فی جمیع هذه الممالك وسائر هذه الدول بحفاوة بالغة واکرام حقیق بشخصه . وتقدير جدير بذاته . کل هذه الأعمال وتلك الخلال كانت أهلا لأن تمنحه الامبراطورة زودیتو محقة رغبة الشعب فی منحه لقب (ملك تقری عام ١٩٢٨) .



مدرسة « تفرى مكنن » التى أسسها جلالته وهو ولى للعهد

وقد شاء الله أن يستأثر عنده بالامبراطورة زوديتو فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٠ . ثم ينادى بالرأس تفرى ملكا على اتوييا بلقب (نجوس نجست هيل سلاسى) ولعلك تذكر فراسة والده الذى ترقب له العظمة فقد تحققت تلك الفراسة وذلك القول الذى نطق به وسجلته لك فى الفصل السابق حينما قال : (سوف يكون هذا الطفل عظيما . ومن يدرى ... ؟ ربما أصبح أعظم من أبيه ..) نعم بل انه أصبح أعظم وأخطر رجل فى تاريخ اتوييا الحديثة اليوم . وهذه صفحته الخالدة مليئة بجيل الأعمال ، وكريم الخصال ، وشرف الفضائل ، قدمت اليك جزءا منها لتكون مصباحا يضيء لك طرفا من حياته الخالدة ، وعمره المديد .





التاج الخالد يتألق على الرأس الماجد
تاج انيوييا الرفيع على الجبين العزيز المنيع



دولة مهدت في كرسيتها
يا مثالا للعقيلات العلى
وحملت التاج من «فوق الجبين»
وكمالا لنساء العالمين
شوقى



الفصل الخامس

في تتويج جلالة الامبراطور

الأسد الخارج من سبط يهوذا

المختار من الله ملك ملوك أتيويا

هيل سلاسى الأول

٢ نوفمبر ١٩٣٠

في هذا اليوم التاريخي الميمون احتفلت اتيويا من أقصاها الى أقصاها بتتويج جلالة الامبراطور العظيم هيل سلاسى الأول امبراطورا عليها . وبنتويجه تحقق ذلك الأمل وهذه الغاية التي سعى اليها الشعب جاهدا فاطمأن بعد لوعة . واستقرت نفسه . وانشرح صدره . وتفتحت أبواب الأمل أمامه . وكان هذا اليوم بحق يوم عيد ، لا في اتيويا وحدها ، بل في العالم أجمع . فقد احتفلت الأمة بهذه المناسبة السعيدة وشاركها أمراء من بيوت أوروبا الحاكمة وغيرها من الدول العظيمة . فيها هي ذى بريطانيا وايطاليا والسويد واليابان وفرنسا وأمريكا ومصر وغيرها وغيرها . توفد رجالها وتظهر سرورها بمقدم هذا الرجل العظيم وتتويج هذا العاهل الكبير . فانه رجل ميمون الطلعة ، مبارك النفس ، جرىء ، وثاب ، شجاع ، مقدم ، مصلح ومنتقد . جدير بأن يقود أمة ، ويسير دفعة دولة . فأنعم بهذا اليوم عيدا يحق له أن يفخر على الزمن بما حق لبلادنا من عز ونصر ، ومجد وفخر ، باعتلاء عرشها ذلك البطل

المغوار ، العبقري الممتاز ، الذي يحمل في طيات نفسه معاني الحب
والرحمة . والعدل والشفقة ، على بلاده وأمه . وتتأصل فيه صفات
الزعامة . ومضاء العزيمة . والثقة بالنفس . نادته أمته فاستجاب النداء .
ودعته دولته فأجاب الدعاء . وجرد نفسه ووهب حياته لخدمة وطنه .
ورفع مستوى شأنه . وكم كان تواقا الى ذلك اليوم ، لا حبا في الملك ،
ولا حرصا على الحكم ، ولكن رغبة في تمكين أسس العدل ، وبث



جانب من القصر الامبراطوري
بأديس اببا

الشجاعة والاقدام فى نفوس المواطنين ، والأخذ بيد الدولة الى مصاف العظمة .

لذلك تجده بعد أن ثبتت له دعائم الملك ، ورست به دفعة الحكم ، واستقر نظام الأمن والسلام فى البلاد ، أخذ يباشر سلطته الدستورية تحدوه روح وثابة عالية مليئة بالايمان ، عامرة بالأمل فى الحاضر والمستقبل . أتدرى أول شئ عمله واتجه اليه فكره ؟ انه عمل جليل يدل على شدة حرصه فى مشاركة شعبه ووضع الأمور بين أيديهم مما يحقق ديمقراطيته ، فقد أنشأ البرلمان الذى منح به الأمة فى سنة ١٩٣١ بمحض ارادته ، ووحى فكره ، دستوراً كفل لكل فرد حقه ، ووضع لكل مجرم جزاءه ، فكان سبباً قوياً فى ارساء الطمأنينة وتشيت دعائم الاستقرار .

فقد كانت اتيوبيا فى مختلف عصورها التى مرت بها خاضعة لنظام الحكم الفردى ، فكان الملك هو الحاكم المطلق يدير شئونها السياسية ، وغيرها ، حسب رغبته ومشيتته ، وتفكيره وارادته ، بلا رقيب ولا حسيب .

أما جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول بما جبل عليه من الكياسة والعدل فلم يرتض لنفسه هذا النوع من الحكم فحقق العدل فى أسمى معانيه ، وأظهره فى أجمل مظاهره ، ولم تقتر له همة ، أو تضعف له عزيمة أو تلن له قناة حتى حقق لبلاده دستوراً من أرقى الدساتير يماثل دساتير الدول ، ويتلاءم مع أحسن النظم البرلمانية فى الدول المتحضرة والأمم المتقدمة . وكفاه فخراً أنه يدعو أن يستمد الحاكم قوته من الشعب على أساس ديموقراطى صحيح .

من ذلك التاريخ أصبحت الأمة الاثيوبية بحق عزيزة الجانب ،

مرفوعة الرأس ، قوية الحكم والسلطان ، لا تشكو ألما ، ولا تحس تعباً ،
بل تسعى الى الأمام قدماً ، يحوطها دستور شامل ، ويرعاها ملك عادل ،
سجل بعمله الجليل في أول عهده صفحة مشرقة في تاريخ اتيوبيا الحديثة .
وبه أصبحت الأمة الاتيوبية بعنصريها مشتركة ممثلة في المجلسين
الموقرين على ذلك النظام البديع التي تسير بمقتضاه أرقى دول العالم
مدنية ، وأرفعها شأنًا في المجتمع الانساني .

الفصل السادس الاعتداء الإيطالى

هاهى ذى سفينة الحكم فى اتيوبيا الحديثة ترسو على مرساها بسلام ،
وتشق طريقها نحو الأمام ، بخطى ثابتة بفضل اتحاد بنيتها ، وحسن
قيادة مليكها ، فتراها عامرة بالبنيان ، غاصة بمعاهد العلم التى يقصد
اليها أبناء الشعب من كل طبقة وجنس ليرتشفوا من منهلها العذب ،
ويرووا ظمأهم من عذبها المورود ، حتى يشبوا جيلا نافعا وشبابا فتيا
يحمل لوطنه بين طيات نفسه وخلجات قلبه أسمى معانى التضحية والفداء
حتى يكونوا عدة الحاضر ، وذخيرة المستقبل ، ويبنوا بأنفسهم مجد
وطنهم ، ورفع أمتهم .

فى هذه الفترة والبلاد على مفترق الطرق تركز على نقطة التحول
يتأهب أهلها لتقدم الأمة ونهضتها بعد أن استقرت فيها الأمور تحت
ظلال الأمن وربوع الحرية والاستقلال ، تعيش هادئة مطمئة ، فى داخل
حدودها الجغرافية ، وتسعى جاهدة فى الأخذ بأسباب السعادة ، وطرق
أبواب المجد ، ليتحقق لهم مجد أمتهم وعظمة دولتهم ويحافظوا على كيان
تلك الأمة الحية التى لها تاريخ مجيد .

اذ ذاك وفى هذه الآونة برزت فى الأفق سحابة سوداء . فاكفهر الجو .
وأظلمت السماء . واثارت الأعاصير . وهبت الرياح . ونفتت السموم .
واهتزت أركان البلاد . وهدد استقلال الأمة . ومنيت الدولة بغزو
الايطاليين واعتدائهم السافر على أمة هادئة آمنة مطمئة .

ولم يعلموا أن هذه الأمة قد مرت بها فترات دقيقة، وظروف خطيرة متباينة، كانت في كثير منها مثالا عاليا للاقدام والشجاعة والتضحية والبذل والجهد والفداء. وأمة استطاعت أن تحتل مكانها في صفوف الأمم الحرة التي تدفع حياتها رخيصة ثمنا لشرفها وكرامتها، وحرصا على استقلالها وحريتها. لذلك كان لا بد أن يواجه الاتيوبيون ذلك الاعتداء السافر. اعتداء ايطاليا الفاشستية بهذه الروح الوثابة العالية وان لم يكن لديها السلاح المادى لكنها غنية بالقلب الثابت والايان الأكيد. والصدر الواسع. والجأش القوى. فيحق لها أن تواجه العاصفة وتقف في الميدان خلف ملك يستهين بالصعاب في سبيل وطنه، ويتحمل المشاق في نظير دولته، فهو البطل النادر. والشجاع الماهر. والقائد المظفر. والسياسى المحنك. فما لبث أن احتل الصف الأول في الميدان وعندما احتدم القتال، واشتبك الطرفان، ودارت رحى الحرب والعدو الفاشم يصب جام غضبه على الأمة الآمنة العزلاء، والدولة المؤمنة القوية بايمانها، الواثقة بالنصر من عند ربها. لذلك فان الأسلحة الحديثة الفاتكة، والغازات المهلكة الخائفة التي كان ينزلها العدو بهذا الشعب الأمين من غير ضمير يردع. ولا وازع انساني يمنع. ولا فؤاد حى يؤنب لم تثن الأمة الاتيوبية عن عزميتها، ولم ترجعهم عن غايتهم، فلم تلن لهم قناة، ولم تقتر لهم عزيمة، ولم يقعد بهم الضمير الحى والروح الوثابة عن الجهاد في سبيل الوطن. والذود عن حريته. والدفاع عنه حتى يلقى الله آخر جندي فيها أو يتحقق لهم النصر. فان العدو اذا تمكن من الأخذ عنوة والاستيلاء على الأمة بالقوة. وسلب خيراتها. واحتلال أرضها. فانه لن يستطيع أن يسلب شعورها، أو يمنع احساسها، أو يमित ضمائرها ما دام ضميرهم حيا. وعزيمتهم قوية.

وقد كان لهذا الاعتداء الوحشى أسوأ الأثر لدى العالم المتمددين
حيث استقبله الجميع بالسخط والاستنكار ، اذ أنه عمل وحشى ينافى
الانسانية وما تدعو اليه من سلم ووفاء ومحبة واخاء .



الامبراطور هيل سلاسى الأول

« فى الخط الأمامى من ميدان القتال سنة ١٩٣٦ بزي القائد الأعلى »

رأى جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول ما نزل بشعبه من الهلاك
والفناء وأنه ان ثبت معهم أمام عدو جبار فانما هو يقدمهم طعماً للنيران

ويلقى بهم الى التهلكة . لذلك استعمل فكره واستقر رأيه . وظهرت حكمته . وتجلت حصافته . فقد رأى أن الدفاع بهذه الصورة لا يجدى . والثبات في الميدان أمام هؤلاء الأعداء لا يفيد . إذ العدو سادر في غيه . مستمر في بغيه . مستمرى مرعى لهوه . ولا يتناهى عن زهوه . يجترى على الآمنين بقبيح فعاله . وشنيع أعماله ، فكان لا بد أن ينتقل جلالته الى ميدان آخر ليدافع فيه عن وطنه . ويشق طريقا ينقذ منه أمته ، ويسلك سبيلا يحقق به النصر لدولته . فانتقل خارج بلاده ليسمع صوته للعالم الحر على منبر مجلس الأمن الذى كان مقره في جنيف وقتذاك .

مغادرة جلالته عاصمة ملكه

اشتد الخطب . وتفاقم الأمر . وبلغ السيل الزبى . وجاوز الحزام الطبيين . ولم يعد أمام جلالته طريق يسلكه لتحقيق النصر سوى الطريق الذى ارتآه بثاقب بصره ، وهو أن يهرع الى العالم الحر .

غادر جلالته عاصمة ملكه « أديس أببا » في سنة ١٩٣٦ وقلبه ملىء بالثقة من عدالة السماء التى لا تغفل ، وأنه وان ترك أمته بجسده فهو معها بروحه وقلبه ، وعقله وسمعه . لذلك ترى الأمة ترمقه بنظرة كلها أمل ورجاء وترقب لعودته اليها ، حاملا أعز شئ في الوجود لديها ألا وهى (الحرية) . فان الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس ، وتضىء في كل قلب ، فمن عاش محروما منها عاش في ظلمة حالكة . الحرية هنى الحياة ولولاها لعاش الانسان بائسا ذليلا . لذا كان لا بد أن يحرص الاتيوبيون وعلى رأسهم مليكهم على ذلك المطلب السامى وهذه الغاية المثلى التى منحها الله كل فرد ووهبها كل انسان :

الحرية

أيقن جلالته بالنصر . واطمأن قلبه العامر بالايمان بالنجاح والظفر
يتجلى ذلك فى قوله : (فى هذه الساعة الحرجة .. فى تاريخ « اتيوبيا »
مايزيدنى ثقة وايمانا فى القدرة الالهية على حماية « اتيوبيا ») والعامل من يعتبر
بالماضى . ويأخذ منه العظة والعبرة . والدرس والحكمة . لذا ترى أن
الامبراطور (منليك الثانى) قد قال نفس هذا المعنى الذى نطق به
جلالة امبراطورنا العظيم . وبهذا الأسلوب الذى يدل على الثقة بالنفس
والايمان القوى فى مثل هذه الظروف . قال :

(ان الله القادر على كل شئ هو الذى حمى بلاد « اتيوبيا » حتى الآن .

وانى متأكد كل التأكيد بأنه سيظل يحميها فى المستقبل) .

بهذه الروح الوثابة ، وتلك الفكرة السامية ، استطاع « العاهل » هيل
سلاسى الأول أن يحقق لبلاده النصر ، وأن يكتب الله له الظفر ، بعد
أن استمر جلالته خارج بلاده خمس سنوات قوى العقيدة راسخ
الايمان . شديد الأمل فى التعلق بربه وفى الفوز من عند خالقه كحالته
يوم أن ترك وطنه . وهاهو ذا يعود اليه بعد أن تحققت آماله ووهبت
له رحمة الله وعدالة السماء وكأنى به يعود ولسان حاله يقول ما قال
حكيم الزمان :

« دولة الباطل ساعة ، ودولة الحق الى قيام الساعة » .

فان الحق مهما هبط وانخفض حيناً من الزمن لا بد أن يعلو ويرتفع .
أما الباطل فان ارتفع فارتفاعه موقوت فهو كالزبد يذهب جفاء . وأما
الحق فينفع الناس . فهو أولى بالمكث فى الأرض .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نسجل بمداد الفخر استبسال ذلك
الشعب الاتيوي الذي أظهر من الشجاعة ما جعله موضع الدهشة ومحل
الاعجاب .

فكنت ترى القلوب وقد ملئت بحب الوطن ودفعها ذلك الحب إلى
الجهاد والتفاني في سبيل النصر والظفر فلم يتخلف عن القتال رجل أو
امرأة . شاب أو شيخ . بل كل بذل جهده وأعمل فكره في سبيل بلده
وطنه كل ذلك بث روح الأمل في نفس الامبراطور العظيم وزاد ايمانه
وتعلقه بشعبه الأبى وجعله يخلق ميدانا يداهم فيه العدو ويعود الى
وطنه ظافرا .



كان يوم ٥ مايو سنة ١٩٤٢ يوم بعث ونشور للشعب الاثيوبي - وها هو ذا
جلالة الامبراطور يخطب الشعب ويشكر الله على النصر المبين



الفصل السابع

٥ مايو ١٩٤٢

عودة جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول إلى وطنه

مكث جلالة الامبراطور خارج بلاده خمس سنوات يعمل فيها من أجل وطنه ، ويسعى جاهدا في تحقيق نصره ملتصبا السبل كلها الى ذلك ، مصطنعا الأساليب الدبلوماسية ، والدعاية بين الحكومات والشعوب ، ماوسعه الأمر ، وهو ذووسع كبير — حتى التفتت الدنيا الى أن ثمة شعبا ظلم ، وحقا هضم ، وأصاخ سمع الزمان ، الى قضية اتيوبيا ، وحينئذ استجاب القدر ، وتحققت قولة عمرو بن العاص حين سئل عن ألد المملذات ؟ قال : « الغمرات ثم تنجلي » .

كل أولئك والشعب الاتيوبى صابر متحمل لما يلاقيه من الأذى مترقب عودة قائده منتظر ساعة الفرج والخلاص . ساعة الحرية والانطلاق ساعة الظفر والنصر . والحالة الدولية تنتقل من سيىء الى أسوأ ، ومن خطر شديد الى خطر أشد ، ومن ضرر جسيم الى ضرر أجسم ، فما أسوأ ما كانت تلك الحالة في هاتيك الأيام . وما أشد وقعها وألمها على نفس الأمة في تلك الحقبة من الزمان . وما أعظم ما احتملت في هذه الفترة العصيبة . يا الله . دول تمحى من الوجود . وعروش تدك . وأرواح تزهق . ودماء تراق . وطمع يسرى . ومرض الاستعمار يستشرى . وفساد يظهر . وتخريب وتدمير في سبيل تحقيق المطامع والأغراض . ألا . هل من منقذ لبلد عضه الدهر بنابه . واستعمل

فيه مخالفه . وعدت عليه العوادي . أى والله . ان ربى لسميع بصير .
اذ فى هذه المرحلة الخطيرة . وهذه المعركة الجارفة . وتلك المشكلة
العالمية . ظهرت أمام عينى جلالته بارقة من الأمل . أضاءت له طريق
الكفاح والجهاد مرة أخرى . وما كان لنفس أبية أن تصبر على الضيم .
أو لروح عالية أن ترضى لنفسها الذل والهوان . ولشعبها الاحتلال
والاستعمار . ولكن النفوس الأبية تعلو بهمتها الى القمم وتسمو
بمجهودها الى الرفعة . وتقود رعاياها الى حيث المجد والذروة .

ففى الخامس عشر من يناير سنة ١٩٤١ نادى منادى الجهاد، فاستجاب
القوم للنداء . وما كان ذلك النداء الا ضمير جلالته الحى . وفؤاده
الرقيب . وشعوره الرقيق . واحساسه المرهف . وتضحيته وبذله . وجهاده
وصبره . كل ذلك كان دافعا له الى أن يقود جيشا من أبناء شعبه
يؤمنون بالنصر . ويوقنون بالظفر . ويسعون نحو غاية نبيلة . يهون
عليهم فى سبيلها دماؤهم وأموالهم . وأبناؤهم وأنفسهم .

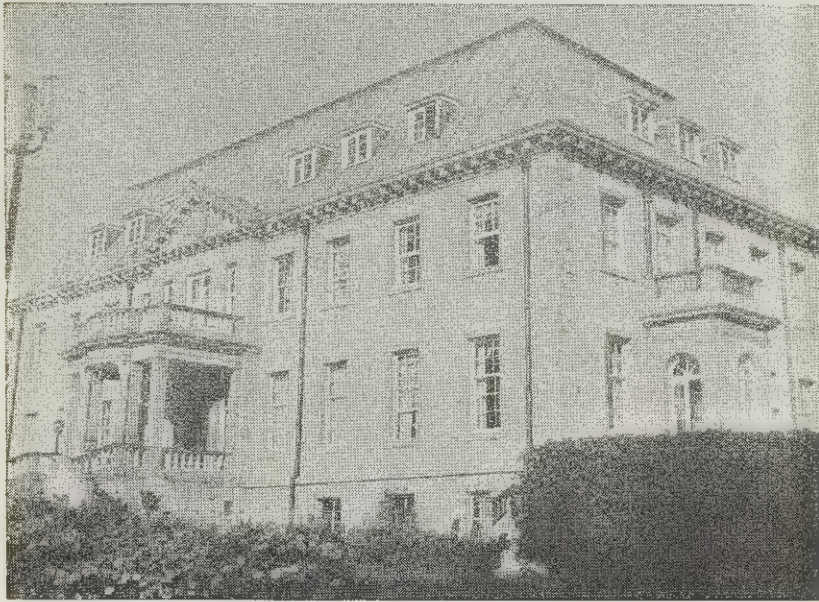
عبر هذا الجيش حدود السودان — وخاض فى أرض وطنه —
معارك حاسمة ومواقع فاصلة . مع القوات البريطانية جنبا الى جنب ،
فما لانت له قناة ولا وهنت له عزيمة ، ولا تسرب اليه يأس ، ولا قل
غرب سيفه ، ولا أدركه وجنوده ملل . بل جعلوا الصبر رائداهم والعزم
قائداهم ، والثبات حليفهم . وقالوا فى أنفسهم : (اما النصر واما القبر)
أبوا على أنفسهم الا أن يعيشوا أحرارا ، أو يموتوا أحرارا . فكان لهذه
العزيمة القوية . وتلك الروح الوثابة أثر كبير فى تعجل النصر ، وتحقيق
الظفر ، فى حقبة يسيرة من الزمن ، حيث لم تمض بعد استئناف جلالته
القتال الا بضعة أشهر ولى بعدها العدو الادبار فى جميع الميادين يئو
بالفشل ، ويؤوب بالخذلان ، ويجرر أذيال الخزي وحقا ما يقوله
القائل : (على الباغى تدور الدوائر) .

في تلك الساعة تنفس الناس الصعداء ، وشكروا خالق الأرض
والسما ، الذي وهبهم حياتهم من جديد ، ومنحهم حريتهم التي غابت
عنهم من زمن بعيد . لهجت الألسنة لجلالته بالثناء والتقدير . فقد أُنقذ
أُمته ، وانتشل دولته ، من براثن الاستعمار ، ومخالب الاحتلال . بعد أن
ظل جاثما على أرض الوطن أعواما خمسة ظانا أن هذا الشعب يستعبد
أو يذل ، ولكن شعبا رباه هيل سلاسي الأول ، وغرس فيه مبادئه ، حرى
أن يموت في سبيل وطنه ولا يقبل ذلا ولا ضيما . فقد عرف من مليكه
سبيل الجهاد . وقوة الاحتمال . ومضاء العزيمة . وشدة الشكيمة ،
والثبات والصبر . وقد وفاه بما عاهد والتزم وما أبرم ووضع كفه في
يدي جلالته حينما سمع النداء ، وأذن منادى الجهاد والفداء .

أناس صدقوا ما عاهدوا الوطن عليه فباعوا أنفسهم ، واشتروا
حريتهم واستقلال وطنهم ووفاء مليكهم . حق لله أن ينصرهم . ويجعل
الظفر حليفهم على يد قائدهم هيل سلاسي الأول . وحسبك أن جلالة
الملك — وقد مرت عليه في حياته الطويلة تجارب عدة صقلته وحنكته —
لكنه كعادته بعد كل نصر لم يجد الغرور اليه سبيلا . بعد أن أتم الله
لجلالته النعمة الكبرى ، نعمة الخلاص من عهد الظلم والطغيان الى عهد
الحرية والمجد والاستقلال في أرض الوطن . أرض الآباء والأجداد ،
فتراه وقد دخل عاصمة ملكه السعيد (أديس ابا) في الخامس من مايو
سنة ١٩٤١ ظافرا مظفرا ، مجاهدا منتصرا ، عالي الرأس ، موفور
الكرامة . يستقبله الشعب الاتيوي استقبال الوفاء والاخلاص ، والشوق
الجار المنقطع النظير . لا في تاريخ اتيوبيا وحدها بل في تاريخ كثير من
الدول . كل أولئك لم يدخل الغرور على نفسه ، بل شكر الله وأثنى عليه ،
وأرسي قواعد حكمه على العدل والاصلاح ، تاركا وراءه تلك المآسى
المريرة ، والحوادث الأليمة . والمصائب المتتالية التي حلت بالبلاد .

للتاريخ أن يحكم على أعدائه بالظلم والعدوان ويستنكر عملهم الشنيع
وعدوانهم الفظيع . ويسجل له صفحة من الفخر تنطق بالمجد وتقو
بالرفعة والعظمة وتشهد بالفضيلة والكرامة .

اتجهت نفسه الكبيرة الى ناحية الانتاج والاصلاح . فأخذ يعالج
بحكمة طابعها الرقة والحنان جميع المشكلات الدقيقة الماثلة أمامه
ليمسح جراح الماضي عن شعبه الذي تحمل آلام الاستعمار وقسوة
الزمان بدون أن يفتر ذلك كله في عضده ، أو يزعزع عقيدته ، أو
يرجعه عن فكرته أو ينقص ايمانه بحق وطنه ويسير وراء قائده مترسما
خطاه ، فلم تبد على مظاهر الحياة الجديدة في البلاد آثار الماضي البغيض ،
ولكنها كانت سحابة صيف تقشعت ، وامتحانا لشعب نبيل وفي أظهر
في محنته كل شجاعة واقدام . فخرج منها ظافرا ، مرفوع الهام .



قصر صاحب السمو الأمير مكنن دوق هرر في أديس ابيا

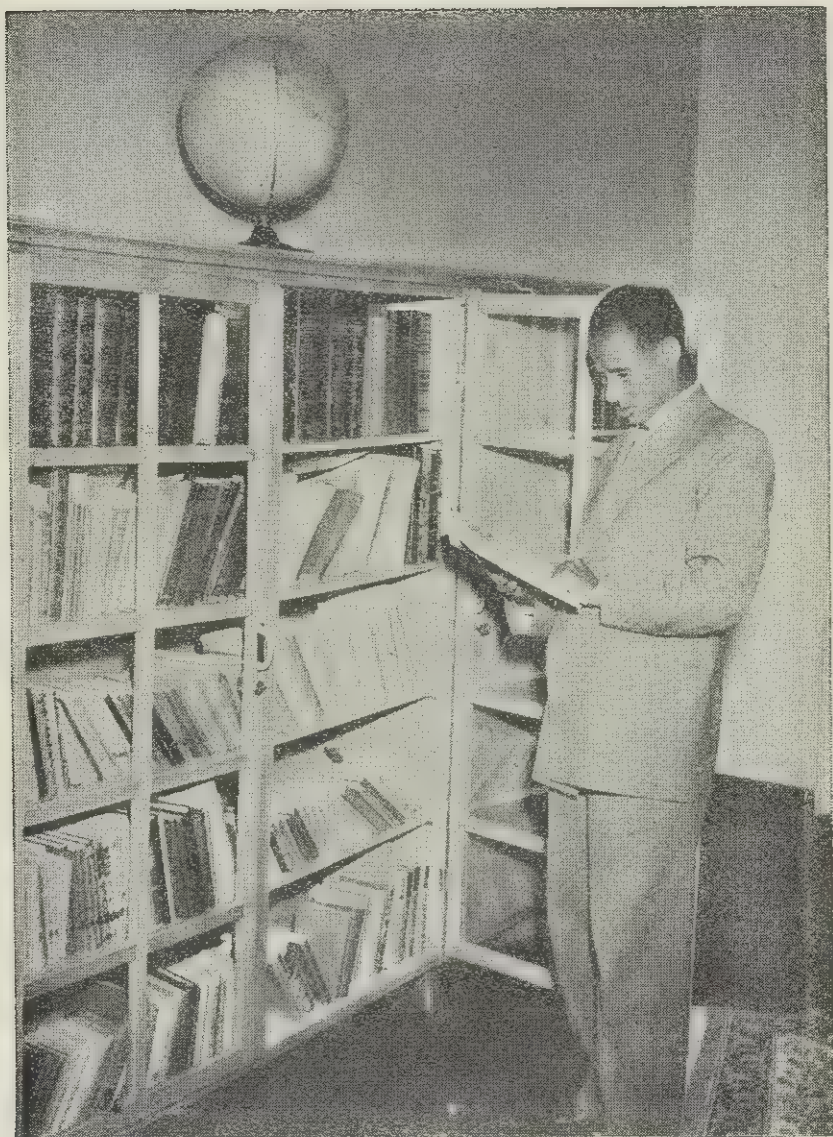


حامل «التاج» يحمل «الكتاب» والكتاب :
 جليس لا ينم ولا يداجي ويكرم لا يدم ولا يحاجي
 عزيز أباظه

بالناحية الفكرية ، وتعميم الثقافة العلمية ، بعد أن عرف الشعب ما للتعليم من أثر ، فاستنار ذهنه ، واستضاءت بصيرته . فسدوا على أنفسهم مسالك الجهل ، بعد أن فتحت لهم مليكهم أبواب العلم يشربون من منهل ، ويردون حوضه ومنبعه . وحسبك دليلا على نمو ادراكهم ، وعظيم تفكيرهم ، أن تعلم أن الأهالي المسلمين قاموا بوحى من ضميرهم ، فأنشأوا مدارس اهلية اسلامية في كل مكان من هرر ودرداوه . بل أنشأوا في العاصمة نفسها مدارس عظيمة يقومون بنفقتها على حسابهم الخاص خدمة في سبيل نشر العلم والمعرفة .



يرى جلالة الامبراطور وبجانبه الامبراطورة
يوزع الجائزة لأحد المتفوقين من أبناء المسلمين في آخر العام الدراسي



معالي وزير المعارف العمومية الاتيويية
« آتو أكل ورق » بين الكتب والبحوث

أو ليس هذا دليلا على تقدم الوعي وتطور الفكر .. ؟
ولقد دفع حرص وزارة المعارف العمومية على احتضان كل فكرة
تسعى لتحقيق مصلحة البلاد . وحركة من شأنها رفعة الأمة . ومجد
الدولة . أن تضم تلك المدارس إليها لتخفف العبء عن كاهل الأهالي بعد
أن وافقوا على ذلك . تبغى من وراء ذلك تمكين تلك المدارس من نشر
تلك الرسالة التي تحملها . وهذه الدعوة التي تدعو إليها ، وتشجيع
أفراد الأمة الى اعمال فكرهم فيما يعود على أمتهم بالنفع ويجلب لها
الخير . وقد أولتها الوزارة بعد ضمها إليها مزيدا من العناية والاهتمام
ولا سيما معالي وزيرها الشاب (آتو . أكل ورق .) ذلك الرجل
المستنير الذي يقدر العلم وأهله . ووهب حياته في سبيل نشر التعليم ،
والارتقاء باخوانه الاتيوبيين والأخذ بيدهم حتى يكونوا في مصاف
الأمم المتمدينة ، والدول المتحضرة .



المدرسة الليلية التي أنشأها جلالة الامبراطور
« برهانه زارى نو »

وان من أعظم المفاخر لهذا الوطن العزيز آن جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول — منذ أن اعتلى عرشه المفدى — قد اتجه بثاقب نظره . وعلو همته . وسديد رأيه . وصائب فكره . الى ارسال البعثات العلمية الى الخارج . واستدعاء العلماء منها ، حتى يتم عقد أواصر المودة والصداقة ، والتعاون والأخاء ، بين اتيويا وبين دول العالم المتحضر وشعوبها على أساس المحبة والسلام ، وهل فى الانسانية رحم هى أشد صلة ، وأقوى وشيجة من رحم العلم ، وفى الأثر : « العلم رحم بين أهله » .

ففى تمازج الأفكار ، واتحاد الآراء ، بين العلماء ، اخاء للانسانية آى اخاء .

فها هى ذى البعثات الاثيوبية فقد الى بلدان العالم فتشرب من مناهلها العذبة ، وحوضها المورود ، وتتنلقى العلوم النافعة من تلك المعاهد العليا لتعود الى وطنها حاملة لواء المجد . ناشرة مبادئ العلم ، آخذة بيد أمتها الى طريق النور والمعرفة .

الأزهر

وان من دواعى الغبطة والسرور ، ودوافع الفرح والسعادة . وبواعث البهجة والحبور أن يقد الى الأزهر المعمور مئات الاثيوبيين بوحى من ضميرهم استجابة لرغبتهم الصادقة فى تلقى العلم وتحصيله ، وحبا فى الثقافة ونمو الادراك ، مما جعلهم يستهينون بالمشقات ، ويجاهدون لتحقيق الرغبات ، حتى يرجعوا الى بلادهم وقد تلقوا من هذا المعهد التليد وتلك الجامعة العالمية ما هو كفىل بتقدمهم . وتحضر بلادهم وأمتهم ، وحملها ورفعها الى ما ينتغون لها من عز وسعادة . ومجد وشرف ، فى هذا العهد الزاهر الذى فتح أبوابه على مصاريعه لأبنائه

جميعا ففى فيهم الادراك ، وقوى فيهم الروح العالية . ووسع اذهانهم .
وشرح بحب العلم قلوبهم . حتى أحس كل فرد منهم بالدافع الذى
يدفعه ، والحافز الذى يحفزه ، الى الهجرة فى سبيل العلم ، والرحلة من
أجل الثقافة ، محققين قول الله سبحانه وتعالى (فلولا نفر من كل أمة
منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون) صدق الله العظيم وكأنهم قد وعوا قول مليكهم ، ونصائح
امبراطورهم ، التى تمكنت من قلوبهم ، واستقرت فى أفئدتهم ، فان
الكلام اذا خرج من القلب وصل الى القلب ، وبخاصة اذا كان صادرا عن
اخلاص ومحبة ، والمليك المحبوب حين أهاب بأبناء الوطن ، وأفراد الأمة
أن يستهينوا بالصعب ، ويستعذبوا المر ، فى سبيل طلب العلم والثقافة ،
فان الأمة المتعلمة هى التى تستطيع أن تثبت وجودها فى الحياة ، وتتبوأ
مكاتها بين الدول . وتحفظ بمركزها أمام الأمم ، فتساير عجلة الزمن ،
وركب الحضارة ، ويشعر أهلها بما حباهم الله به من عزة ، وما وهبهم من
مجد وحرية .

فهاك قوله فى إحدى خطبه التاريخية :

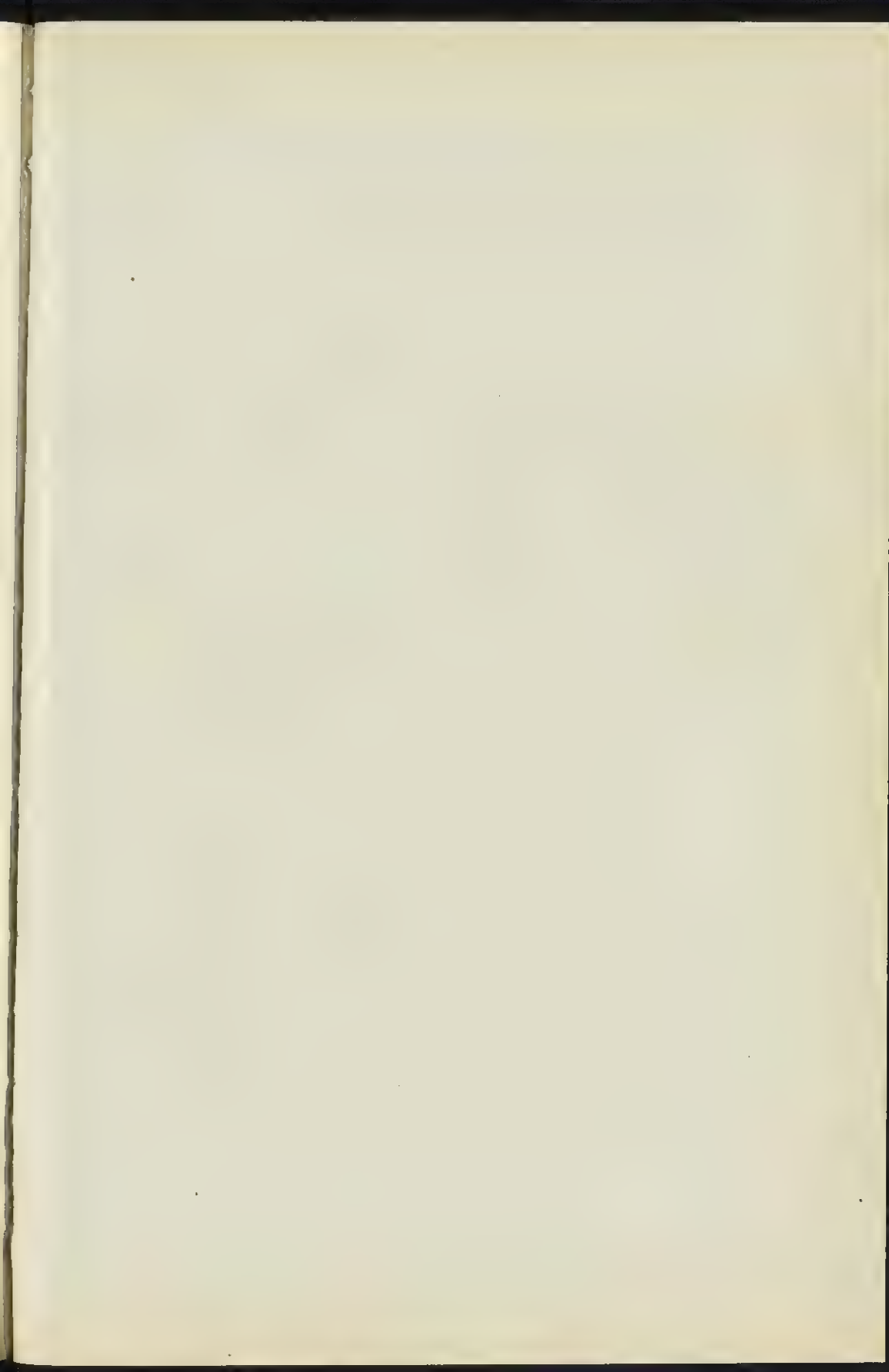
((ان أولى واجباتنا ان ننشئ علاقات ثابتة
مع الدول الأجنبية ، لأن عزلة اتيوبيا
كانت السبب المباشر فى تأخر نهضتها وعدم
تقدمها . ان التجارب أكبر أساس لنجاح
الأمم . فلا بد لكل أمة تريد النهوض من أن
تتم التجارب التى مرت بها الأمم الأخرى .
ولا ينبغى الاستسلام والاكتفاء بواقع الأمر ،
لأن ذلك من مظاهر الانحلال والخمول))
ثم قال جلالتة موجها الكلام الى الشعب :

« ان اتيويا تريد منكم أمرين : الاتحاد .
ونكران الذات ؛ لأن الواجب على كل أمة تريد
الحياة الحرة الكريمة أن تتمسك بالاتحاد
وأهداب الدين والتعليم والتربية . ان التعليم
أهم المسائل الحيوية للاتيوبيين لأنه حجر
الزاوية في بناء حضارة بلادنا . فيجب أن
نطلبه رجالا ونساء في كل ظرف وفي كل
مكان . . . »

في هذه الكلمة البليغة ما يكفي أن يعلم القارئ الكريم مقدار ما يمكنه
جلالته لشعبه من حب عميق ، وتقدير كبير . فطالما ألتقى من أمواله
الخاصة على كثير من المؤسسات العلمية والأماكن الخيرية في مناسبات
وغير مناسبات ارضاء للعاطفة النبيلة التي حباه الله اياها منذ فجر حياته
المباركة .

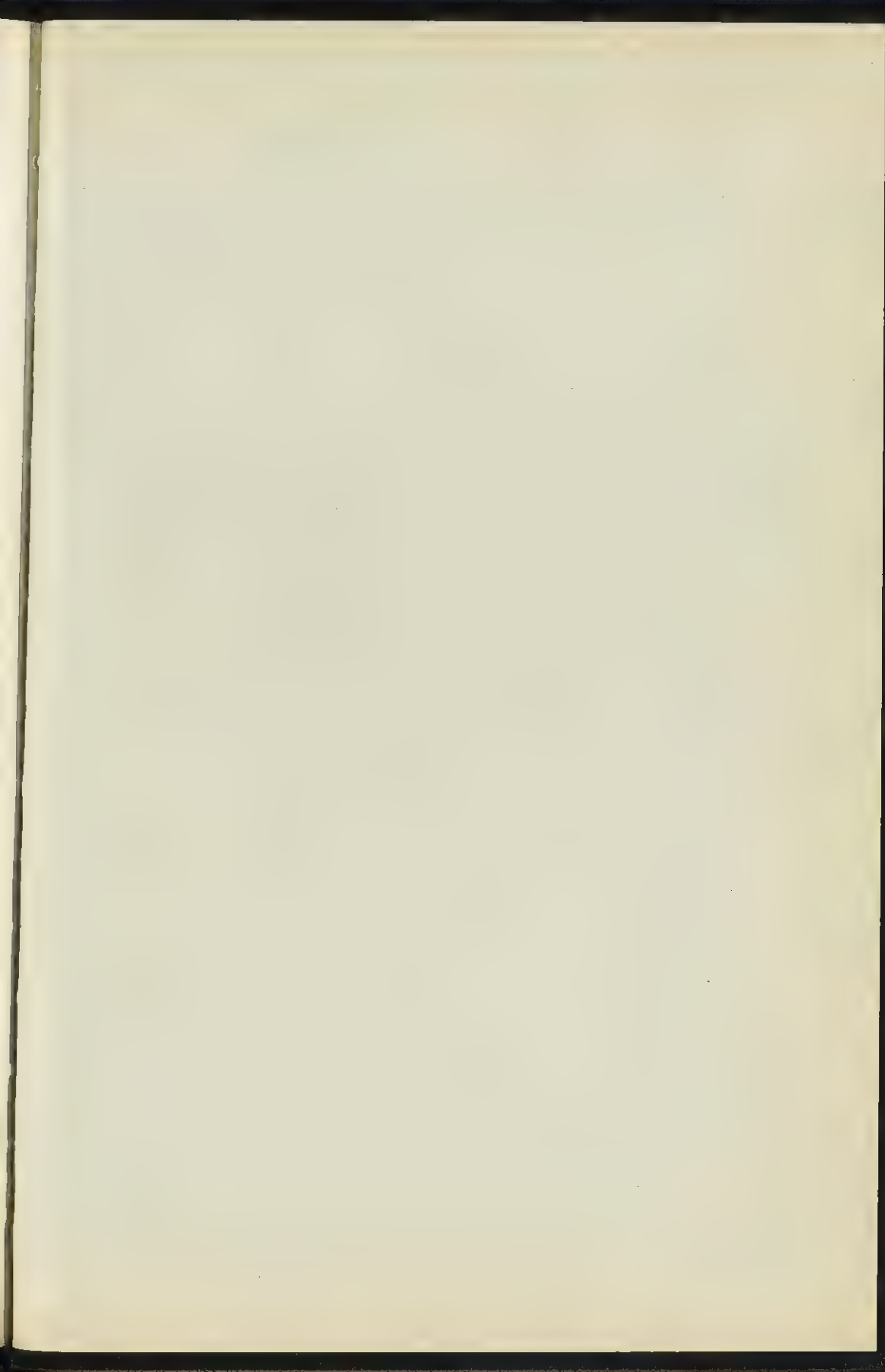
اذا كانت الجيوش بقادتها ، فان الأمم بملوكها ورؤسائها وساداتها ،
اذا الملوك هم الرؤوس ، واذا صلح الرأس صلح الجسد كله ، واذا امتلأ
الرأس حكمة سرت الحكمة في الجسم أجمع ، فكان قويا ، وكان
شديدا فتيا .

كذلك تسرى الحكمة البالغة في الشعب الاتيوي من عاهله الكريم ،
ومليكه العظيم ، فتكون فيه نورا يبدد ظلمات الجهالة والجهلاء وضياء
يطارد حلكة العماية السوداء ، وفي ضوء المعرفة يعرف الشعب طريقه
الى المجد ، والى الهناء والسعد ، يحدو ركه عطف جلاله الامبراطور
وحده ، وهما خير مدد ، وأقوى سند ، حتى يتبوأ الشعب مقعده
على غارب العز الى الأبد .





ادارة الجامعة المنشأة حديثا بعاصمة اثيوبيا اديس أببا



الفصل التاسع

إنشاء المسرح القومي

بأمر ونفقة جلالة الامبراطور تثقيفاً وترفيهاً للشعب

لا مرأى في أن (المسرح) أداة طيعة ومنتجة من أدوات الثقافة والتعليم في هذا العصر ، كما كانت المعلم الأول ، والمتق الممتاز في العصور السالفة .

ففى عصر الرومان كانت أبهاء المسارح ، تسابق حلقات الدروس — فى تعليم الشعب وتثقيفه .. بل لقد كانت أبهاء المسارح أوسع رسالة ، وأعمق أداء ، وأدق تحقيقاً ، لا بلاغ الثقافة الى قلوب الشعب فى مختلف طبقاته وبيئاته .

ذلك بأن حلقات الدروس كانت — وما تزال — وقفا على طلاب العلم ، ووراد مناهل المعرفة ، فى حدود معينة ، تحددها برامج الدراسات ، أو ما يشبه برامج الدراسات .

أما المسارح فانها لا حدود لها ... لا تحيط بها برامج معينة ، وليس لها دراسات مرسومة مقيدة .. بل هى تعالج الشؤون التى يعنى بها المجتمع .. تلمس مواطن الضعف ، ومواضع التخاذل والتهافت ، فتقوى تلك ، وتدعم هذه .. بما تشرح من مكامن الداء ، وأسباب الضعف والانحلال ، وبما تصف من دواء ، كل أولئك بأسلوب (مجسم) ، « وتشخيص » بارز ، تراه العين ، كما تسمعه الأذن .

ثم استمر المسرح منذ قديم يؤدى هذه الرسالات ، ويتطور بتطور
العصور والبيئات ، فى الغرب والشرق . الى أن أقره علماء التربية
الحديثة ، وفلاسفة الدنيا ، وسيلة جيدة لأداء الحقيقة مجسمة مجردة
الى الشعوب ، فى أسلوب ليس فيه مرارة التعليم ، ولا عنف التثقيف ..
بل هو أسلوب عذب حلو ، تقبل عليه النفس ، فى شغف ، وفى رغبة
قويين ، جامحين ، لا يكاد يتخلف عن ورده الا العاجزون ..

من أجل ذلك نظر جلالة الامبراطور — وهو الحضيف الأسمى
الموفق ، الدقيق النظرة ، الحديد الارادة ، العليم بما يرفع شأن شعبه ،
الراغب فى هذه الرفعة رغبة أكيدة أصيلة — نظر جلالته — موقفا —
الى هذه الأداة الصالحة من أدوات الثقافة ، فرأى ألا يحرم شعبه منها ،
وشاء أن تقوم هذه الأداة الى جانب الأدوات الأولى من مدارس ومعاهد ،
ويكون جلالته بذلك قد جيش جيوش العلم ، كما جيش جيوش الكفاح
والجلاء . فأخذت الأمة بالخط الأوفر من القوتين : قوة الذهن ، وقوة
الجسم ، ومتى تكافأت القوتان ، وتساندت الأداتان ، فقد خلقت الأمة
فى سماء المجد بجناحين ، واقتعدت غارب العز بسلاحين ، من سلاح
وتفكير ، وسيف وحسن تدبير ..

أشار جلالته فكانت اشارته أمرا، وشاء عظمته فكانت مشيئته قدرا .
ونفذت الاشارة ، وتحققت المشيئة ، بتأسيس (المسرح القومى) لينهض
برسالة « التمثيل » أمام الشعب — على مختلف طبقاته ، ومتباين
بيئاته — لكي تشرب النفوس ما يحمل من عظات ، وتستثير قلوب
الناس بما يشاهدون من وقائع وما يسمعون من آيات . ثم ليرفه عن

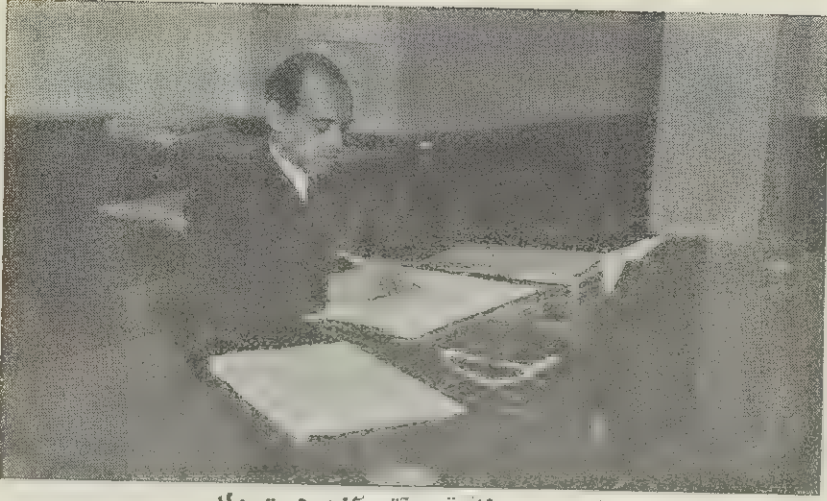
العاملين ، ويسرى عن الكادحين ، فيتجدد نشاطهم ، ويستعيدون قوتهم وجلدهم .

ويشرف على هذا المسرح رجل من أعلى الناس ثقافة ذهن ، وسعة أفق ، ومن أكثرهم علما ، وأعمقهم معرفة ، هو صاحب المعالي « آتو مكنن هبت ولد » وزير المالية . فمعاليه هو المشرف ، وهو الرئيس الموجّه للمسرح ، وهو الذى يختار المسرحيات التى تجرى على خشبة المسرح . يضطلع معاليه بهذا العمل الى جانب ما ينهض به من أعباء أعماله الجسام فى الدولة ، فالمال هو عصب الحياة ، ووزير المالية — دائما — هو الذى عليه أن يدبر ، وأن يهيب الحياة الهنيئة والعيشة الرغدة للشعب ، بتوجيه من امبراطور الشعب المحبوب .

وهذه المسرحيات انما تؤدى باللغة القومية للبلاد — كى لا يفوت واحد من النظارة والمشاهدين معنى من المعانى ، أو لفظ من الألفاظ ، أو مغزى من مغازى الكلمات والحركات .

وقد تألفت فرقة وطنية خالصة ، كاملة العدة ، تامة الأهبة ، ذات حذق وبصر بالمسرح ، هى التى تقوم بالتمثيل . بتوجيه معالى الوزير . وهى تمثل المسرحية الكاملة — ذات الفصول الأربعة أو الخمسة ، متضمنة — غالبا — ما احتوى بطن التاريخ من عظات الماضى وشئونه ، مقيسا الى عبر الحاضر وأموره .. متضمنا بعضها شجاعة الأسلاف ، وبسالة الآباء والأجداد ، لتزيد الشعب قوة الى قوة ، ولتلهبه حماسة على حماسته فما أروع شعبا قويا متحمسا :

متى تجمع القلب الذكى، وصارما، وأثنا حميا ، تجتنبك المظالم . وهذه المسرحيات ، ليست مقتبسة من آداب الغير ، ولا مترجمة عن مؤلفات أجنبية . ولكنها مؤلفة بأقلام وطنية ، صادرة عن نفوس قومية ، لتكون أمراً للنفوس ، وأدخل فى العقول ، وأحلى فى الأفئدة والقلوب .



معالي وزير المالية « آتومكنن هبت ولد »

المشرف على المسرح القومي بأديس أبجا
الى جانب أعماله الاخرى الخطيرة

وبهذه الوسيلة تتحقق الرغبة الامبراطورية تحقيقا تاما ، ويتيسر
أداء الرسالة الثقافية الشعبية التي شاءها جلالته أدنى تيسير ، ويستوفى
الغرض أتم استيفاء ، وتكون بلادنا العزيزة قد أخذت بكل سبيل
لاستكمال أهبتها لمسيرة موكب الحضارة العالمية ، في غير وناء ولا
تقصير . بل في سبق كريم ، واصرار خطير .

الفصل العاشر

صوت أتيويا

على موجات الأثير

ما كان لدولة فتية ، كالدولة الاثيوبية ، لها من الادراك الرفيع ، والعز المنيع ، مالها . وعلى رأسها عظيم عالمي يملأ الصدور مهابة ، والقلوب جلالة ، والمحافل الدولية روعة اسم ، وعظمة ذكر ... سجل برأيه على صفحات التاريخ أعز نصر ، وحفر بسيفه وهمته على صدر الدهر أضخم فخر . هو جلالة الامبراطور هيل سلاسي الأول .

أقول .. ما كان لدولة هذا شأنها ، ولأمة هذا عظيمها وقائدها . أن تغفل جانبا من جوانب الحضارة ، وطرفا من أطراف التقدم والرقى ، وسلاحا من أسلحة الظفر ، دون أن تأخذ منه بالحظ الأوفر ، والقسط الأكبر .

ولما كان من وسائل الدعاية الكبرى في العصر الحديث ، اسماع صوت الأمم — بعضها بعضا — على موجات الأثير ، بوساطة (محطات الاذاعة) فقد شاء جلالة الامبراطور ، بثاقب رأيه ، وبعيد نظره ، ومرهف حسه ، أن تتقوى محطة الاذاعة الاثيوبية ، كي تضارع — بل تسابق — مثيلاتها واخواتها في عواصم الدولات ، وكبرى المدن ، في كل الجهات .

وكذلك كان .. فلقد جهزت محطة الاذاعة الاتيوية بأحدث الآلات والأدوات ، فأصبحت من أعظم المحطات . وأصبح صوتها الصادر من بطن العاصمة الكبرى « أديس ابيا » مسموعا في شتى الأقطار ، وجميع الجهات والأمصار .

ولم يكن كافيا أن تجهز المحطة تجهيزا هندسيا ، بل لقد روعيت النواحي الفنية والثقافية ، أكمل رعاية ، وعنى بها أتم عناية — سواء أكان ذلك من طريق الاقتباس ، أم من طريق الابتكار والابتداع .

ذلك بأن الذكاء الاتيوى ، المشهود به عند الجميع ، وما يتمتع به كل فرد فى هذا الشعب من حسن الادراك ورهافة الحس ، لم يكن ليقتصر دون أن يضرب فى هذا الميدان — كما ضرب فى كل ميدان — بالسهم الوافر ، واليد الطولى .

فما لبثت القوة الاذاعية الاتيوية أن تسبح على أمواج الأثير ، حتى قهرت محيطاته ، وتجاوزت شواطئه وجنباته ، الى أبعد الأقطار ، وأقصى الحدود والبلاد والديار .

واستطاعت اتيوبيا أيضا — بهذه الوسيلة الجديدة وهى من اختراع العلم الحديث وابتكاراته التى نرجو دائما أن تتجه الى الخير — استطاعت اتيوبيا أن تثبت أنها كلما أخذت من أطراف المجد بسبب ، سابقت فيه فسبقت ، وأحسننت فنجحت .

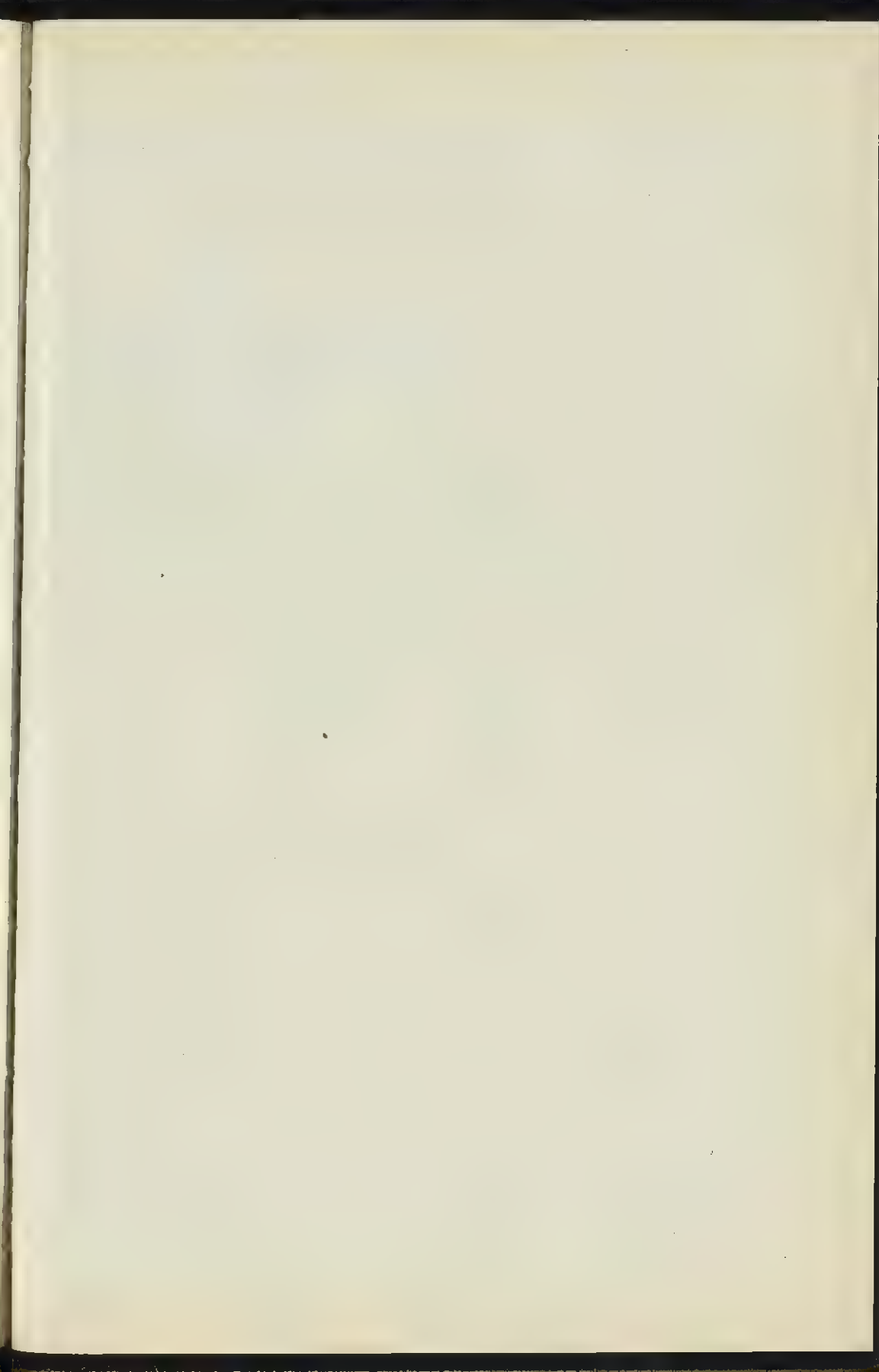
وكذلك الأمم المفطورة على الذكاء ، هى أمم لمّاحة هيهات أن يفوتها شيء اذا ما اتجهت هممتها الى ادراكه . ولئن فترت يوما حماستها ، أو غفت ساعة عينها ، فما تلبث أن تعود الى يقظتها ، اذا هى رزقت الرائد المخلص ، والرئيس المصلح ، والقائد الموفق .

واذا أتاح الله للامة الاثيوبية هذا كله فى شخص جلالة امبراطورها،
فقد نهضت نهضة هيات أن تؤوب منها الى الركود ، بل هو اندفاع
الى الأمام ، يتبعه اندفاع ، بفضل هذا الملك الهام .

ومحطة اثيوبيا الاذاعية فى اديس ابيا ذات برامج وطنية ، تذييعها
باللغة القومية وبسائر اللغات الأخرى التى تتكلمها الأمم الحية وفى
مقدمتها اللغة العربية حتى تستطيع بذلك أن تسمع العالم المتحضر كله
صوت اثيوبيا — هذه الأمة الفتية ، الناهضة القوية . وحتى تهيب الفرصة
وتتيح النهضة ، لكل بنى الانسان ، فى جميع الأقطار والبلدان . أن
يدركوا ما بلغته أمتنا العريقة من الشأن الرفيع ، والعز المنيع . وأنها قد
ضمت الى تاريخها التليدموروث، حضارة طريفة حديثة . وبذلك تكون
قد جمعت المجد من كلا طرفيه ، وشغلت حيزا فى التاريخ من كلا جانبيه :
قديمه وحديثه .

نبنى كما كانت أوائلنا تبنى وتفعل مثل ما فعلوا

هذا ومن ملاءمة الأشياء أن يتفضل جلالته فيسند الى معالى وزير
المالية «آتومكن هبت ولد» الاشراف على المحطة الاذاعية — الى جانب اشراف
معاليه ، كما أسلفت ، على المسرح القومى وغيره من الأعمال —
كيما يكون مسئولا أمام جلالة الامبراطور ، عن تحقيق رغبات جلالته
السامية ، وتنفيذ مشيئاته العالية ، فى نشر الثقافات العامة على نحو
واسع ، لكيلا يبقى فى الشعب متخلف ، بل الكل ناهض بواجباته ،
مضطلع بتبعاته . فتكون هذه النهضة شاملة ، واليقظة كاملة .



الفصل الحادى عشر

الصحافة

ان من دلائل الرقى ، وعلامات الرفعة ، وأمارات المجد أن ترى اتيويا الحديثة قد لبست ثوبها القشيب تزدان به أمام الدول ، اذ ظهرت بالمظهر اللائق بها كدولة فتية استطاعت أن تسير الدول وتركب متن الحضارة . فهذه صحفها تنقل الى العالم رقيها ، وتسمع الدول صوتها . وتجلى أمام الدنيا صورتها — فان الصحافة مرآة تنعكس عليها صور الشعوب ، وأبواق ناطقة بما تنطوى عليها الحياة فى الأوطان ، ومبلغ ما هى عليه من الأخذ بأسباب النهوض — ولما كانت الصحافة بمثابة الصلة القوية بين أجزاء العالم ، والرباط المتين بين الدول ، فان نهضتنا الصحفية تجعل اتيويا الحديثة لا تعيش فى عزلة عن الناس ، ولكنها تشاركهم حياتهم . وتنقل عنهم تطورهم . وتظهر لهم وعيها القومى الجديد ورفعتها فى ذلك العهد السعيد ، عهد جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول .

تظهر الصحف فى اتيويا بلغات متعددة ، ولهجات متنوعة ، تدل على ما وصل اليه الاتيويون من النضوج الفكرى فى عهدهم الجديد . كل ذلك يسطره التاريخ ويسجله فى صفحاته بمداد من الفخر لمليكننا العظيم الذى أنشأ تلك الدولة ، وخلقها من جديد ، ورعاها فأحسن

رعايتها ، وحكمها فأشاع العدل بين ربوعها ، وأتاح لها من المتاع الذهني والغذاء الفكري ، حظا غير يسير .

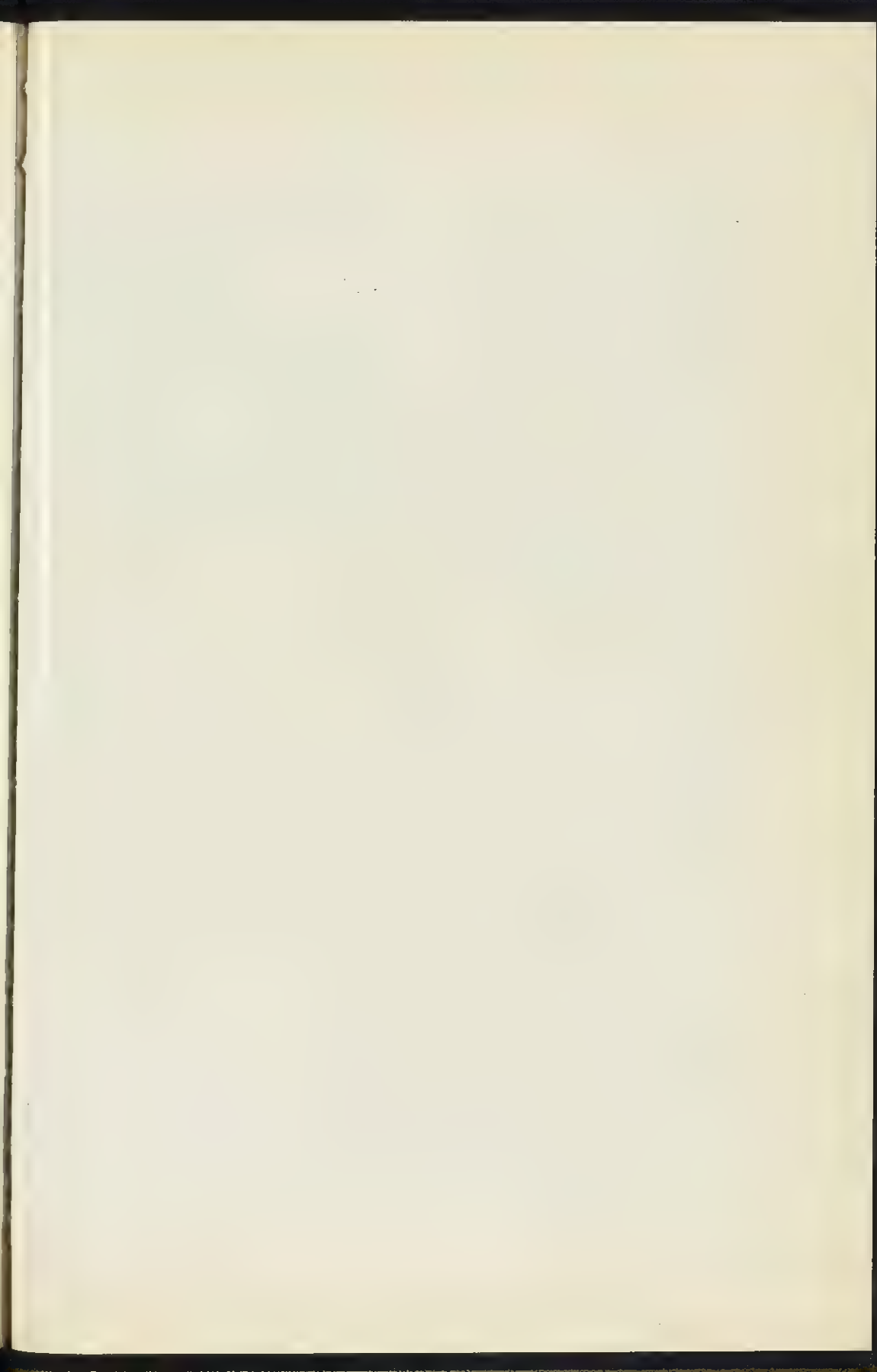
ففى أى ناحية من نواحي الإصلاح والانشاء والتجديد يتكلم الكاتب . وما من مظهر من مظاهر الرقى ، ولا ناحية من نواحي التعمير التى قامت باتيوبيا ، وظهرت فى البلاد ، الا وكان لجلالته اليد الطولى ، والقدح المعلى ، للأخذ بيد هذه الامة وتشجيعها . فتراه كلما تقدم الزمن ، ومرت السنون ظهر لجلالته فضل جديد ، وبدأ فى الأفق خير عيم يحققه جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول .

ففى سنة ١٩٤٢ تفضل جلالته فأمر باصدار « جريدة العلم » باللغة العربية الى جانب الصحف الأخرى التى تصدر باللغات الأمهرية ، والتجربة ، والانجليزية والفرنسية ، فى اديس ابابا . وجريدة العلم هذه تصدر مرة فى كل أسبوع . ألا وان اصدار هذه الصحيفة العربية لدليلا آخر وحجة واضحة وبرهانا ساطعا على تقدير جلالته وعطفه على المسلمين ، ولغة دينهم المفضلة لديهم ، المحببة الى نفوسهم ، التى يؤثرونها على جميع اللغات . فما أعظمه من محافظ على الشعور ، وما أرقه من مراعاة دوافع الاحساس . شعوره شعور نبيل . يشعر بكل رغبة . واحساسه احساس مرهف . يحس بكل ارادة . ونفسه خيرة تحقق كل غاية . وقلبه حتى تقى يعطف على كل فرد . يبغى الإصلاح لبلدة أينما كانت وسيلته ، وحيثما اتفق مظهره . الكل عنده سواء . هم جنوده وهو قائدهم . هم رعاياه وهو مليكهم وحاكمهم .

فهو ملك قومى ، بكل ما فى هذه الكلمة من دلالة صادقة على المعنى الواضح ، ليست لديه طائفة مفضلة عن طائفة ، الا بما يعمل هؤلاء أو أولئك لصالح الوطن ، وخير البلاد . من أعمال تزيد فى مجد الوطن ، وتنمى ثرائه الفكرى والمادى .



صاحب الجلالة الاميراطورية في مكتبه الخاص بين الكتب والبحوث التي لا يقطع عنها كلما واثته الفرصة - فهو يكرم العلماء في أشخاصهم ، وفي كتبهم ومؤلفاتهم



وما هو ذا يقول في هذه المناسبة :

« منذ تسلمنا مقاليد الحكم ونحن دائبون على فتح المدارس لأبناء المسلمين والمسيحيين على السواء ، بدون تمييز بين الأديان ، أو القبائل ، لأن الجميع أمام القانون سواء . ولأنهم أبناء اتيويا ، بالرغم من جهود العدو التي بذلها للتفريق بين عنصري الأمة . وقد بذلوا جميعاً دماءهم في سبيل القضية الكبرى المشتركة . والمسلمون أذكاء ناهضون عرفوا مقاصد العدو فافسدوا عليه حينه ، لأنهم يعرفون ما أوصى به نبيهم الكريم (صلى الله عليه وسلم) عن كرم اتيويا وحسن وفادتها للمسلمين الأوائل الذين هاجروا إليها » .

ثم قال :

« عند ما كنا في الخروطم بالسودان ونحن على أهبة الاستعداد للدخول الى وطننا أقبل إلينا كثيرون من المجاهدين مسلمين ومسيحيين يطلبون السلاح للوقوف في وجه العدو الفاصب » .

ثم قال جلالته :

« وكرغبة مني في اثبات ما بين العنصرين من وشائج الاتحاد ومظاهر الإيمان والتضامن والأخاء أمرت بأن تصدر « جريدة العلم » تحمل هذا الاسم الذي يرمز الى معنى التكتل والتآخي في سبيل حرية بلادنا » .

انه لفكر ثاقب . ورأى سديد . أن يوجه جلالته عنايته ويخص رعيته بلفتته . تلك اللفتة التي حققت الآمال ، وزادت وشائج الصداقة ،

ووطدت علاقة المحبة بين العنصرين ، حتى أصبح كل منهم يحس باحساس أخيه ، وشعور مواطنه ، يجمعهم وطن واحد ويحكمهم ملك واحد ، جمع شملهم ، ووجد كلمتهم ، بفكره السليم ، ورأيه السديد ، اذ قد رمى العصفورين بحجر واحد فما هو ذا يوحد الصفوف ، ويجمع الكلمة ، في وقت ينشر فيه الثقافة بين سائر الأمة ويرفع شأن دولته باظهار تلك الصحيفة البيضاء الناصعة التي تحمل في طياتها مجد اتيوبيا ورفعتها ، وتشر على العالم أجمع ما وصلت اليه من رقى وحضارة . وتذيع على الشعب الاتيوبى ما يدور ببلدتهم من أمور تهمهم ، ومسائل تشغل فكرهم ، فياله من ملك عظيم ثاقب الرأى عظيم التفكير ، قوى الحذب والعطف على أبناء وطنه أجمعين .

فالأمر لا يعدو ما قال شوقى :

الدين للديان جل جلاله لو شاء ربك وحد الأقواما
ان في طبائع الاستبداد كراهية الحرية التى من أقوى مظاهرها
الصحافة، أما طبائع العدالة والانصاف فانها لاتنفر من الصحافة ولا من غيرها
من وسائل التعبير على الرأى، وأداء مكنونات الفكر، ولما كانت طبيعة جلالة
امبراطورنا العظيم هى طبيعة العدالة والانصاف ، فان جلالته لم يكتف
بالسماح للصحف أن تتأسس ، وأن تظهر ، بل دفعها جلالته دفعا الى
الظهور ، وشجعها . ورعاها . وحماها بعطفه ، حتى أورقت وأحسن
التعبير حين نظقت .

الفصل الثاني عشر إنشاء المحاكم الشرعية الإسلامية

طبع عهد جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول بطابع العدالة والتسامح والمساواة بين أفراد شعبه، وطبقات أمته كما ذكرت مرارا، فقد كان المسلمون في اتيوبيا — قبل تولي جلالتة قيادتها، واعتلائه عرشها — يعرضون مشكلاتهم الدينية على من يلمسون فيه معرفة العلوم الشرعية منهم ، وكانت أحوال القضاء والمقاضاة في الأمور الدينية بين المسلمين تتعرض لمشكلات عويصة يستعصى حلها ، وذلك لعدم تحديد المسؤولية في جهة من الجهات ، اذ الأمور كانت نسبية الى حدما .

مما كان ينتج عنه كثرة المشاق من تسلسل المسائل ، وتعدد الجهات غير الرسمية التي لم يكن لديها فصل الخطاب .

هذه حال المسلمين في عرض مشكلاتهم الدينية . ولم يكن يدور بخلد هم أن من ورائهم ناقدًا بصيرا جبل على نشر العدالة وحب المساواة فلم ترق هذه الحالة في نظره ولم تتمش مع تطورات الزمن ، ولم تساير تلك النهضة التي قادها اليها جلالتة .

لذا فقد أصدر أمره الكريم في ٣٠ من ابريل سنة ١٩٤٢ بإنشاء المحاكم الشرعية الإسلامية في جميع الأماكن التي تدعو الظروف الى انشائها ، وتلمى الأسباب اقامتها ، تسهила للمسلمين في علاج مشكلاتهم الدينية . ونص على أن تكون المحكمة العليا في عاصمة المملكة بأديس ابيا . وهاهي ذى المحاكم تؤدي رسالتها ، وتملأ حيزها في الوجود ،

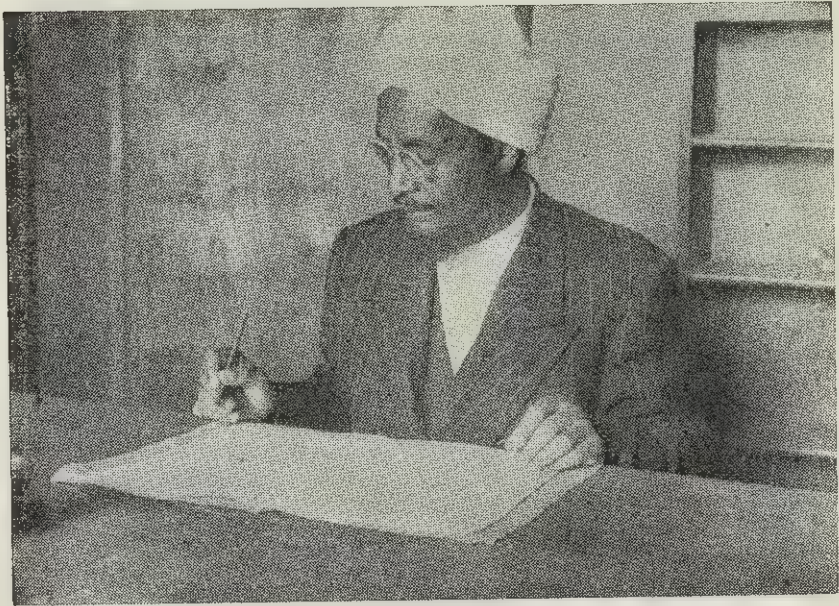
وتثلج صدر بنى الاسلام فى مملكة اتيوبيا، وتشيع فيهم عدالة امبراطورهم وتقذف فى قلبهم حبه . فهم بحق لفئة كريمة ان دلت على شىء فانما تدل على ما يتحلى به جلالته ، وتنسم به ذاته من العدالة والتسامح الدينى والمساواة بين أفراد الشعب فى الحقوق والواجبات .

وان المحكمة العليا الشرعية قبلة المسلمين فى العاصمة لتعد درة فى تاج ملكه ، ومفخرة فى سجل حياته . ويرأسها الآن نخبة من العلماء الأجلاء الذين تمكن الدين من قلوبهم ، واستقر الاسلام فى أفئدتهم ، حتى شع فيهم نوره ، وبسطوا على الناس جناحا من العدل ، وغمروهم بفيض من الرحمة . هذه النخبة المباركة ، والصحبة المطهرة هى حضرة صاحب



الجامع الكبير بعاصمة « أديس ابيا »
وقد ساهم جلالة الامبراطور فى بنائه بنصيب يوفور

الفضيلة قاضى القضاة الشيخ عبد القادر محجب رئيسا ، وهو من أهالى
اريتيريا من بلدة كرن . وعضوية فضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن
وفضيلة الشيخ سلطان جميل وهما قد تلقيا علومهما بالأزهر الشريف .
وناهيك باستقبال المسلمين فى اتيوبيا لهذه اللفتة الكريمة وهذا
التوجيه السامى . فقد استقبلوها بالبشر والسرور ، مما طمأن نفوسهم ،
وأثلج صدورهم ، وقرت به أعينهم . بحسن توجيه السياسة فى أمتهم ،
ونشر العدالة فى سائر مملكتهم . وحسبك ذلك الأثر الكبير ، والصدى
العظيم ، الذى عم العالم الاسلامى ، لهذا العطف السامى من جلالة
الامبراطور هيل سلاسى الأول على رعاياه المسلمين .



فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ « عبد القادر المحجب »
رئيس المحكمة العليا الشرعية الاسلامية « باديس ابيا »

فقد اهتزت قلوب المسلمين اجلالا واكبارا ، وامتألت جوانحهم فرجا واستبشارا ، وفاضت نفوسهم محبة وولاء . فاذا برسائلهم تترى تحمل في طياتها كل معاني الاجلال ، وأسمى آيات الشكر ، وأنبى عبارات الثناء . فقد أرسل حينئذ صاحب السمو المرحوم الأمير عمر طوسون من مصر الى جلالته خطابا يشكره فيه على موقفه الجميل من رعيته المسلمين ، وما حققه لهم من عدل شامل ، وأمل باسم . قال في رسالته — حسبما نشرته جريدة الأهرام المصرية :

« فهذا الخبر السار قد أثلج صدورنا ، وارتاحت له نفوسنا أشد الارتياح . وهو من جهة أخرى ضرورى ولائق أشد اللياقة بمكانة امبراطورية عظيمة كامبراطوريتكم ، تضم بين جنبيها ملايين عديدة من المسلمين ، لهم حقوق يجب أن تراعى مع حقوق سائر سكان الامبراطورية . وسنسجل هذه المآثر العظيمة في صحيفة جلالتكم المجيدة ، وتكون داعية الى ثناء المسلمين عليكم في مشارق الأرض ومغاربها . وخاصة في بلادكم المترامية الأطراف . وسببا في الالتفاف حول عرشكم المجيد . وانا نرفع الى مقامكم الكريم أجمل وأسمى الشكر على هذه الحكومة التى ضمنت العدالة والمساواة للرعية المسلمة فى اتيوبيا وسائر بلاد الحبشة » .

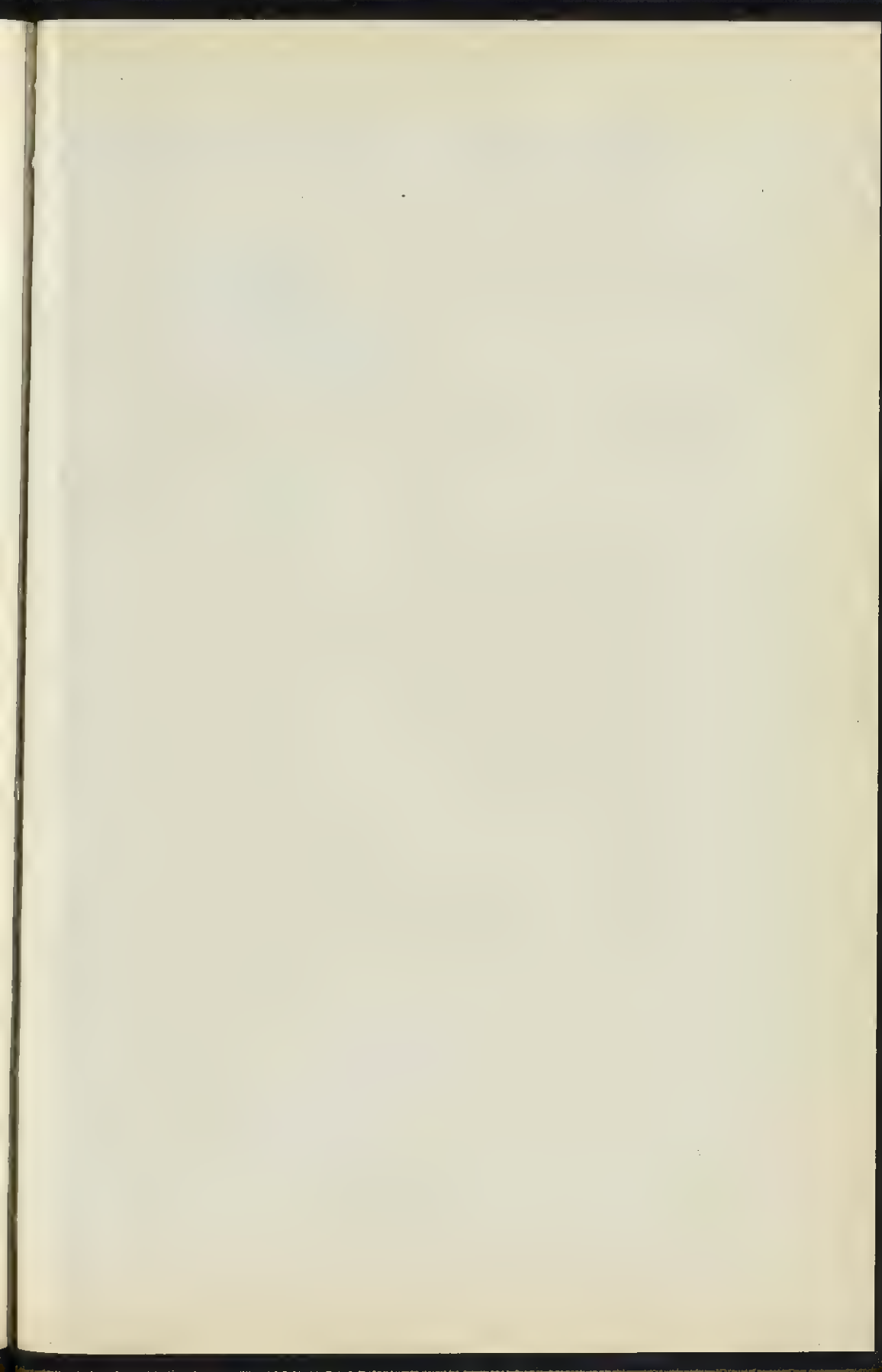
الامضاء

عمر طوسون

فيالها من سماحة كريمة لشخصية عظيمة ، ان دلت على شىء فانما تدل على اتساع فى الأفق والتفكير ، ونمو فى الإدراك والتقدير وتحليل لتلك الذات التى لا تحمل فى نفوسها الا الحب والاخلاص للشعب على

السواء ، لا فضل لأحد على أحد . الكل عنده بنو وطنه ، القانون
يشملهم ، والأمة تجمعهم ، والمملك العظيم يحكمهم .

هذه أيها القارئ الكريم صفحة ناصعة ، ويد بيضاء ، ونعمة من نعم
جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول تتبين منها مقدار ما جباه الله من
فضل ، ووهبه من حكمة وعدل .



الفصل الثالث عشر

اريتيريا

شاء الله سبحانه وتعالى . وقضى وقدر . وأمر ونفذ . أن توضع بين
يدي جلالة الامبراطور المعظم هيل سلاسى الأول أمانة التاريخ ، فقد اتجهت اليه
القلوب ، واشرابت نحوه الأعناق ، وتآقت له النفوس . قلوب الأمة
الاتيوبية . ونفوس تلك الدولة الفتية . وأعناق هذا الشعب الأمين .
اتجه الجميع اليه في لهفة وشوق مترقبين عودته . منتظرين أوبته .
آملين في اشراق شمسهِ في أفق اتيوبيا . وطلوع فجرهِ في محيط المملكة .
وها هو ذا قد عاد يحمل معه نهضة جديدة . وعهدا سعيدا . ونصرا مؤزرا
مما جعل كل اتيوبى يدعو ويلح في الدعاء . ويرجو ويمعن في الرجاء .
ويرفع يديه الى الله ضارعا . وكفيه لربه خاشعا . سائلا مولاه أن يتم
نعمته . ويظهر فضله على يد قائد الأمة ومنقذها الذى حقق لها ما تتمناه ،
وأوصل لكل اتيوبى حقه وهواه ، من عيشة راضية ، وحياة حرة
كريمة ، وسعادة وطمأنينة ، تحت ظلال الحرية الوارفة ، وربوع الأمن
والسلام ، ولواء المجد والرفعة ، وسماء العز والشرف .

وان الهمة العالية . والنفس الكريمة . لا تقف أطماعها . ولا تحد
رغباتها . ولكنها مقدمة وثابة . تواقّة الى العلا . مشرّبة الى المجد .
كلما اتجهت الى ناحية وكتب لها فيها التوفيق . والنجاح والتحقيق .
سعت الى أخرى . أكثر منها علوا . وأنبل منها غاية . وأسمى منها
معرفة . وأكثر منها سدادا . وهكذا كانت نفس الامبراطور العظيم منذ

توليه عرش اتيوبيا المجيد . فقد أصبح يشعر في هذه المرحلة التاريخية الهامة بأن عليه واجبا يجب اداؤه . ودينا يلزمه وفاؤه . وحقا يكرس له همته . ويوجه له فكرته . وعملا شاقا بدأه يلتزم اتمامه . وأملا قويا يجيش بصدوره ويختلج في نفسه . يتمنى تحقيقه .



صاحب الجلالة الامبراطور المعظم هيل سلاسي الأول يحيي شعب اريتريا
وبجانبه صاحبة الجلالة الامبراطورة منن

هذا الأمل ، وذلك الحق والواجب ، هو موضوع اريتيريا واعادتها الى أحضان الامبراطورية الاتيوبية ، فان في عودتها احقاقا للحق ، واعادة المياه الى مجاريها . ووضعها للامور في نصابها . واعطاء القوس باريها . ورجوعا بالحق الى أهله . فان العلاقة التاريخية والجغرافية . والروابط الجنسية والصلات المتوطدة بين البلدين منذ أقدم العصور . هي التي تنطق وحدها بلسان الحقيقة في تحقيق هذه الغاية ، وعدالة هذا المطلب وفائدة ذلك الأمل الذي يحقق للبلدين ما تصبو اليه نفوسهما من عزة

ورفعة ، ومجد وسؤدد ، ومحبة واخاء ، فهم الذين عرف كل منهم أخاه ،
واطمأن اليه ، ووثق فيه وأصبح يأتمنه على حياته ومصيره . وأتى لأمة
كأريتيريا أن تجد شعبا وفيها لها أمينا على مصالحها ، ومليكا يرعاها حق
رعايتها ، كشعب اتيوبيا العظيم ، ومليكه العاهل الكبير .

كل هذه العوامل ، وتلك المعاني ، تمثلت أمام جلالته . وحفزته على
السعى نحو تحقيق هذه الغاية . وظهرت هذه الوحدة التي تتوق اليها
النفوس . ولقد بدت المسألة أمام جلالته تقترب تدريجيا نحو الهدف ،
وتدنو من المرمى . لأن الألفة والوئام التي نصبتهما الطبيعة . لتربط بين
أجزاء البلاد تقويها هذه الصفات التي انطوت عليها نفوس الأتوبيين
من الحب والوفاء ، والمودة والاخلاص ، والتفاني في سبيل الواجب .
واجب كل منهم لأخيه . لتعتبر عاملا من أهم العوامل في انجاز هذه
المطالب العادلة ، وتحقيق هذه الغاية السامية ، وذلك المقصد النبيل ،
وهذا الأمل التي فاضت به نفوس الشعب الاريتيري . بعد أن ظل كامنا
فيها حقبة من الزمن ، ومدة طويلة من الدهر ، فهو الذي جاهد وناضل ،
واستبسل في الدفاع عن حق آمن به ، ووحدة عمل لها ، مما جعله يتوق
الى الحرية التي لا يراها الا في اتحاده مع شقيقته اتيوبيا تحت تاج
امبراطوريتها العريقة المتناهية في القدم .

وأمامك أيها القارئ الكريم . دليل واضح . وبرهان ساطع . وحجة
قوية على ذلك الحب الذي يكنه شعب اريتيريا للاتيوبيين ، الذي عندما
بدأ الاعتداء الايطالى على اتيوبيا كان الاريتيريون اذ ذاك تحت امره
المستعمر الايطالى ، يحاول اكراههم على ما يرضون ، واجبارهم على
ما لا يريدون .. أتدرى ماذا حصل — رغم ما كان عليهم من حراسة
وتشديد ؟ — كان الوطنيون منهم يفرون من صفوف الجيش الايطالى

وينضمون الى اخوانهم الاتيويين ، ليحاربوا العدو المشترك جنبا الى جنب ... أو ليس فى هذا أكبر دليل على عظيم حبهم ، وجميل اخلاصهم نحو اخوانهم ؟ . وضعوا أرواحهم على أكفهم ، وهانت عليهم حياتهم وأولادهم ، وعرضوا أنفسهم للهلاك ، وذواتهم للعقاب ، ففروا من صفوف العدو — لا جنبا ولا خوفا — ولكن استجابة لنداء الضمير الحى الذى دفعهم ، وتعاونوا مع اخوان لهم آمنوا بحقهم ، وشعروا بظلمهم كل ذلك كان دافعا لهم على الانضمام الى اخوانهم . وقد عرف جلالة مليكنا ذلك كله فحفظ لهم الجميل . واستكن فى قلبه حبهم . واستقر فى فؤاده تقديرهم . وذكر لهم تلك المواقف المشرفة فى تاريخ الوطن ، وهذه المتاعب الجمة التى لاقوها . وهذه الطرق الوعرة التى سلكوها فذللوها . وتلك المفاز الشائكة التى خاضوها . والصحيفة البيضاء الناصعة التى بأيديهم خطوها وسجلوها . وتلك الجرأة والشجاعة التى أظهروها . يوم أن تفرقوا وانصرفوا عن العدو تاركين وراءهم الأموال والأولاد ، والزينة والمتاع ، الى جهة مختلفة . وناحية متباينة . فترة الاحتلال . وأيام الاستعمار .

وقد قابل جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول هذه الأعمال الجليلة . والتضحيات الهائلة . والجهود الجبارة التى بذلوها فى سبيل التساج ، باعتبارهم مواطنين اتيويين ، بجميل الثناء ، وعظيم التقدير الذى يستحق النعم والآلاء .

هذا ، وقد سرت فى أريتريا روح عالية . وأصبحت تحس باحساس واحد ، وتشعر بشعور واحد . ذلك الاحساس وهذا الشعور هو ضرورة اتحاد اريتريا مع أمها الكبرى اتيوبيا .

وقد وجد هذا الصوت بدوره قلوبا واعية ، وآذانا صاغية ، فكانت

الاستجابة الكاملة ، والموافقة التامة لدى الشعوب الحية المحبة للحرية ،
والمؤيدة للسلام .

بهذا العمل الجليل طوى الزمن صفحة مليئة بالآلام . وسلسلة من
المآسى ، كانت مخيمة على الجزء الشمالى من اتيوبيا منذ سبع وستين
سنة تقريبا . وذلك بفضل سعى جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول
— كما أسلفت . ومجهوده الجبار . وتضحيته الغالية وبذله المشكور
لوقته الثمين فى تحقيق ذلك المطلب السامى ، فقد كرس جهوده ، وخصص
جزءا كبيرا من وقته فى حياته الغالية ، وعمره المديد ، لتحرير جميع أبناء
شعبه ، وتوفير السعادة لهم . وتخليصهم من الدخيل الغريب . والأجنبي
البغيض . الذى لا تجمعهم بهم صلة . ولا تربطه وياهم رابطة . ولا
تؤلفه معهم مودة لا من قريب ، ولا من بعيد . وانما هو الطمع والجشع
وحب الرياسة والاستعلاء لدول أغراها الهوى ، ودفعها الشيطان ،
وألمات ضميرها ، وأفقدتها احساسها ، فاستعذبت اذلال الآمنين ، واستلزمت
احتلال المسالمين ، وأوقعوهم فى حبالتهم ، وقيدوهم بقيودهم ، الى أن
تمكن جلالة امبراطورنا من اعادة عزتهم ، وتحقيق وحدتهم ، واجتماع
شملمهم .

وها هى ذى الساعة الفاصلة تدق . واللحظة الحاسمة يجود بها
الزمن ، فتحقق الأمل . وتظهر الوحدة على مسرح الحياة . ماثلة
للناظرين . فقد أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها الحاسم باتحاد
اريتيريا مع اتيوبيا اتحادا (فيدراليا) تحت التاج الاثيوبى . وأعلن
جلالة الامبراطور المعظم هيل سلاسى الأول فى اليوم الثانى من ديسمبر
سنة ١٩٥٠ قبول قرار الأمم المتحدة بضم اريتيريا الى اتيوبيا بحكم
(الفدرالى) .

انه لنصر محقق ، وظفر مؤزر ، حققه جلاله مليكنا بعظيم سعيه ،
وجليل مجهوده . وانه لأمل تنشده كلا البلدين ، ورغبة يتمناها الشعب
الاريتيرى . تجنبت البلاد بقبوله شر التسويف والاهمال ، والوعد
والامهال . وقد تحققت تلك الرغبة ، وظهرت هذه الحكمة فى قبول
جلالته الوحدة المقيدة فى خطابه الرائع ، وبيانه الرسمى الذى أذاعه على
أبناء شعبه حيث قال :

((ان هيئة الأمم المتحدة ، باتخاذها هذا
القرار ، قد اعترفت اعترافا صريحا بحقوق
اتيويا الشرعية فى اريتريا . كما انها نزلت
عند رغبة اكثريه الشعب الأريتيرى الذى
طلب الانضمام الى اتيويا)) .

ثم أفصح جلالته الأمر عن الطريقة التى حلت بها الجمعية العمومية
مشكلة اريتريا من أنها لم تكن لترضى مطالب أكثريه الاريتيريين الذين
كانوا ينادون بالانضمام الى اتيويا بدون قيد ولا شرط . كما أنها لم
تحقق جميع رغبات اتيويا .

((ومع ذلك رأينا أن الواجب تجاه الشعب
الاتيوبى والاريتيرى يدفعنا الى قبول ذلك
الحل . لاننا أدركنا بعد مناقشات دامت
ثلاث سنوات أن هذا الحل وحده هو الذى
سيظفر بأغلبية ثلثى أصوات أعضاء الهيئة
فى انهاء المسألة الأريتيرية . فلو رفضنا هذا
القرار لعرضنا المسألة لتسويف آخر وتطويل
مسافة بعيدة فى نيل الحقوق التى طالبنا بها
كاملة غير منقوصة)) .

ثم تحدث جلالته عن الحوادث الدامية التى وقعت فى اريتريا بسبب
الآراء السياسية المتخلفة قائلا :

« ان الانسان لا ينال حقه باراقة دماء
الآخرين ، وباستعمال العنف ، لأن هناك طرقا
قانونية تضمن لكل انسان حقوقه المشروعة .
فما على الشعب الآن الا أن يخلد الى الهدوء
والسكينة ، وأن يتعد عن كل ما يعكر صفو
الأمن والطمأنينة في البلاد ، ثم الاتجاه الى
مباشرة أعماله ومصالحه التي تعود على الوطن
بالخير والبركة » .

« وعلى الاريتيريين أن يتعاونوا مع الادارة
المحلية في حفظ النظام حتى تنتهى مدة فترة
الانتقال التي قررتها هيئة الأمم المتحدة في
(١٥ سبتمبر ١٩٥٢) » .

ثم شكر جلالته جميع أعضاء وفود الدول الذين أيدوا اتيوبييا
في مطالبها العادلة وصوتوا بجانبها في المجلس .

واختتم جلالته كلمته بالدعاء الى الله أن يشمل العالم الانساني الأمن
والرخاء والسلام .

هذا . وقد كان قرار مجلس الأمن ينص على أن تبقى اريتيريا مدة
فترة الانتقال تحت الادارة البريطانية .

هذه صفحة خالدة تنطق بفضل عظيم لملك كبير عن مجهود بالغ ،
أداه في سبيل تحرير شعب أبىّ وفيّ أمين .

وانها لتعد مرحلة حاسمة ، وتجربة نافعة في تاريخ اتيوبييا الحديث ،
بل في تاريخ الشعوب الحرة جمعاء . فيا لتلك الجرأة . وهذه الوثبة التي
أظهرها الشعب الاتيويي ومن ورائه ملك يسنده ، وقائد يحميه . رفع
صوته في العالم الحر . وأعلى شأن وطنه وأسمى مركزه . ووصل

شماله بجنوبه . وحقق رغبة طالما تآقت اليها نفوس الاتيوبيين والاريتيريين
المخلصين .

ان العالم اليوم يتكتل ، وان أقوى الحكومات ، في أرقى الدولات ،
تعمل جاهدة على أن تربط نفسها بغيرها من مثيلاتها ، أو ممن دون
مثيلاتها ، بأحلاف تجعلها كتلة متماسكة ، مرهوبة الجانب ، مهوبة
الحرم ... كل أولئك مع تباين العناصر ، واختلاف الآمال . فما بالك
بأمة واحدة متحدة العنصر ، متحدة الأمل ، متحدة الرجاء في حاضرها
ومستقبلها ، كالأمة الاتيوبية الاريتيرية .. ؟ أو لم تكن هذه أحق بأن
تتكتل — وقد خلقها الله فعلا كتلة واحدة ، من طينة واحدة ، وروح
واحد ، وقلب واحد ، ينبض بأمل موحد .. هو أن يحيا الاخوان
الشقيقان : الاتيوبى والاريتيرى ، على أرض الوطن ، متلازمين ،
متعاونين ، مكافحين كل دخیل ، حتى تظل البلاد لأهلها ، مستقلة بعرش
امبراطورها ، الذى حقق الهدف ، وأوفى على الغاية فحفظ المجد
والشرف ??

الفصل الرابع عشر

وفد أريتيريا في عاصمة الامبراطورية الأتيوبية « أديس أبابا »

ان الحديث عن هذا الوفد العظيم الذى حضر الى « اديس ابابا » قبل انتهاء فترة الانتقال ليقترضينا أن نتكلم عن حالة البلاد ابان هذه الفترة ، اذ فى غضوننا كانت القلوب تواقا الى انتهاء تلك المرحلة الحاسمة التى تطوى بها صفحة من تاريخ اريتيريا وتستقبل صفحة جديدة مملوءة بالأمل الذى طالما انتظره الاريتيريون وسعوا الى تحقيقه منذ عشرات السنين ، وكأنى بهم وهم يعدون الليالى ، ويترقبون مرور الأيام . ويتمنون تلك اللحظة التى تتحقق فيها وحدتهم ، ويظهر فى واقع الحياة أملهم .

فى هذه الفترة العصيبة ، فترة الانتقال ، وقيل انتهائها الذى حدد له الخامس عشر من سبتمبر سنة ١٩٥٢ حضر ذلك الوفد الى عاصمة البلاد . وفد يمثل اريتيريا مكونا من (آتو تدلى بايرو) رئيس الجمعية التأسيسية ، (والشيخ على موسى رداى) وكيلها ، والمسيو (ادوارد ماتينزو) مندوب الأمم المتحدة ، والمستر (كمين) الحاكم العام لادارة اريتيريا ، حاملين معهم الدستور الاريتيرى الجديد ، بعد أن وافقت عليه الجمعية التشريعية فى اريتيريا ، ليصدق عليه جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول مصادقة نهائية .

وانه ليوم ميمون مبارك ذلك اليوم الذى صدق جلالته فيه على

الدستور في مقره الملكي باديس ايبا . ذلك اليوم هو الحادى عشر من
سبتمبر سنة ١٩٥٢ . فما أعظمه من حفل جمع كبار رجال الدولة ورجال
السلك السياسى الأجنبى .

ومما يشرف هذا اليوم ، ويزيد في بهجته ، تلك الدرر العالية ،
والنصائح السامية ، والتوجيهات العالية ، التى وجهها جلالتة في خطابه
التاريخى الى الشعب الذى حرم من لذة الحرية سبعة وستين عاما ، وكان
جديرا بالأمة حقا أن تقارن طلقات المدافع بمقدار السنين التى حكمت
فيها ايطاليا اريتيريا .



جلالة الامبراطور يوقع ميثاق الاتحاد الفيدرالى مع اريتيريا ويرى وزير
العدل الاثيوبى طها فى نازاز ولد جرجس وهو يقدم الميثاق وبجانبه وفد اريتيريا

وان حق للأيام أن تفخر بما يقترن بها من مناسبات تخلد ذكراها .
فان أولى الأيام بالفخر والتقدير هو يوم الخامس عشر من شهر سبتمبر

١٩٥٢ ميلادية ، فانه الأمل المعقود ، والمأرب المرتقب ، واليوم المشهود ، فكم اشأأت اليه الأعناق ، واشتأقت لمقدمه القلوب . اذ باتتهائه يودع الشعب عهدا ان ذكره فانما يذكره للتأريخ ليعدد مآسيه . ويجد في مستقبله الزاهر بعد هذا التأريخ ما يسره ويواسيه .

في هذا اليوم تسلمت حكومة حضرة صاحب الجلالة الامبراطور ممثلة في معالى نائب جلالة الامبراطور (بتورداندرأجى مسأى) شئون الادارة الخاصة بها — كما نصت على ذلك الاتفاقية الدولية في مجلس الأمن .

تلكم هى الاجراءات الرسمية ، والصيغ التشريعية القانونية ، مجارة للعرف الدولي ، التى بها تم — رسميا — اتحاد الشطرين ، والتأام شمل الأخوين . وكانت اجراءات ، وكانت صيغا وتشريعات لا بد منها ، لكن الواقع والحقيقة قد سبقا كل أولئك ، فالقلوب من قبل كانت متحدة ، والأفئدة — بل الأرواح والدماء — كانت ممتزجة مؤتلفة ، وقد باءت كل حيل الأجانب المستعمرين بالخيبة والهزيمة ، أن تجعل من العنصر الواحد عنصرين ، أو تشطر الأمل المجتمع شطرين ، فالحمد لله أن زالت المحنة ، وانكشفت الغمة، بفضل من جلالة الامبراطور سجل بالشكر ، وانه لعمل جليل خالد على الدهر .

أتدري أيها القارئ الكريم لم عظم الشعب الأبنى هذا اليوم التأريخى ؟ لأنه اذا ما غربت شمسه أفل فيه نجم دولة . وسطع نجم أمة . أفل نجم الأعداء . وسطع نجم الأشقاء . ورفرف العلم الاثيوبى على تلك السارية التى كان العلم الأجنبى يرفرف عليها منذ سنين . فياله من حفل رسمى كان جديرا حقا بالاعجاب والتقدير . وخليقا بالفرح

والسرور . أنزل العلم الأجنبي . ورفع العلم الاتيوبي ، وبارتفاعه ارتفع صوت الحق ، وهبط صوت الباطل . والحق مهما طال عليه الزمن ، أو مرت به السنون ، لا بد أن يناله أهله ، ويتحقق لطالبيه ، فانه السلاح القوي المتين . والصخرة التي لا يقف أمامها أى عظيم . فان عائد عدو ، أو تجبر مستعمر ، فانما هى حقبة من الزمن ، وخفنة من الأيام أو السنين . ثم لا يلبث الحق أن يظهر على البهتان ويعلو على الباطل فيزهقه « ان الباطل كان زهوقا » .

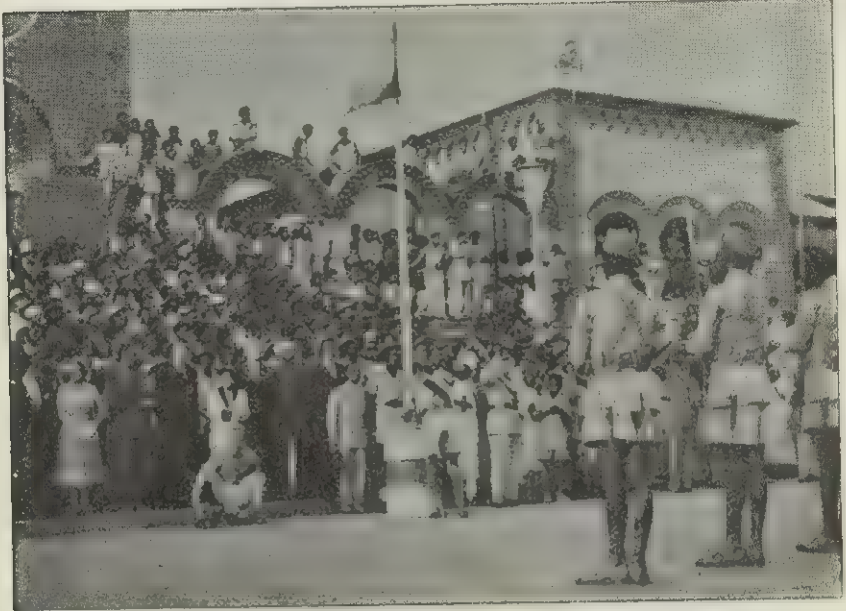


صاحبة السمو الأميرة « تنانى ورق » كبرى كريمة جلالة الامبراطور . ومن خلفها سعادة قرينها نائب جلالة الامبراطور عند نزولهما من الطائرة في اسمره عاصمة اريتيريا

« وفي استقبالهما رجال السلك السياسى الأجنبى والشعب »

وانه ليوم تاريخى فى اريتيريا ، تمثلت فيه مظاهر الغبطة والسرور ، وظهرت فيه علامات الفرح والحبور ، على جميع أفراد الشعب الذى طرب لهذا الحادث الجلل ، الذى خفقت له القلوب ، وابتهجت من أجله

النفوس ، ونادت فيه الألسنة تلك الطبيعة الزاهية قائلة : « ازدهرى يا سماء بنجومك . واشرقى يا أرض بمصابيحك . وتبسمي أيتها الطبيعة في ثغورك . فقد تنفس الشعب الصعداء . وحقق الله له الرجاء . واستجاب فيه الدعاء . فشكرا مولانا خالق الأرض والسماء » .



في الحفل التاريخي بأسمرة يرفع العلم الاتيويي الخالد وينزل العلم الأجنبي الذي هو رمز المحتل الغاصب

حق للأمة أن تحتفل هذا الاحتفال المهيب لهذه المناسبة السعيدة ، وهذا الحادث التاريخي الذي شاهده الكثير من العظماء . وقد كان في مقدمتهم صاحبة السمو الامبراطوري الأميرة (تتاني ورق) قرينة معالي نائب الامبراطور في اريتيريا . ومندوب الأمم المتحدة السنيور (ادوارد ماتينزو) والحاكم الاداري الانجليزي (المستر كمين) وآتوا تدلاى بايروا « دجوماج » رئيس الجمعية التأسيسية . (والشيخ على موسى رداى)

وكيل الجمعية ، وجمع كبير من رجال الدين والأعيان . وقد كان يوما مشرقا في تاريخ اريتيريا حقا اهتز من أجله محبو الحرية فرحا . وفاضت قلوب الأمم المحبة للسلام بشرا وطربا ، فاذا ببرقياتهم تترى ، وبأصواتهم تعلو بالنداء . نداء الحق الذى أنطقهم بوحى من فرحهم وشعور من سرورهم ان قد أنجز الله وعده ، وحقق للمخلصين نصره . وهزم العدو وجنده . فمن ملوك العالم الى رؤساء الجمهوريات والهيئات . الكل يدلى بدلوه فى الدلاء ليشارك الأمة الاريتيرية والشعب الاتيوبى ذلك السرور البالغ ، والفرح الفياض بمناسبة التوقيع الرسمى لاتحاد اريتيريا مع اتيوبيا .

ويجدر بنا أن نذكر أن من بين هذه البرقيات التى رفعتها الهيئات تلك البرقية التى كان لها وقع عظيم ، فى النفوس . وأثر كبير فى القلوب ، وصدى ملموس لدى سائر المواطنين . ألا وهى البرقية التى رفعها الطلبة الاتيوبيون بالأزهر الشريف بالقاهرة الى مقام حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول ، معربين عن ولائهم وسرورهم ، مظهرين بهجتهم وفرحهم بهذه المناسبة السعيدة ، مقدرين اخلاص مليكهم وجهود عاهلهم وسعيه الحثيث وحرصه البالغ على تحقيق الخير لشعبه ، وتوطيد المحبة بين أطراف مملكته وشمول الكل بمزيد من عطفه وعظيم من رعايته .

وهناك نصها :

« حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول امبراطور اتيوبيا واريتيريا .
طالت حياته ذخرا لبلاده وأمتة » .

« بمناسبة اندماج الشعب الاريتيرى مع الشعب الاتيوبى . نرفع الى صاحب الجلالة امبراطور اتيوبيا واريتيريا والى الشعبين

الكريمين أسمى التهاني والتبريك ، وأنه
لتاريخ عظيم خالد يفتخر به الشعبان ، أهده
اليهما العاهل المفدى ، والأسد الغالب من
سبط يهوذا » .

((والطلبة الأزهريون الاتيوبيون اذ يرفعون
تهانيهم الى جلالته ، ويظهرون فرحهم لأبناء
الوطن خاصة ، والى العالم الحر عامة ، انما
يسجلون لامبراطورهم جهاده المتواصل ،
مؤمنا بحقوقه وحقوق شعبه الكريم ، كما
طاشت عنده أطماع الطامعين وانقطعت .
أننا نذكر ما ضييه المحفوف بالفرح والمجد الذى
عنده حيل المستعمرين . كما نسجل الوطنية
الخالصة التى أبى أن تضم جزءا من البلاد
الشمالية لتسد ثغرها ، وتأمين غدر الأعداء .
وهجوم الفاشمين)) .

((وقد أدرك جلالة الامبراطور بنظرته
البعيدة ، وفكرته العميقة ، أن عليه أن يجدد
لأمنته عهدا جديدا ، وتاريخا مجيدا ، يتطلع
العالم اليه بعين الدهشة والاعجاب ، الى هذا
الشعب المندفع الوثاب . وأبى جلالته وأقسم
الآن أن يرى شعبه وأمنته فى الصف الأول بين
الأمم ثقافة وسياسة واقتصادا . وبذلك
حقق آمال هذا الشعب الكريم)) .

الامضاء

طلبة الأزهر الاتيوبيون بالقاهرة

هذه السنة أبناء تلك الأمة العظيمة ، وهذا الوطن الكريم . وتلك
أقلامهم تسجل على مسمع من العالم بصوت يدوى فى الفضاء ذلك
الفخر الذى حققه مليكهم . وهذا الفضل الذى نالته أمتهم ، وباركون
تلك الوحدة التى استجابت لها الضمائر ، وارتاحت لها نفوس الاريتيريين
والاتيوبيين فى سائر بقاع الأرض ، على بعد الدار ، وشط المزار ، فهم
معهم بقلوبهم ، يرقبونهم بأعينهم ، ويحسون باحاسسهم ، ويشعرون
بشعورهم . وهكذا استطاع الملك العظيم أن يغزو قلوب أبناء أمتة ،
ويتمكن منهم حبه ، فتراهم مندفعين لتأييده فى كل مناسبة ، وفى أى
مكان .

هل من سبيل الى السلام ؟

ان الدول الكبرى تأتى بأمرين متناقضين فى هذه الأيام ... فيناهى
تجار بالدعوة الى السلام ، ترفع بذلك عقيرتها ، وينادى بها خطبائها
وكتابها فى أنديتها وصحافتها .. اذا هى فى الوقت نفسه تتسابق الى
التسلح بصورة جنونية .. تفنى فى هذا السباق جل ميزانيتها ، وتهدر
أكثر ثروتها ومعظم مالياتها . وقد فاتهما جميعا أن « السلام » — بمعناه
الحقيقى — ألفة بين الناس ، ومحبة البشر ، فان المحبة رباط أكد من
القوة والعنف .

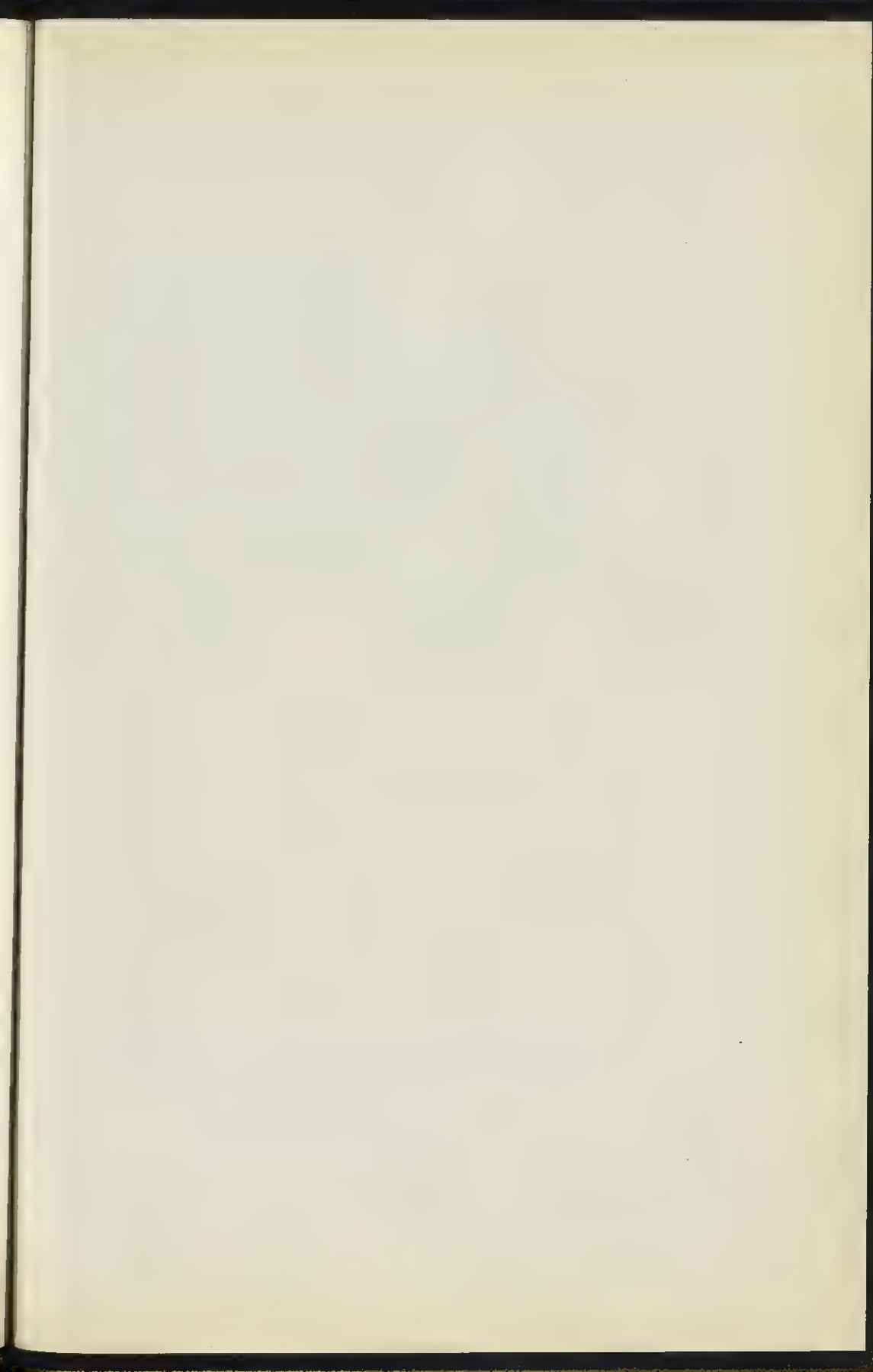
أهابك اجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها

انما سبيل المحبة والألفة التواد والأخاء ، والعمل على اصلاح ذات
البين حتى يلتئم الشمل ، ويتفق الجمع ، ويستريح البال .

وقد ضرب جلالة الامبراطور هيل سلاسى — وهو من هو قوة
بأس ، وشدة شكيمة — المثل فى ذلك أكرم المثل ، فبحكمته وحنكته ،

وبتؤدته ومرحمته ، جمع كلمة الشعب المتفرقة ، ووحيد الأمة في أقطار
المملكة، ولم ترق قطرة دم، بل كان التراحم والتواد ، والتكاتف . وحق
للشعب العريق السلام ، الذي حل محل الفرقة والخصام . وهكذا حقق
جلالته ما لم يستطع حتى اليوم كبراء السياسة ودهاقنتها تحقيقه ، ولسان
حال جلالته يقول :

ووضع الندى في موضع السيف في العلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى



الفصل الخامس عشر

الرحلة الملكية إلى اريتيريا

بعد ان استجاب الله الدعوة . وحقق الرجاء . وبلغت الأمة الامل .
ووصلت الى الغاية . واستقرت بها سفينة النصر ، الى ساحة العز والشرف
والمجد والسؤدد . واتتهت مراسيم حفلات التتويج التى قررت مصير
اخواننا الاريتيرين ، واتحادهم مع بنى جنسهم واخوانهم وأشقائهم ،
الشعب الاتيوبى الرشيد . تقرر أن يزور جلالة الامبراطور هيل سلاسى
الأول بلدة اريتيريا — زيارة رسمية لأول مرة فى حياته — ليتوج بها
أقواس النصر ، ودلائل العز ، ورموز المحبة . ويتفقد حال تلك البلاد
التى من أجلها جاهد وناضل ، وقاتل واستبسل . فبدأت رحلته الميمونة
المباركة لهذه البلاد الحبيبة بزيارته التاريخية فى صباح يوم الخميس الثانى
من شهر اكتوبر سنة ١٩٥٢ الساعة الثامنة والرابع من مطار اديس ابا
الجوى ، حيث استقل جلالته وجلالة الامبراطورة (منن) يرافقهما صاحب
السمو الامبراطورى الأمير (مكنن دوق هرر) والأمير (سهل سلاسى)
وكبار رجال الحاشية الملكية ، متجهين الى مدينة (اكسوم) المقدسة
(طيون) على معنى اسم السيدة مريم العذراء .

وتعتبر كنيسة أكسوم أول كنيسة مسيحية فى اتيوبيا .

ويقول بعض المؤرخين انه منذ سنة ٧٠ ميلادية ذهب رجل اتيوبى
الى بيت المقدس يقصد الحج ، وكان على اليهودية ، ومر عند عودته الى
وطنه بغزة ، والتقى هناك بالقدّيس فيلبس الانجيلى الذى لقنه مبادئ

الدين المسيحى ، فصادفت الدعوة فى قلبه أرضا خصبة ، فنمت وترعرعت
وما لبثت أن تفتحت وازدهرت ودنت قطافها ، فاذا بهذا الرجل الاتيوى
ينقل تلك التعاليم المسيحية الى كنيسة أكسوم المقدسة ، ويدعو أبناء
وطنه اليها . ويحثهم على اعتناقها .

ويوجد فى مدينة أكسوم المقدسة هذه تابوت العهد الذى حمله علماء
بنى اسرائيل منذ عهد (بلقيس) وابنها (منليك) بن سليمان الحكيم ،
وفىها توجد أيضا آثار قديمة ، وكتب مقدسة مسيحية .

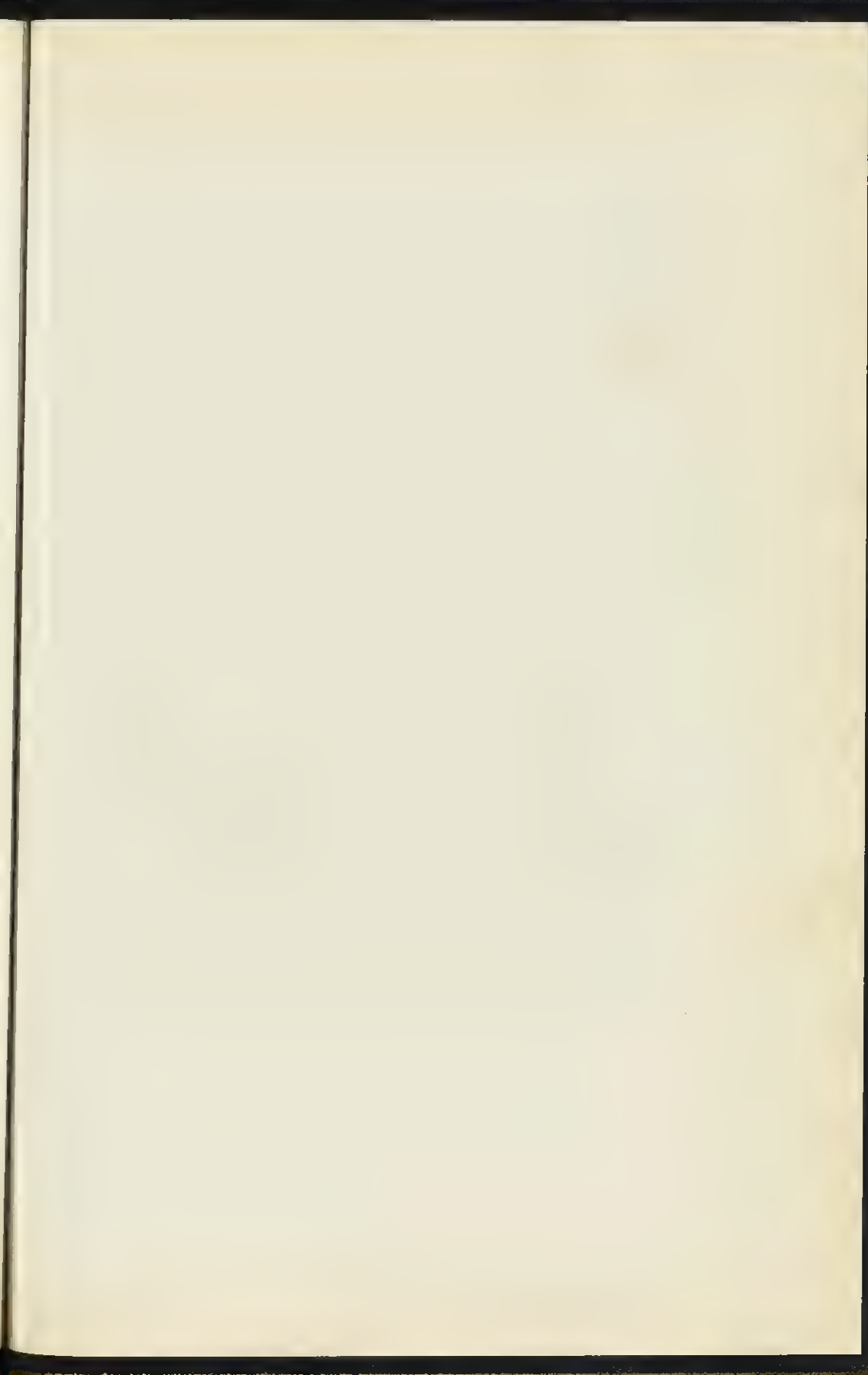
وأما دخول الدين المسيحى بصفة عامة الى اتيوبيا ، فانه — كما
يحدثنا به التاريخ أيضا — كان فى القرن الرابع الميلادى .



كنيسة أكسوم المقدسة
وتعتبر أقدم كنيسة فى اتيوبيا



أول رئيس ديني وطني من أبناء اتيويا يتولى رئاسة الكنيسة
حضرة صاحب القبطة « الانبا باسيليوس » رئيس اساقفة اتيويا



وانى أقفل ما ذكره صاحب جواهر الحسان نقلا عن دائرة المعارف
ومجلة الهلال ، اذ يقول :

(وفى سنة ٣٢٦ من الميلاد على الصحيح و ٣٠٦ قبل الهجرة ،
دخلت الديانة النصرانية اليها « اتيوبيا » وذلك أن « ميروبيوس »
الصورى الشهير كان قد أرسل اليها جماعة من المستقرئين بقصد
التبشير بالانجيل فيها . فسطا عليهم بعض أهلها فقتلوهم ولم يبقوا منهم
الا على ابنى أخى (ميروبيوس) المذكور ، وهما : (فرومنتيوس)
و (اديسيوس) وأتوا بهما الى مدينة (أكسوم) — التى كانت عاصمة
هذه البلاد اذ ذاك — وأدخلوهما البلاط الملوكانى بصفة كونهما
عبدین ، فكانا وسيلة لبث هذه الديانة فيه ، ولا زالا به الى أن توفى
ملك هذه البلاد فصار (فرومنتيوس) معلما لابن الملك ونائبا عنه فى
الأعمال ، الى أن بلغ أشده وتولى بنفسه أمره ، فرجع عند ذلك
(اديسيوس) الى (صور) ، وتوجه (فرومنتيوس) الى الأسكندرية
 واجتمع بطريكتها الذى هو (اثناسيوس) المشهور ، وبعد أن أخبره
الخبر عرض عليه ما يرجوه من نشر الديانة النصرانية فى البلاد الحبشية
فمنحه فى الحال درجة (الأسقفية) وأصدر له أمرا بالتبشير بها فى هذه
البلاد ، وكان ذلك سنة ٣٢٦ من الميلاد — ٣١٦ قبل الهجرة — وبذلك
صار (فرومنتيوس)^(١) أول أسقفها ، كما صار (أثناسيوس) أول
بطريك قبطى أرثوذكسى لها . ولا زالت البطريكية القبطية من ذلك
العهد ترسل لها مطرانا بعد مطران يكون له السلطة المطلقة فى سائر
الأمور الدينية وما يتعلق بها من الأحوال الشخصية الشاملة ، حتى
لتولية ملكها الى الآن) . ١٠٥

(١) ويسمى الانيوبيون (فرومنتيوس) هذا (ابا سلامة) .

ولما كانت رسالة جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول منذ تولى قيادة الأمة تستهدف دائما — كما قلت غير مرة — تحقيق أمانى البلاد وبلوغ غايتها من استقلال شامل وتقدم مطرد فى جميع نواحي حياة البلاد ، فقد وجه عنايته الى ناحية الكنيسة الاتيوبية ومدى ارتباطها بالكنيسة القبطية المصرية منذ تلك القرون الطويلة . وانى لست فى حاجة الى التحدث عن المراحل والتطورات التى مرت بها هذه المسألة منذ أن بدأت هذه المباحثات الرسمية بين الكنيستين ، لأنها مسألة دقيقة وتحتاج الى وقت كبير أيضا .

ولكن الذى يهمنى التحدث فيه هو أن هذه المسألة قد انتهت الى تحقيق الفكرة التى أرادها جلالته ، ومن ورائه الشعب الاتيوبى ، وهى استقلال الكنيسة الاتيوبية استقلالا ذاتيا بدون أن يؤثر فى علاقات الود والأخاء التى تربط بين الكنيستين منذ أجيال بعيدة .

وقد حقق جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول لوطنه بعمله هذا خدمة أدبية عظيمة الأثر ، كبيرة المغزى ، بعيدة المرمى . (مع احتفاظه بعقيدته) تضاف الى صفحات أعماله الخالدة التى سجل فيها الخير كل الخير لشعبه وبلاده .

ولا شك أن جلالته قد أتى فى هذا المضمار بما لم يأت به أحد من الأباطرة والملوك الاتيويين الذين سبقوه فى جميع العصور المختلفة .

هذا وقد تولى أول منصب لرياسة أساقفة اتيوبيا أحد أبنائها الكرام وهو حضرة صاحب الغبطة (الأنبا باسيلوس) فى القاهرة سنة ١٩٥١ •

وتعهد جلالته دائما فى تحقيق الأمور ، واصابة الأهداف ، بالوسائل

السلمية الدبلوماسية ، كان تحقيق ما صبت اليه الأمة الاثيوبية ، وما رغبت فيه من رفع شأن كنيستها رفعا أديبا ، بأن يكون لها استقلالها الذاتى .

أقول — تعهد جلالته بكل هذه الشئون وأمثالها ، تحقق الغرض فى هدوء وسلام ، بفضل حسن كياسته ، واثبانه الأعمال ، ومعالجته المسائل بحكمة ودقة تنتهى دائما الى النجاح والفلاح .

وتلك مزية لا يؤتاها الا عباقرة الرجال وأفذاذ الرؤساء .

فما أعظم هذا البلد الذى سجل الله له نصرا ، وكتب التاريخ له بمداد من الفخر ، واختصه جلالة امبراطورنا العظيم بزيارته الكريمة . وبعد أن انتهى جلالته من زيارته لهذه المدينة التى تعرف الواجب ، وتقدر الجميل ، بما أوتيت من صفات الصراحة والوفاء . والسماحة والاخاء . حيث استقبلته بما يليق بمركزه فى قلوبهم ، ومكاته فى نفوسهم . فقد كان استقبالهم رائعا دل على ما يكونه له من حب وتقدير . غادر جلالته ذلك البلد الميمون (اكسوم) ترافقه حاشيته متجها شطر عدوة الشهيرة ، بموكبه الامبراطورى ، ليضع حجرا أساسيا للنصب التذكارى تخليدا لأبطال اثيوبيا الذين قتلوا فداء عن الوطن فى سنة ١٨٩٦ فى ميدان الجهاد والنضال ، والعز والشرف ، حيث كانت الحرب قائمة مع الايطاليين فى عهد الامبراطور العظيم (منليك الثانى) الذى سطر هو وجيشه لاثيوبيا أنقى صفحة يعتز بها الشعب جيلا بعد جيل .

ذرية بعضها من بعض . وهذا الشبل من ذاك الأسد . فما هو ذا التاريخ يملى علينا شجاعة هؤلاء الأبطال الذين أدهشوا العالم فى جهادهم ، وحولوا أنظار الأمم فى دفاعهم عن بلادهم ، واستماتهم فى سبيل الظفر بغايتهم ، ووضعهم أرواحهم على أكفهم . وقد صدق من

قال : (احرص على الموت توهب لك الحياة) ، فقد وهبت لهم الحياة .
وما الحياة الا حرية وانطلاق (الحرية هي الحياة ولولاها لعاش الانسان
كالطائر فى القفص أو كالنزير فى السجن) .

وصديق الشاعر :

لا تسقنى ماء الحياة بذلة بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أكسرم منزل

فأنعم بهؤلاء الأبطال الذين أملوا على التاريخ صفحة تنطق بالفخر ،
وتتكلم بالمجد . ويجدر بنا أن ننقل شهادة المؤرخين الذين انسابت
أقلامهم ، وانبرت يراعاتهم ، للكتابة لتحفظ للمجاهدين حقهم ، وتملى
على الأجيال تاريخهم . فترى ذلك المؤرخ العظيم (صادق باشا المؤيد
الضابط العثماني) يقول فى كتابه « رحلة فى الحبشة » واصفا الجندى
الاتيوبى الذى هز قلمه بشجاعته ، ونال اعجابه بطاعته لقادته فى ساحة
القتال والنضال وميدان الوغى فى صفحة ٢١٣ من ذلك الكتاب :

« ان الجندى الحبشى ليس كبير الجثة .
قوى العضلات . وانما هو كثير الجلد والصبر
على تحمل المشاق والمتاعب . وهو موصوف
بحق بهذه الميزة العظيمة التى لا بد منها
للجندى ، فهو يمشى طول النهار . ويقطع
الوديان والجبال ، من غير أن يأكل أو يشرب ،
ومن غير أن يستريح . فالجنود الحبشية
تفوق الجنود الأوربية بكثير » .

وهذا كاتب آخر من الكتاب الأحرار هو الاستاذ (مسعد بولس)
يسجل فى كتابه (الحبشة) صفحة ٣٦ ، ٣٧ . ما للجنود الاتيوبيين من
الشهامة والمروءة والشجاعة فى الجهاد فيقول :

« لقد أجمع الرواة أن الأحباش شغب
حربى شديد المراس • فالجيش يآلف الطعن
والنزال منذ صباه • وله صفات الرجل
المجازف • الشجاع النجى • الذى لا يخشى
بأس العدو كائنا من كان » •

« فينقض عليه بغير وجل ، ويهاجمه
حتى وهو أعزل ، لأن الموت والحياة عنده
سيان متى كان فى موقف الدفاع عن شرفه
وبلاده » •

وذلك كاتب يشهد على ملأ من الناس فيسجل بقلمه ما للاتيوينين
من صفات المهارة والشجاعة والتفانى والاستبسال هو (الاستاذ
عبد الله) فتراه يقول فى كتابه (المسألة الحبشية) :

« الأمة الحبشية • هى أمة جندية ، جميع
أفرادها على استعداد للقتال ، وهو حرفتهم
وسجيتهم » •

ثم يقول :

« والأحباش أكثر العالم شغفا بالحروب ،
وأسرعهم قبولا لويلاتها • وقد دلت التجارب
على أن الشعب الحبشى ان هو الا بركان ثائر
يحركه الامبراطور بسبابته متى شاء • هكذا
كان فى غارته على مملكة السنار ، وفى حربه
للحملة المصرية التى كان يقودها السردار
« محمد راتب باشا » فى سنة ١٩٢٢ ، وكذا
فى واقعة « القلايات » سنة ١٣٠٦ ، وواقعة
« عدوه » فى سنة ١٨٩٥ • أما القيادة العامة
فلا امبراطور نفسه » •

ويقول أيضا في تقدير واعجاب :

« فما أجود الجندى بروحه عندما يرى
مليكه يسير تحت قساطيل الجيوش للذود
عن الأمة . ولا غرو أن هذا أعظم محرك
لحماسة الأحباش في حروبهم المتواصلة التي
تكمل بالنجاح . »

ثم ذكر المؤلف المذكور في مكان آخر المواقع التي خاض الاتيوبيون
غمارها مع جيوش أجنبية في فترات مختلفة . وكان النصر في معظمها
حليفا لهم .

« فأولا : موقعة (مكدلا) سنة ١٨٦٨ مع الانجليز وكان الفوز فيها
للانجليز .

وثانيا : معركة (جندت) في نوفمبر سنة ١٨٧٥ مع الجيش المصرى
وكان الفوز فيها للأحباش .

وثالثا : معركة (فراع) في مارس سنة ١٨٨٧ مع الجيش المصرى
وكان الفوز فيها للأحباش .

ورابعا : معركة (كوفيت) في سبتمبر سنة ١٨٨٥ مع الدراويش
وكان الفوز فيها للأحباش .

وخامسا : معركة (دوجالى) (دوقعلى) في يناير سنة ١٨٨٧ مع
الايطاليين وكان الفوز فيها للأحباش .

وسادسا : معركة (فندر) في خريف سنة ١٨٨٧ مع الدراويش
وكان الفوز فيها للدراويش .

سابعا : معركة (وجر) في أغسطس سنة ١٨٨٧ مع الدراويش وكان
الفوز فيها للأحباش .

وثامنا : معركة (القلابات) في مارس سنة ١٨٨٩ مع الدراويش
وكان الفوز فيها للأجباش .

وتاسعا : معركة (كعانت) في يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان
الفوز فيها للايطاليين .

وعاشرا : معركة (سنغفى) في يناير سنة ١٨٩٥ مع الايطاليين وكان
الفوز فيها للايطاليين .

أحد عشر : معركة (امبا الاجى) في ديسمبر سنة ١٨٩٦ مع الايطاليين
وكان الفوز فيها للأجباش .

اثنا عشر : معركة (مقلى) في ديسمبر سنة ١٨٩٥ . ويناير سنة
١٨٩٦ مع الايطاليين وكان الفوز فيها للأجباش » .

أو ليس هذا دليلا على قوة ذلك الجيش القتى وبطولة هؤلاء
الجنود المخلصين ؟ فانك ان أنعمت النظر في هذه المعارك الفاصلة
لوجدتهم في حروب متواصلة ، لكن اليأس لم يجد سبيلا الى نفوسهم ،
والملل لم يجد بابا يصل منه الى قلوبهم ، بل كانوا في كل معركة مثال
الشجاعة الفائقة ، والمهارة النادرة ، حتى حققوا لوطنهم ما يبتغيه كل
مخلص لبلاده ، وكل محب لوطنه .

فحق للتاريخ أن يحفظ لهم هذه البطولة ويسجل في صفحاته هذه
الشجاعة ، وأراني في غنى عن الكلام في هذا الموضوع مكتفيا بذكر
هذه المقتطفات ، ففى ذكرها غنى عن افراد باب للجيش الاتيوى
الحديث في عهد هيل سلاسى الأول وفى غيره من العهود السابقة .

عودة إلى الرحلة الملكية

سبق أن ذكرت أن جلالة الامبراطور العظيم هيل سلاسى الأول تفضل ووضع الحجر الأساسى للنصب التذكارى الذى أقيم تخليدا لأبطال اتيوبيا الذين استشهدوا فى ساحة الوغى سنة ١٨٩٦ فى الحرب الايطالية ، بين مظاهر الغبطة والسرور من أهالى عدوة وغيرهم من تلك المنطقة التى حظيت برؤية مليكها العظيم . ولقد غادر جلالته فى الرابع من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ البلاد بموكبه الرسمى قاصدا نحو الحد الفاصل المؤدى الى أريتيريا بمقتضى المعاهدة المبرمة بين اتيوبيا وايطاليا بعد انتصار الاتيوبيين فى عدوة انتصارا باهرا . فلما وصل الركب الملكى الحد الفاصل (مرب) ، استقبل استقبالا حارا يجل عن الوصف ، ويدل على مزيد التقدير ، وعظيم الوفاء ، من هؤلاء الناس الذين عرفوا فضله وقدروا جهاده . وكان فى مقدمة المستقبلين (بتودد اندراجى مساي) نائب الامبراطور فى اريتيريا ، (وآتوتدلا بايرو) رئيس المجلس التشريعى ، (والشيخ على موسى رداى) نائب المجلس ، وعدد كبير من رجال الدين والأعيان وسفراء الدول الأجنبية ووزرائها .

وألقى كل من نائب الامبراطور (بتودد اندراجى مساي) و (آتوتدلا بايرو) رئيس المجلس التشريعى كلمات الترحيب بين يدى جلالته فى تلك المناسبة السعيدة التى تحطم فيها آخر قيد من قيود الاستعمار البغيض ، بعد أن ظل جاثما فوق رعوس الأحرار سبعة وستين عاما .

ثم تفضل جلالته بالقاء كلمة وجيزة أمام هذا الجمهور العاشد الذى امتلأت به جنبات الوادئ على سعته ، فكان لها أعظم الأثر فى

نفس الشعب الاريتيرى ، اذ شدت من أزره . وقوت عزيمته . وزادته
اخلاصا على اخلاصه ، ووطنية فوق وطنيته .

ثم اتجه جلالته — وبيده مقص من الذهب الخالص — نحو
الشريط الحريرى ، وهو على لون العلم الاثيوبى وكان ممدودا فوق
القنطرة القائمة فى وادى (مرب) فقطعه . وعندئذ دوت الهتافات من
الأعماق تشق عنان السماء . وعم البشر والسرور أبناء الأمة الواحدة
الذين جمعت بينهم الطبيعة منذ زمن بعيد ، وحقق ذلك الامبراطور
العظيم هدفهم ، وأعز أمانهم ، وأسمى مقصد لهم ، ذلك الهدف وهذا
المقصد هو وحدة البلدين وحدة (فدرالية) .

ثم وضع جلالته هناك أى فى وادى (مرب) لوحة نحاسية كتب
عليها تاريخ ذلك اليوم المشهود . لتكون حافزة للهمم ، وموقظة للعزائم .
ودافعة على الجهاد . وباعثة الى العمل والاتحاد . ولتكون عظة وعبرة ،
ودرسا وحكمة لشباب المستقبل ورجال الجيل الجديد .

وعندما عبر جلالته وبجانبه الامبراطورة والأمراء والوزراء الخط
الفاصل استقبلوا فى الضفة الأخرى أعظم استقبال من جانب الاريتيرين
الذين طال انتظارهم ، ونقد صبرهم ، متمنين هذا اليوم السعيد ،
وتلك اللحظات التى كان لها فى نفوسهم أعظم الواقع وأبلغ الأثر .

وحينئذ التقى الاخوان ، وتعانق الشقيقان ، فى ظلال من العدل
وارف ، وعلى بساط من الحرية ممدود .

وقد يجمع الله الشيتين بعدما . يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
سار الموكب الملكى يشق طريقه بين الآلاف المؤلفة المحتشدة على
جانبى الطريق المؤدى الى أسمره من أبناء اريتيريا الذين حضروا من كل

حذب وصوب ليشاهدوا طلعة ابن اتيويا البار (هيل سلاسى الأول)
محطم الاستعمار ، ومعيد الحرية ومحقق الاستقلال .

وعندما وصل الركب الامبراطورى مشارف أسمره دوت الهتافات
الحماسية المتواصلة فى جميع أرجاء المكان . وفى كل نبذة من نبرات
الشعب المحتشد عهد وميثاق ، وحب ووفاء . ولقد كانت أسارير
جلالته تنطق بما ملأ نفسه الكبيرة من حب وعطف وتقدير لهذا الشعب
الوفى الأمين ، فما أبلغه من معنى يرمز الى الحب ، ويدل على العطف ،
ويشير الى التقدير اشارة يعجز عن وصفها الكلام ، وتقتصر أمام
عظمتها الألفاظ . فهو الحب القلبى ، والسرور الفؤادى . الذى ملك
قلبه ، وشغل فؤاده . فجعله يجاهد ويناضل من أجل هؤلاء الأمناء
المخلصين .

وأطلقت المدافع مائة طلقة وطلقة ، وحلقت الطائرات الحربية التابعة
لسلاح الطيران الاتيوى فوق عاصمة أسمره ، وقد كانت أجراس
الكنائس المختلفة تطلق ألحانها الشجية ، والأعلام الخفاقة ، والزينات
المشرقة ، وأقواس النصر الشامخة ، والرياحين والورود المنثورة على
الموكب من شرفات المنازل وسطوحها .

كل هذه المظاهر التى تجلت فى أسمره انما كانت تنطوى على
ما يكنه الشعب الاريتيرى نحو مليكه من محبة واخلاص ، وتقدير
ووفاء .

وناهيك بفرح الأطفال والنساء ، فقد كان لا يقل عن بهجة الرجال
وسرورهم . الكل غاد فى سرور ، ورائح فى جبور ، تنطق أسارير
وجهه بما يحمله فؤاده من سرور بالغ وفرح عظيم . فما أعظمه من يوم تجلت
فيه آيات المحبة ، وظهرت فيه علامات السرور والغبطة ، وما أجملها

من زيارة . ازدادت بها الرابطة . وقويت بها الصلة . وعظمت فيها الألفة . وتحققت بها الرغبة . وشعر من أجلها أبناء الأمة الواحدة بما بينهما من عرى لا تنفصم ، ووحدة لا تنفصل .

وان التاريخ — اذ يسجل فيجعل هذه الزيارة في صدد صفحاته ، لما لها من عظيم الأثر في توحيد شعب وألفة أمة أضحت قوة واحدة ، وسيفا مصلتا أمام كل عدو — ليسجل لأهل اريتيريا مآثر عظيمة لما قاموا به من حسن النظام ، وعظيم الترتيب أثناء خفاوتهم البالغة واستقبالاتهم الرائعة وعواطفهم النبيلة التي أظهروها نحو المليك الذي سهر سنوات طوالا من أجلهم ، وتحمل مشاق الاسفار لزيارتهم ، ليقدم اليهم وثيقة المجد والخلاص ، وعهد الوفاء والاخلاص ، ليعيشوا في وطنهم سادة أحرار ، يعملون بوحى من ضمائرهم ، وشعور من أنفسهم ، ورغبة تملئها عليهم ارادتهم ، ما يحقق لهم السعادة ، ويجلب لهم العزة ، ويسبب الهناء والرفعة .

ولقد كان لهذه الزيارة الكريمة كل معانى الود والاخاء ، فقد جمعت بينهما ووحدت كلمتهما ، وربطت شملهما برباط من المحبة والوفاء .

ولقد ألقى الامبراطور كلمة قيمة ، في المقر الحكومى حيا فيها الشعب الاريتيرى وهنأ بما ناله من الحرية والاستقلال تحت التاج الاثيوبى . وقوبلت كلمته البالغة بالتجلة والاحترام من شعب اهتز قلبه لكلام مليكه المخلص الأمين .

واستمرت زيارة جلالتة لأسرة يومين استطلع فيهما أحوالها ، وشاهد معاملها ، وخالط بنفسه الكبير والصغير ، وعاش كأنه فرد من أفراد الشعب ، يحس بما يحسون به من ألم وأمل وفرح وترح . ويصبح والمدينة تمتلئ بكثير من الناس يعلو وجوههم البشر ،

ويرتسم على محياهم السرور وكانت أيام زيارته بينهم أعيادا تنفسوا
فيها الصعداء وتنسموا فيها ريح السعادة والهناء ، واستنشقوا
عيد الحرية ، وشعروا فيها بلذة الاستقلال ، وشرف المجد ، وحياة
العزة والسعادة .

وكنت ترى المدينة وقد أخذت زخرفها وازينت ، وازدهرت
أشجارها وأينعت ، وظهرت للعالم على أبدع صورة وأجمل
حلة لم يعرف التاريخ لأسمرة يوما كأيام زيارته ، ولا مناسبة كمنااسبة
تشریف جلالتة هذا البلد الأمين .

الفصل السادس عشر

زيارة جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول لمصوع

في اليوم السابع من شهر اكتوبر سنة ١٩٥٢ واصل جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول رحلته لزيارة مصوع ، وقد مر الموكب الملكي في طريقه الى مصوع ببلدة « سحايطى » وان لتلك البلدة الكريمة ، وهذه القرية العظيمة ، صفحة ناصعة ، وذكر خالد فى سجل التاريخ ، ومفخرة ليست لها وحدها ولكن ترفع من شأن اتيوبيا جميعها . لذا يجدر بنا أن نذكر شيئا عن موقفها الخالد المشرف ، وفاء لحقها وتسجيلا لفضلها .

فانه عندما احتلت ايطاليا ميناء مصوع فى الرابع من شهر فبراير سنة ١٨٨٥ ، وانتشرت جنودها فى جميع أطراف البلدة . بدأت تتقدم بجيوشها شيئا فشيئا الى أن وصلت شمال مصوع وجنوبها وغربها . ولما بلغ ذلك مسامع الامبراطور « يوهانس » رأى بشاقب فكره ، وصائب رأيه ، أن يوقف الايطاليين عند حدهم . أتدرى ماذا فعل ؟ وماذا دبر ؟ وكيف فكر ورسم خطته ؟

انه بعث اليهم الرأس (ألولا) على رأس جيش يبلغ عدده خمسة آلاف مقاتل . ولما علم الايطاليون بذلك أخذوا يحصنون (سحايطى) للدفاع عن أنفسهم ، وعلا وجوههم الخوف ، وارتسم على محياهم الهلع والاضطراب ، عند ما سمعوا زئير الأسود ، وعرفوا اقتضاض الأبطال ، وهجوم الأحرار . ولكن — والحق يقال — أن الجنود الايطاليين قد دافعوا

دفاعا مجيدا، واستماتوا في جهادهم واستبسالهم . وكأني بهؤلاء الجنود الخمسمائة الذين زحفوا لنجدتهم مرسلين من قبل القيادة الايطالية التي عرفت كيف وضع الاتيويون الخطط الناجحة لمقاومة هذه الحملة الاستعمارية وقد اشتبكوا مع تلك القوة الاتيوية في قرية (دقعلى) وهى قرية تبعد عن سحايطى عشرة كيلو مترات قبل أن يصلوا الى سحايطى لنجدة اخوانهم . وقد كان يقودهم القائمقام « خرستوفريدى » فقد اشتبك الفريقان في قتال عنيف ، وجهاد مرير ، ودافع الايطاليون عن أنفسهم ، فلم يجد دفاعهم أمام قوة الاتيويين وايمانهم ، وصبرهم ، وجهادهم ، واستبسالهم ، واحتمالهم ، فقد هلك الايطاليون عن آخرهم ووقعت جميع معداتهم غنيمة في يد الاتيويين الأبطال ..

واذن فلم يبق لتلك الحامية التى كانت معسكرة في حصن سحايطى الا أن تولى الادبار ، تاركة أسلحتها ومهماتها ، بعد أن قض مضجعهم هذا الخبر ، وأدهشتهم تلك الهزيمة التى حلت بالقائمقام (خرستو) وقومه ، وذلك الانتصار الذى ناله الاتيويون الذين أفنوا أعداءهم ، وأهلكوا ذلك الجيش النزيل ، والعدو الدخيل . وكان عظيما حقا أن ترى القوات الاتيوية في اليوم الثانى « سحايطى » خاوية على عروشها ، تركها العدو جبا ، وفر عنها خوفا وذعرا ، ولم يترك أثرا ، اللهم الا مؤنته ومهمات ، تلك التى فاز بها الاتيويون ، غنيمة باردة ، وفيئا طيبا ..

فياله من نصر عظيم ، وكسب كبير ، وفخر مجيد ، سجله الرأس (ألولا) وجيشه لاتيوييا بمقدار ما سجل من الخزي والعار لهؤلاء الأعداء الذين فقدوا انسانيتهم ، وأصبحوا لا يؤمنون الا بالأطماع البشرية يسعون لتحقيقها ، وان كان في ذلك ما يقلق الآمنين .

عودة إلى رحلة مصوع

هذا هو ركب جلالته يجوب هذه الأنحاء التى لها فى التاريخ صفحة مشرقة ، ومفخرة وأى مفخرة . حتى ينتهى به المطاف الى ثغر مصوع . وحدّث عن هذه البلدة وزينتها ما طاب لك الحديث ، فهذه شوارعها الرئيسية تتشح حلتها الجميلة البهية ، وتلك السفن الراسية على الميناء تزدان بقشيب الزينة وعظيم الدرر . وناهيك بالاعلام الخفاقة التى ترفرف على المدينة فتحرك السرور الكامن فى القلوب والبهجة المستقرة فى النفوس . نفوس الأجانب والمواطنين ، الكل تملؤه الفرحة ، وتحيط به البهجة ، ويشمله الرضا ، ويعمه السرور . فيسابق الى اظهاره ، ويقدم للامبراطور العظيم حسن استقباله . وقد كانت مصوع بحق تباهى أسمره من جميع الوجوه . هذا فضلا عما جباها الله به من موقع استراتيجى عظيم يجعلها قبلة النفوس ، ومحط الأنظار ، ومورد الوفود .

وها هو ذا جلالته يستريح قليلا فى ذلك البلد الهادى ، ثم يتوجه الى الميناء ليفتح ذلك الباب الذى كان مغلقا فى وجه اتيوبيا وهى صاحبة الحق المطلق فيه منذ زمن بعيد .

ما أعظم الفرحة . وأحسن البهجة وأشمل الرضا الذى ملأ النفوس بهذا الخطاب التاريخى الذى ألقاه جلالته فى هذا المكان الخالد . وتلك البقعة المحبوبة .

فقد قال جلالتة :

((ان وقوفنا في هذه اللحظة التاريخية على شاطئ الاجداد والآباء سوف يكون له أثر كبير لدى قلوب الاتيويين جميعا . لأن اتيويا ، بعد جهاد مرير ، قد تمكنت من الحصول على حقها المسلوب ، فأصبحت بذلك صاحبة السيادة على هذا المنفذ البحري كما كانت في الماضي)) .

((ومنذ أقدم العصور كانت تتفنى حكومات الدول وشعراؤها بمزايا البحر ومنافعه التي تعود على الانسانية من حيث انها سبب ارتباط الشعوب بعضها ببعض . وان الشعوب التي تعيش محرومة من هذه المزايا الانسانية والاجتماعية فأنها لا يمكنها أن تعتبر نفسها دولة حرة كاملة السيادة على قدم المساواة مع غيرها من الدول في شتى نواحي الحياة)) .

((وقد قالت الملكة (اليزابث الأولى) ملكة بريطانيا في القرن السادس عشر : ان البحر يجب أن يكون ملكا للجميع)) .

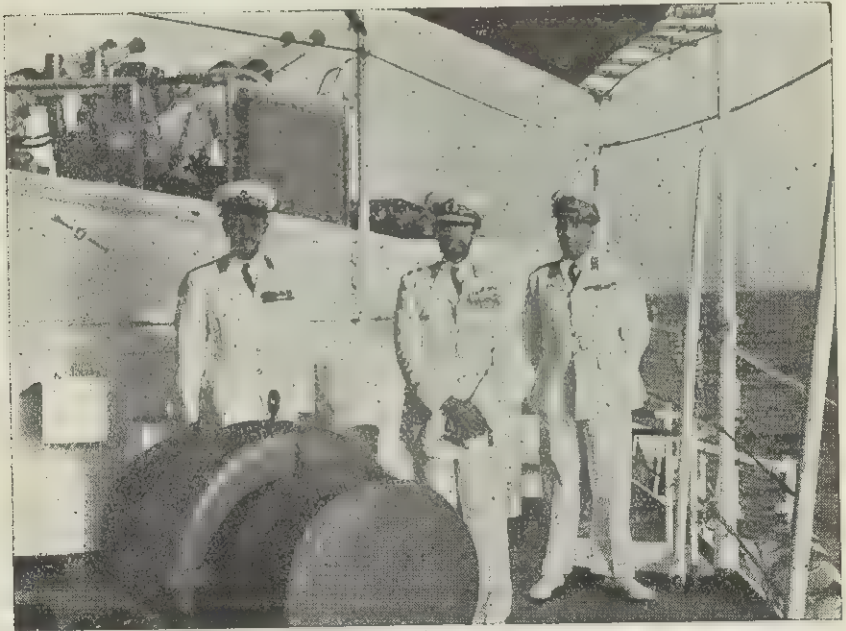
((ولهذا السبب قرر كبار رجال القانون العالمين أن يكون لجميع الدول الحق في الحصول على منفذ في البحر . ولهذا السبب نفسه كان قرار هيئة الأمم المتحدة الذي أصدرته باتحاد ايرتيريا مع اتيويا اعترافا بحق اتيويا الطبيعي على المنفذ في البحر لأنها قالت عندما أصدرت هذا القرار)) :

((ان حل المشكلة الارترية يقتضى منا أن

ننظر بعين الاعتبار الى وجود جميع العلاقات
الجغرافية والتاريخية والجنسية والاقتصادية
التي تربط البلدين (اتيوبيا وايرتريا) منذ
أقدم العصور . ولا سيما النظر في حق اتيوبيا
الشرعى والحيوى الحصول على البحر » .

ثم قال جلالتة :

((ان أهم الاعتبارات التي وصلنا اليها
- كنتيجة لقرار الأمم المتحدة - هو إعادة
ذلك المنفذ البحرى الينا مرة أخرى . لأنه الذى
يؤكد وجودنا كأمة حية ذات تاريخ مجيد في
الآزمنة الخالية المتناهية في القدم)) .



جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول وعلى يمينه صاحب اسمو الامير
اسفاوسن ولى عهد اتيوبيا . وعلى يساره صاحب اسمو الامير مكنن
دوق هرر . في ميناء مصوع

وقال أيضا :

« وعلى بضعة أميال جنوبي مصوع توجد أيضا آثار أطلال لميناء (عدول) القديمة .
التي كانت أعظم ميناء للامبراطورية الاثيوبية .
وقد تغنى بها شعراء العرب في الزمن القديم
وذكروا سفنها التجارية ورماحها . حيث
كانت حلقة الاتصال بين تجارة اثيوبيا والهند
واليمن والحجاز ومصر وغيرها من الدول
المجاورة » .

« وفي القرن السابع عشر الميلادي انتقلت
حركة الصادرات والواردات الى مصوع
واستمرت على جانب عظيم محتفظة بمكانتها
التجارية مدة ألف سنة تقريبا . وكانت
الامبراطورية الاثيوبية تمنح لحاكم هذا
الاقليم « اريتريا » لقب « بحر نجاش »
ومعناه أمير البحر . وحالة الميناءين « عدول
ومصوع » اليوم غير كاف للعمل المطلوب نظرا
لحاجة اثيوبيا المتزايدة من حين لآخر في
حركة التصدير والايراد » .

« لهذا كلفت حكومتى باتخاذ التدابير
اللازمة لتوسيع الميناءين وتحسينهما
تحسينا فنيا على أحدث طراز . وليس أمرنا
هذا مقصورا على الميناءين فحسب ، بل هو
شامل أيضا لتحسين طرق المواصلات
وارتباط أجزاء البلاد بعضها ببعض حتى
يسهل ويتيسر للمواطنين في تنقلاتهم بين
اثيوبيا وايتريا » .

ثم ختم جلالته كلامه بقوله :
« ان ثغر مصوع الذي نقف اليوم على

شأطئه سوف يكون له شأن عظيم في مستقبل
الامبراطورية الاتيوية بأسرها ، وذلك لأن
بلوغنا هذا الهدف الخطير لايعنى فقط
ربط اتيوبيا بالعالم الخارجى ، بل هو أيضا
يقوى عرى الأخاء والاتحاد بين اتيوبيا
واريتيريا تقوية أكيدة حتى ينهضا نهضة
مباركة في ظل نظام الفيدرالى متساويين في
الحقوق والواجبات » .

هذا هو خطاب جلالته الرائع الذى ألقاه على ميناء مصوع . وقد
أفاض فيه وبين اتساع أفقه ، وعظم ادراكه للامور ادراكا دقيقا . فما
أعظمه من بيان تنحنى أمامه الرؤوس اجلالا واكبارا ، وتهتز القلوب
فرحا واستبشارا ، فهو يوحد الكلمة ، ويدعو الى الألفة ، ويحث على
المحبة والاخاء ، ويظهر للناس جميعا مقدار حرص جلالته على توفير
الرفاهية لشعبه ومقدار فهمه لماجريات الأمور في البلاد .

مدرسة هيل سلاسى الأول بحر قيقو

وعلى بعد بضعة كيلو مترات توجد بلدة طيبة تحمل اسم
« حرقيقو » أبى فرد من أهلها الا أن يظهر ولاءه ، ويبين اخلاصه ،
ويرمز لحب جلالته بمؤسسة علمية ، ومعهد عظيم ، ينشر ثقافته بين
أبناء الأمة ، ويوسع مداركهم . هذا الفرد وذلك الرجل هو « صاحب
السعادة صالح باشا كيكيا » ، وهو الرجل المعروف بالصدق ، والمشهور
بالاخلاص ، وان عمله العظيم ليحيطنا بما يتصف به من حب وفير لأمته ،
وأبناء وطنه ، فأنعم بعمله الذى يرفع من شأن الأمة ويزيد في ثقافة
أبناء الدولة . وقد كانت بلدة « حرقيقو » جديرة بزيارة جلالته ، حيث

شد إليها الركاب قبل عودته الى أسمره . وانها للفتة كريمة تدل على حبه وتشجيعه للعاملين المخلصين من أبناء وطنه . . فلقد أثنى على ذلك الرجل المفضل ، مكبرا له عمله ، ومعجبا بعظيم فعله ، وذاكرا له تلك اليد البيضاء ، وهذا العمل الجليل بالثناء والتقدير .

فله در تلك الزيارة الكريمة التي وطدت الصلة ، وأحكمت البناء ، ووثقت عرى المحبة بين البلدين وأتاحت فرصة عظيمة للشعب التواق أن يرى مليكه المحبوب ، وأوجدت ساعة ذهبية أمام الامبراطور العظيم يجتمع فيها بأبناء وطنه في مصوع ويشرح لهم سياسة بلادهم وأهميتها في التاريخ شرحا مستقيضا .

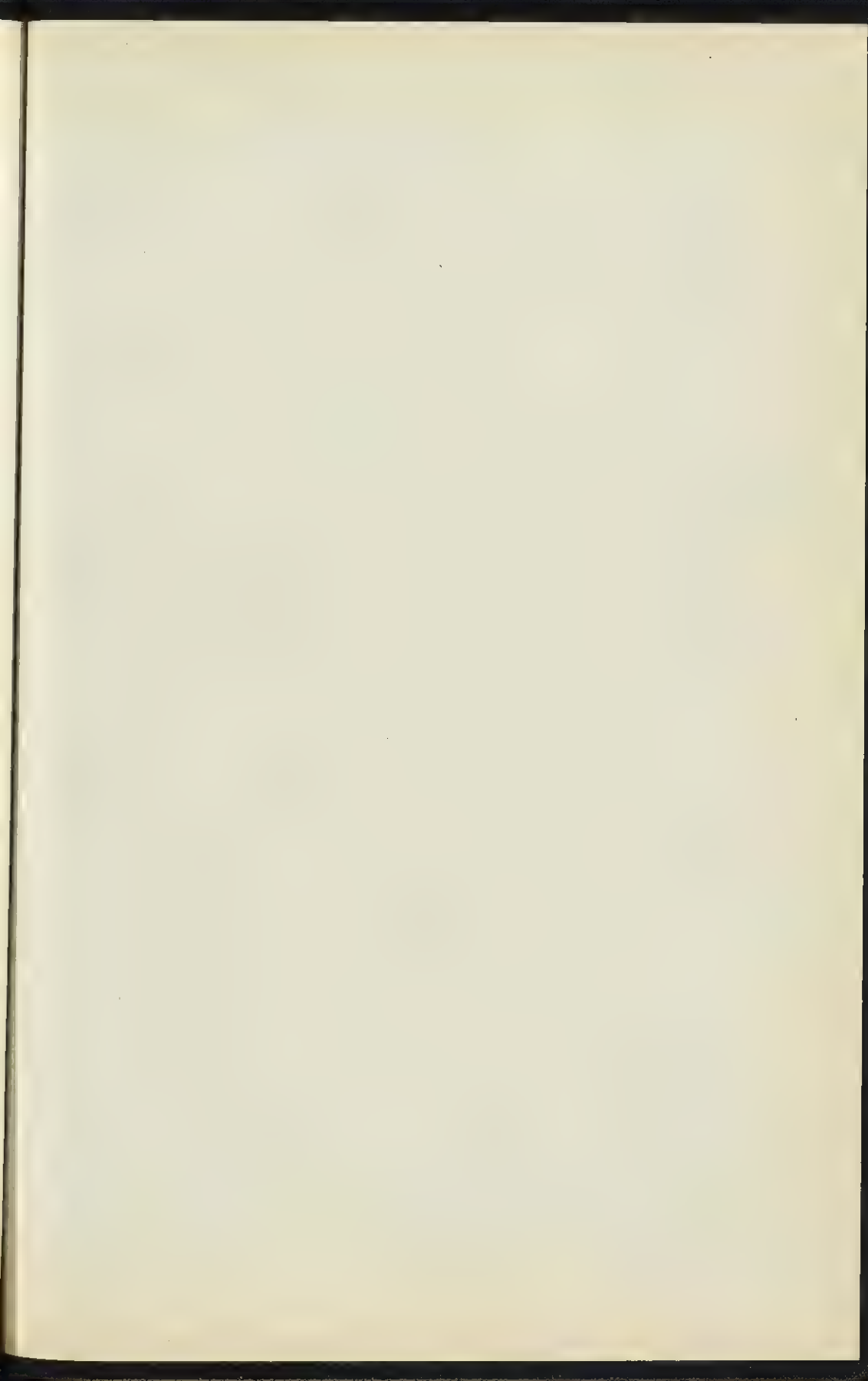
الا وان هذا التشجيع لرجل فاضل من عيون قومه وسرى عظيم من سراته وطنه — هذا التشجيع الامبراطوري السامي يحمل فيما يحمل من معان عليا ، معنيين قوين ، ورمزين واضحين : أولهما أنه جاء آية جديدة على شدة عناية هذا الملك الجليل بالثقافة تنتشر بين طبقات شعبه وأفراد أمته ، ليرقى الشعب ، وتتقدم الأمة ، ويستنير جميع أبناء الشعب فيدركون حقوقهم، وواجباتهم. فان ادراك الحق، والتزام الواجب، هما الجناحان اللذان تخلق بهم الأمم الى سماء الرقي والمجد . وثانيهما أن في زيارة جلالته للمؤسسة العلمية حثا واضحا سافرا للقادرين على مثل هذا العمل ، ان يتأسوا به، وأن يزيدوا فيه ، فتطير خفافيش الأمية والجهالة ، وتعشش طيور المعرفة والعلم ، فيزداد العمران ، وتزدان بذلك الأوطان .

هذا وقد أعد لجلالة الامبراطور والامبراطورة القصر الحكومي الذي يقع على شاطئ مصوع للاقامة فيه مدة الزيارة المقررة هناك .

وبعد أن تفقد جلالته أحوال أهالي مصوع وشئونهم الخاصة والعامة
تقرر أن يعود الى أسيرة بموكبه الرسمي الذي يضم الأمراء والوزراء
والعلماء مسلمين ومسيحيين وسفراء الدول الأجنبية ووزراءها .

وكانت عودته في اليوم العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ مجتازا
نفس الطريق الذي حضر منه الى مصوع .

وقد ودع جلالته من أهالي مصوع بمثل ما استقبل به من مزيد
الاجال والتعظيم .



الفصل السابع عشر

التاريخ يعيد نفسه

عودة الامبراطور من مصوع إلى أسمره

ما كادت تنتهى زيارة جلالة الامبراطور الى مصوع فى صباح اليوم العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ حتى أراد الله لهذه المدينة (أسمره) أن يتوجها مرة أخرى بزيارة جلالته ، فها نحن أولاء مع جلالته فى أسمره مرة أخرى :

إذا تفعوا عادوا لمن ينفعونه وكائن رأينا نافعا غير عائد

تشرفت البلاد بطلعته الميمونة ، وعزته المشكورة ، اذ أهل عليها بمقدمه السعيد ، وعوده المحمود ، فتجرك منها الساكن ، وظهرت عليها علامات الغبطة ، وأمارات السرور . وكان لزيارة جلالته فور وصوله الجامع الكبير أثر بالغ فى نفوس المواطنين ، فقد دل على ما يتصف به من أريحية عظيمة ، وسماحة كريمة . وسعة فى الأفق ، وبعد فى النظر . فلا غرو أن يستقبله الجم الفقير من الأهالى والحشد الكبير من المواطنين ، وفى مقدمتهم حضرات العلماء ، وسعادة رئيس المجلس التشريعى ، وغيره من أعيان البلاد ، ووجوه القوم .

فياله من جمع حافل ، ومجلس عظيم حاشد ، ضم السادة ، وجمع القادة احتفاء بشخصية عرف الجميع فضلها . فتوافدوا لابداء اخلاصهم ، واطهار وفائهم وولائهم .

مجلس أضفى عليه الصفو نورا واجتماع يملأ القلب سرورا
 وأى سرور يفيض على النفس . ويفزو كل قلب . كسرور هؤلاء
 المواطنين بتحية مليكهم الذى حياهم بقلبه . وحضر بينهم بشخصه .
 يبادلهم حبا بحب ، ووفاء بوفاء ..
 سجل جلالته اسمه فى سجل خاص أعد لهذا الغرض ، وذلك
 المقصد .



صاحب الفضيلة مفتى الديار الاريتيرية يلقى كلمة الشكر والاستقبال أمام
 جلالته عند زيارته لمسجد أسمره

... الا وان التاريخ ليحفظ لهذه الزيارة من علاقة قوية ، وروابط
 متينة ، جمعت بين العنصرين ، ووحدت كلمة الشقيقين . فهذا هو مفتى
 الديار الاريتيرية فضيلة الشيخ (ابراهيم مختار) يلقى كلمة قيمة ، وخطابا

عظيما أمام جلالته باسم مسلمى اريتيريا دل على ما لجلالته فى قلوب
الجميع — مسلمين ومسيحيين — من حب عيق . والشئ من معدنه
لا يستغرب

حب يعطره الولاء وانه رمز لاخلاص وذاك شعور
ويجدر بنا أن نسل تلك الكلمة القيمة فى أسفار التاريخ لمالها من
مغزى سام وأثر قوى :



الجامع الكبير بمدينة «أسمرأ» عاصمة «اريتيريا»

يا صاحب الجلالة :

لى الشرف العظيم أن أحييكم واشكركم
باسمى وباسم مسلمى اريتيريا ، لهذا العطف
السامى ، والمفخرة التاريخية التى طوقتم بها
عنى الاريتيرين عموما ، والمسلمين خصوصا ،
بزيارتكم الكريمة لهذا المكان وغيره فى هذه

الأيام . وما كان يخطر ببالنا أن يأتي زمان
يجود بمثل هذه المكرمة .

ولكن الله جلت قدرته يحدث في الكون
كثيرا مما لا يخطر في بال .

وأن عطفكم هذا - يا صاحب الجلالة -
ليذكرنا عطف سلفكم على صحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عام ٦١٥ من ميلاد
سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
وأزكى التسليم ، حيث بسط لهم جناح
الكرم ، وسامى الوفاة ، حتى سجل لشعبكم
مفخرة تاريخية لم تنلها شعوب المناطق
الأخرى من هذه المعمورة .

وها أنتم أولاء تعيدون على أذهاننا وعلى
أذهان العالم الاسلامى تلك الذكرى من
جديد . احييتموها من مرقدها ، حتى تكون
روحا جديدا ، ورمزا أكيدا الى التعاون
المنتظر بين أبناء الشعبين ، وأبناء الدينين
التوأمين ، اللذين ولدا متواليين بدون أن يكون
بينهما مولود ثالث فهما جديران بأن يكون
أتباعهما في التكاثر والتساند كائدين تغسل
أحدهما الأخرى . وعلى الأخص في عصرنا
هذا الذى ابتلى فيه المجتمع البشرى بقوم
ينكرون الله ودينه . وزماتهما أمام العداوة
في الأخوة آسماوية أصبحت من اللازم
الضرورى .

قال الله تعالى :

(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .
وختاما نرفع أكف الضراعة الى الله تعالى

أن يجعل اجتماع الشعبين في العصر الحديث
تحت رعايتكم . اجتماع خير وسعادة ،
وعصر عدل وحرية ومساواة . ورفاهية بين
الجميع ، حتى يسود الرخاء والأخاء .
« انه سميع مجيب الدعوات » .

الا وان في صراحة هذه الكلمات ، بل بيان هذه الآيات ، لدليلا
أكبر الدليل على أنها صادرة من صميم القلوب وأعماق النفوس ، في
اخلاص لا يعرف المواربة ولا الالتواء ، بل هو الحق الصراح في غير
تورية ولا ايماء . وكان ذلك منهم عهدا ، ووفاء أبدا .

وقد رد جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول في الجامع الكبير
بأسمره بكلمة طيبة على كلمة فضيلة المفتي ، فأكدت روح المحبة ،
وأوجدت عظيم المودة . وخلقت في النفوس طمأنينة واستقرارا ، وحملت
للناس ما ينطوى عليه قلب جلالته من حب للجميع .
وهاهى ذى :

« منذ اللحظة التاريخية الأولى التى عبرنا
فيها وادى « مرب » ونحن لا ننسى تلك
الاستقبالات الرائعة ، والهنافات الحارة
والحفاوة بالغة ، والمشاعر الطيبة ، التى
لمسناها من أهالى اريتيريا مسلمين
ومسيحيين . فقد قدموا من جميع الجهات
لأظهار شعورهم وولائهم ، واخلاصهم لنا في
بداية هذا العهد الجديد ، عهد الخير والبركة ،
والأمل لمستقبل وطننا العزيز . ونحن الآن
أكثر سرورا ، وأعظم غبطة حين رأينا روح
الألفة والأخاء والاتحاد بينكم (المسلمين

والمسيحيين) عند زيارتنا لهذا المسجد قد
نمت وترعرعت وظهرت بصورة واضحة
جليلة .

شعبي العزيز :

((توجد في اثيوبيا عناصر مختلفة ، ونحل
متباينة ، تعيش على محبة ووثام ، تحت ظل
الحرية والعدل والمساواة منذ زمن بعيد . .
لأنه مهما كانت الأديان مختلفة ، والمذاهب
متعددة ، فإن المصدر واحد والغاية واحدة ،
وأن الإنسان أخو الإنسان في جميع الحالات
مهما اختلفت الألوان ، وتباينت الجهات
فالوطن للجميع ، وليس لأحد على أحد
فضل أو ميزة في نظر العدالة ، بل الكل في
ذلك سواء . والاتيوبيون والأريتريون
مسلمين كانوا أو مسيحيين من دم واحد ،
وجنس واحد ، ووطن واحد ، وفي الحقوق
والواجبات واحد وفي الإيمان بالله واحد .

وان الشعوب الأخرى كما تعلمون أيضا
ليست جميعها على الدين الاسلامي أو
المسيحي ، بل هناك أديان أخرى وعقائد
مختلفة تدين بها كما تشاء)) .

((ولكن عندما يدعو داعي الوطن ويحين
وقت الفصل للعمل تظهر تلك الأمة المختلفة
العقائد والمذاهب على صورة واحدة فقط .
ألا وهي . السخاء . والبذل . والتضحية
بالنفس والنفيس في سبيل الدفاع عن الوطن
والذود عن الأهل والعشيرة)) .

((واجتماعنا اليوم في هذا المسجد لدليل

واضح ، وبرهان ساطع ، على تضامتنا واتحادنا
في جميع الحالات ، مع تقديرنا واحترامنا
لجميع الأديان » .

((وهذه عادتنا ومبدؤنا نحن الاتيوبيين منذ
قديم الزمان كما يشهد لنا التاريخ ، وليس
أصدق على ما نقول من أنه عندما وقف
شعبنا في الأمس القريب أي في سنة ١٩٣٦
صفا واحدا في وجه العدو ، وكان مشالا
للتضحية والبطولة أعاد فيه سيرة أسلافنا
الأولين الذين كانوا مضرب المثل في الشجاعة
والإقدام ، في سبيل الحرية
والاستقلال)) .

((ولما أذن الله لنا بالعودة الى وطننا العزيز
منتصرين على الأعداء بجانب حلفائنا
سنة ١٩٤١ فأننا لم ننس في التقدير والمكافأة
للعاملين المخلصين كل يدق حسب خدمته ،
وجهاده ، مسلما كان أو مسيحيا ، من أبناء
هذا الوطن العزيز .

واننا لن نرضى ولن نقبل أن نسمع بعد
اليوم من أحد كائنا من كان كلمة المسلم
والمسيحي ، تلك التي تحمل بين ثناياها روح
العنصرية البغيض بل سنعتبره عدوا
لاتيوبيا ... !))

ثم ختم جلالته كلمته بالثناء والتقدير لأهل اريتريا جميعا ، راجيا
لهم التوفيق في خدمة الوطن ، متحدين تحت التاج المشترك في سعادة
وسلام .

ولمناسبة تلك الكلمة القيمة التى ألقاها فضيلة مفتى اريتيريا يجدر
بنا أن نسجل تلك العلاقات القديمة التى أشار اليها فضيلته ، فهى تربط
بين المسلمين وأهل اتيوبيا . وتعد أكبر دليل واضح على المحبة ، وخير
حافز على التمسك بالأخوة الصادقة ، والمودة الثابتة بين أبناء وطننا
العزیز من مسلمين ومسيحيين .

الفصل الثامن عشر

علاقة الاسلام بأتيوبيا

ينطق التاريخ بما أثبتته من صفحاته لما بين المسلمين والاتيوبيين من علاقة متينة تسجل بمزيد الفخر كرم الاتيوبيين وجميل ترحيهم .

فهذا هو محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول لأصحابه — بعد أن اضطهدوا في بلادهم وأوذوا في ديارهم : (اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد . وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .)

أو ليس هذا أكبر دليل ينطق بكرم أبناء اتيوبيا من قديم الزمان . وثبتت تلك العلاقات الودية بينهم وبين المسلمين منذ فجر الاسلام ؟

وانى لأترك التاريخ يتكلم فى هذه المناسبة العظيمة التى استرسلت فيها أقلام الكتاتين ، فهذا هو (النجاشي) يكرم وفادة المسلمين ويبين حصافة رأيه . وصواب فكره حين يسأل عن عمرو بن العاص ، وهو يومئذ عدو للاسلام ، يسأله عن محمد بن عبد الله ، وعن رسالته ، وعن حالته بينهم ، فتراه يقول له :

أيطلب منكم محمد ملكا ؟ فيجيبه لا والله . ولكنه يشتغل بالتجارة ورعى الأغنام . فيسأله أهو فيكم ذو نسب ؟ فاذا به يجيبه : هو عظيم النسب فينا . فيعود ويقول : أكثر أتباعه وانتشرت دعوته ؟ فيعرف منه أن دعوته ما زالت فى المهد وأصحابه لم يكثر عددهم بعد . ولكنهم

يزيدون يوما بعد يوم . . فيسأله عن حاله قبل الرسالة : أهو صادق فيكم أم كاذب ؟ فيقول له : ما جربنا عليه كذبا . فينطق النجاشي بذلك المنطق الذي سجله له التاريخ :

« سألتك عن نسبه . فقلت هو فينا ذو نسب » وهكذا الأنبياء يرسلها الله ويصطفياها من صفوة خلقه . وسألتك عن حاله (أيتلب ملكا ؟) فقلت : لا . وهكذا الأنبياء في دعوتهم الى الله خالصة لا يبغيون من ورائها جاها ولا سلطانا . وسألتك عن صدقه فقلت : صادق . وهكذا الأنبياء يشتهرون بالصدق ويتسمون بالاخلاص . »

« والله انه لرسول الله حقا . وستنتشر دعوته حتى تعم الآفاق . فخذوا على يد هذا الرجل الأمين »

ولتمام الفائدة بمعرفة اتصال المسلمين بالحبشة عن طريق الهجرة ، أرى أن أنقل اليك بتصرف ما كتبه صاحب السيرة الحلبية لأن ذلك يعد أكبر مفخرة لاتيوبيا الى اليوم . فقد ذكر أن نجاشيا كان صادق الرأي ، أعلم أتباع المسيح بما أنزل على نبيهم ، وكان قيصر يرسل اليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم . أنظر اليه وقد أوفدت قريش عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة بهدية الى النجاشي (فرس وجبة ديباج) ليرد من جاء اليه من المسلمين ، وكان قد وفد الى الحبشة منهم ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة^(١) وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب فلما دخلا عليه سجدا له وجلس واحد عن يمينه والآخر عن يساره فما كان منهما إلا أن قالا (ان تقرا من بنى عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آلهمنا — جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم — وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قريش لتردوهم اليهم) .

(١) الهجرة الثانية إلى الحبشة .

فقال النجاشي : وأين هم ؟ قالوا : بأرضك ارسل في طلبهم . وهنا وأيم الحق يجب على كل كاتب اتوبى أن يسجل بمداد من الفخر موقف النجاشي من هؤلاء اللاجئين حيث قال النجاشي قولته الخالدة :

« والله لا أسلمهم حتى أعلم على أى شيء هم » .

فأراد عمرو بن العاص أن يستعمل دهاءه حتى ينال رضا الامبراطور ويظفر بتسليمهم . ويوغر صدره عليهم ، فقال له : أيها الامبراطور العظيم . انهم قوم لا يسجدون للملك اذا دخلوا عليه رغبة عن سنتكم ودينكم . لكن النجاشي أصر على حضورهم ليعلم صدق حديثهم ، ويقف بنفسه على أمرهم ، فأرسل في طلبهم فجاءوا وعلى رأسهم جعفر ابن أبي طالب رضى الله عنه . وهامهم أولاء المسلمون يتشاورون فيما بينهم بما يحيون الامبراطور اذا دخلوا عليه ؟ فيقر قرارهم وتجمع كلمتهم ، نحييه بما أمرنا به رسولنا . وكأني بهم وقد دخلوا على النجاشي بعد أن دعا أساقفته وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله . يتزعمهم جعفر ويصيح : جعفر الباب يستأذن ومعه حزب الله ، فيقول النجاشي : نعم يدخل بأمان الله وذمته ، فدخل عليه ودخلوا خلفه مسلمين . فقال له الملك : مالك لا تسجد ؟ وهنا ينبرى عمرو بن العاص ويقول : ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله أيها الملك ! . انهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك . لكن حصافة الرأي دفعت نجاشي الأحباش أن يقول :

يامعشر العرب : ما منعكم أن تسجدوا وتحينوني بتحيتى التى أحيا بها من الناس ؟ فما كان من جعفر الا أن ينطق فى شجاعة ، ويتكلم فى صراحة : (لا نسجد الا لله عز وجل) . فيسر الامبراطور لهذه الشجاعة النادرة ، وهذا الايمان العميق ، ويقول : ولم ذلك ؟ فيجيبه جعفر : لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا ، وأمرنا ألا نسجد الا لله عز وجل ، وأخبرنا

ان تحية أهل الجنة السلام . فحييناك بالذى يحيى بها بعضا بعضا
فأيقن النجاشى بصدق قولهم لما يعلمه كذلك فى الانجيل . لكن عمرو بن
العاص وقد أخفقت محاولته أراد أن ينفث سمومه ويحتال على الامبراطور
لينال غرضه ويتسلم منه جعفرًا وصحبه . فاذا به يقول للنجاشى : انهم
يخالفونك فى ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله عز وجل . فيقول النجاشى
لجعفر : فما تقولون فى ابن مريم وأمه ؟ فقال : نقول كما قال الله
عز وجل : (روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء فخرج منها عيسى
عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) فقال النجاشى : يامعشر الحبشة
والقسيسين والرهبان . ما يزيدون على ما تقولون . أشهد أنه رسول
الله ، وأنه الذى بشر به عيسى فى الانجيل . وأسلم وحسن اسلامه .
ولقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم على يد عمرو بن أمية الضمرى
كتابا يقول فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك
الحبشة . سلم أنت . فأنى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله
وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى من
روحه وتفخه كما خلق آدم بيده ، وأنى أدعوك الى الله وحده لا شريك له ،
والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى فانى رسول الله .
أدعوك وجنودك الى الله عز وجل . وقد بلغت ونصحت فاقبوا
نصيحتى .

والسلام على من اتبع الهدى .)

فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره ، فجلس
على الأرض ثم أسلم ، ودعا بحق من عاج ، ووضع فيه كتاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم تكريما له ، وقال قولته المشهورة : (لن تزال
الجبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم) وقد كتب النجاشي رد
كتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين فيه اسلامه على يد جعفر
ابن أبي طالب وحسن اكرامه لهم ، وتقريبه اياهم وهذا نص كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي أصحمه .
سلام عليكم يا نبي الله من الله ورحمته وبركاته الذي لا اله الا هو ،
والذي هداني للاسلام .

أما بعد . فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى
عليه الصلاة والسلام ، فورب السماء والأرض . ان عيسى عليه الصلاة
والسلام لا يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعث به الينا ، وقد قربنا
ابن عمك وأصحابك ، فأشهد أنك رسول الله صلى الله عليك وسلم
صادقا وصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يده لله رب
العالمين) .

انه لتاريخ ملئ بالعظة وصفحات مسطرة بالحكمة . فقد اطمأن
المسلمون الى أخلاق النجاشي ، منذ أن عرفوه فعرفوا منه السماحة
والكرم . هذا هو عمرو بن أمية يقول له عند اعطائه الكتاب : (كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان على القول وعليك الاستماع . انك
كأنك في الرقة علينا منا وكأنا في الثقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيرا
قط الا نلناه . ولم نحفظك عن شر قط الا آمنناه . وقد أخذنا الحجة
عليك من قبل آدم . والانجيل بيننا وبينك . شاهد لا يرد ، وقاض
لا يجوز في ذلك .

أفلا يدل هذا على مقدار ما بين المسلمين واللاتيويين من ثقة وحسن
علاقة من قديم الزمان . وقد ظل النجاشي على صلة بالمسلمين وثيقة .
ومما يدل على عظم مكانته عند الرسول صلى الله عليه وسلم أنه
لما توفي سنة ٦٣٠ م صلى عليه صلاة الغائب .

وقد دفن النجاشي في قرية واقعة بين مدينتي (حوزين) و (أظبي)
في إقليم تجرى ، وما زال ضريحه هناك قائما الى اليوم .

وان أهل اتيوبيا ليدفعهم الوفاء لنجاشيهم السالف فلا يزالون مقدرين
هذا الرجل العظيم ذاكرين له جليل أفعاله ، وحسن خصاله . مما دفع
أحد أبنائها الى تجديد بناء ضريحه الكبير على أحدث طراز من ماله
الخاص ، ذلك هو المحسن الكبير الحاج (أزماج محمد عبده) من
أهالي (عدوة) تجرى .

هذه صفحة خالدة أيها القارئ الكريم تستبين منها علاقة المسلمين
بالاتيويين منذ فجر الاسلام . وهي غيض من فيض ، وقطرة من بحر ،
أمام ما سجله التاريخ بين شعور هؤلاء المحبين .

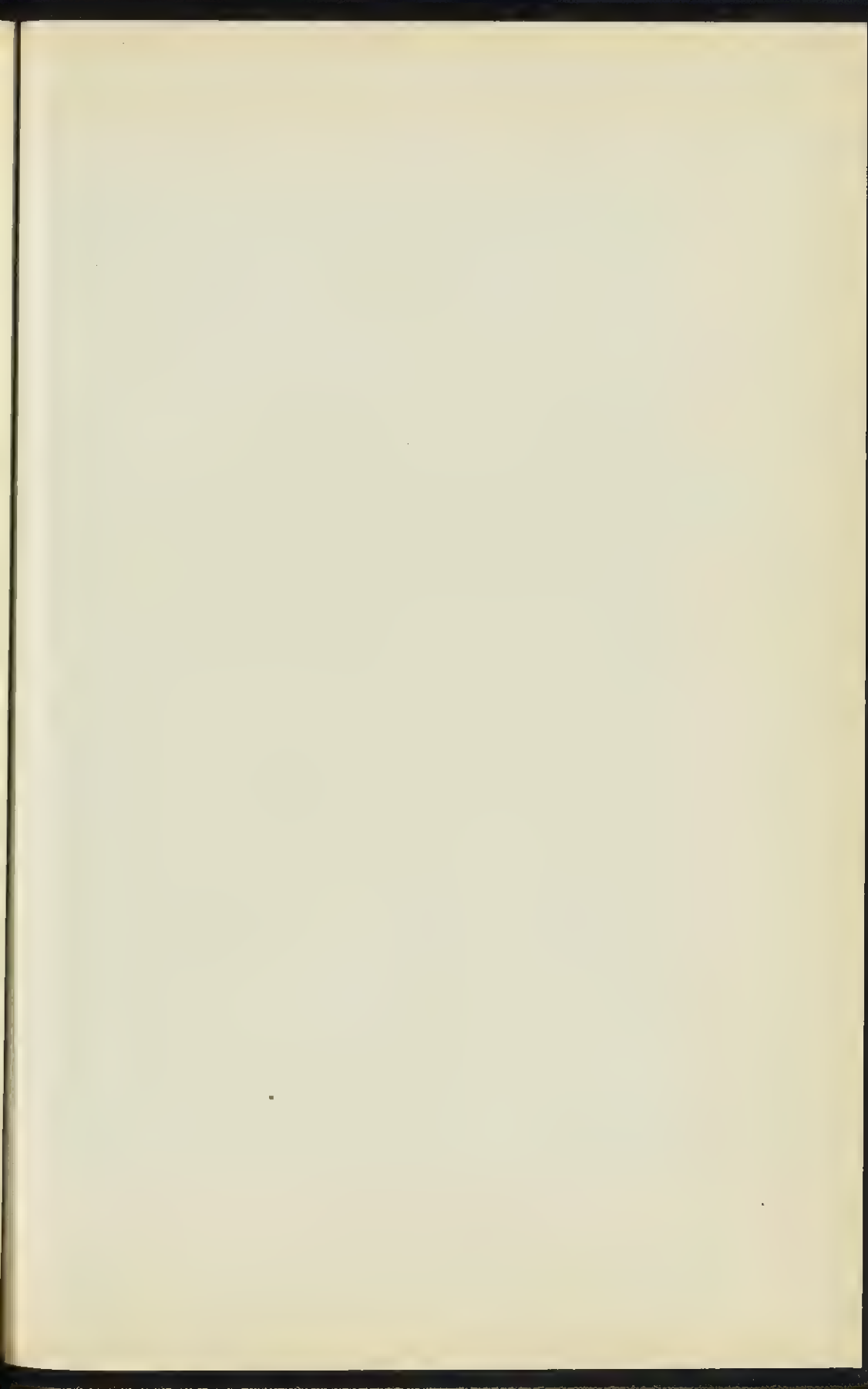
وانها لمكرمة لاتيوبيا ومليكتها العظيم ان دلت على شيء فأنا تدل
على السماحة والكرم ، والعدالة وعدم التعصب . وحسن الجوار . وكرم
المحتد . فقد أمن خوف اللاجئين وأجار هؤلاء المستجيرين ، من أبناء
المسلمين ، فلا غرو ان وجدنا من امبراطورنا العظيم هيل سلاسي الأول
سماحة وعدلا وكرما وفضلا ، فهذا الشبل من ذاك الأسد . ذرية بعضها
من بعض ، يلقي الآباء دروس المجد للأبناء ، فيقبلها الشعب بروحه
الاتيوي العظيم .

وان الناظر اليوم فى جميع أنحاء اتيويا ليجدها مليئة بكثير من أبناء العروبة ، وعديد من المسلمين استوطنوا اتيويا فلذ لهم المقام ، وطاب لهم العيش ، واتخذوها وطنا لهم ، لما اكتنفهم من عدالة جلالته ، وشملهم من عظيم عنايته ، يعيشون فى رغد من الحياة ، ويحسون بروح عظيمة طيبة ويملا الأمن قلوبهم ، ويشعرون بشعور الاتيويين كشعور أبناء وطنهم .

* * *

ان العلم الحديث ، والعلم القديم جميعا ، قد أثبتا أن الانسان جزء من وطنه ، وطينة من تربة بلاده ، فطرته من فطرتها ، وجبلته من جبلتها ، والفطرة والجبله هما مصدر الأخلاق والشمائل ، واذا كان النجاشى الأول قد أكرم وفادة المسلمين وحقق دماءهم أن تراق ، وحفظ ذمهم أن تخفر ، فانما مرد ذلك الى فطرته السليمة ، وسليقته العظيمة ، التى توحى بها تربة بلاده ، وطبيعة وطنه .

وما تزال هذه الشهامة العالية ، والشمائل السامية ، فى ملوك الاتيويين ورؤسائهم ، حتى تجلت فى هذا العصر ، صورة رائعة من عطف الامبراطور العظيم هيل سلاسى الأول على شعبه المسلم ، كعطفه سواء بسواء على شعبه المسيحى ، ليحيا الجميع فى سعادة وبلهينة دائمين ، وفى رخاء وأمن مطردين .



الفصل التاسع عشر مصر وأتيويا

ان كلامنا عن هذين البلدين الكريمين يرجع بنا حقبة طويلة من الزمن لذكرنا بتلك العلاقات الطيبة والروابط المتينة التي جمعت بينهما فقد ربط الله بينهما بروابط لا تفصل وأوثق عروتهما بوثاق لا يحل ، هذا هو نهر النيل يشق طريقه بين البلدين ، ويسقيهما بمائه ، فيقذف في نفوس أبنائهما شعورا واحدا ويفرس في أفئدتهم احساسا مشتركا ، فتراهما اخوين شقيقين ، وجسدا واحدا اذا اشتكى منهم عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . وكيف لا ؟ والكل يدين بدين واحد ويعتق عقيدة واحدة ، فما المصريون الا مسلم ومسيحي ولا يخرج الاتيويون عن هذين العنصرين . مما جعلهم أجنة متأخين واخوة متآلفين . يبرز الزمن اخلاصهم ، وصادق شعورهم كلما دعا الداعي أو نادى المنادى أو جل الخطب . ونحن اذا نظرنا الى واقع الأمر على مسرح الحياة لرأينا الظروف متماثلة في كلا البلدين من جميع وجوههما .

انه لشعور طيب وفخر عظيم سجله التاريخ لكلا البلدين . وكيف بنا نذهب بعيدا وقد دار الفلك دورته ، وسجلت عجلة الزمان بمرور الأيام صفحة ناصعة من العلاقات الطيبة بين اتيويا والعالم الاسلامي عموما ، والشعب المصري خصوصا .

بدا ذلك واضحا جليا في سنة ١٩٣٥ عند اعتداء ايطاليا على اتيويا ،

فقد أظهر المسلمون سخطهم وأبدى المصريون استنكارهم على ذلك
 الاعتداء الغاشم ، مما كان له أحسن الأثر في نفس الشعب اتيوبي .
 ولكأنى بتلك الهيئات التي كونها الشعب المصرى مدفوعا بدافع المحبة
 ومتحفزا بحافز الاخلاص . كون هيئات من الأمراء والزعماء الدينيين
 وغيرهم لمشاطرة اتيوبيا وتخفيف آلامها . وتشجيعها في وقوفها منفردة
 تدافع عن شرفها واستقلالها أمام الظلم والطغيان . والعالم العربى ينتظر
 ويشاهد ممثلا في عصابة الأمم نظرة المتفرج ، ومشاهدة الذى لا يهमे
 الأمر فى قليل ولا كثير . ولكن المصريين برزت هيئاتهم مكونة من
 حضرات (الأمير) عمر طوسون وغبطة الأنبا يؤانس بطريرك الأقباط
 الأرثوذكس ، (والنبيلى) اسماعيل داود ، والدكتور على (باشا)
 ابراهيم ، والدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين ،
 والدكتور محمد حسين هيكل ، والأستاذ توفيق دوس باشا ، وصاحب
 الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، وكثيرون من علماء الأزهر
 وأساتذة الكليات فيه والدكتور محمود الصاوى الذى استشهد أثناء
 تأديته للواجب الانسانى فى ميدان القتال (بأوجادين) وغير هؤلاء من
 أبناء مصر .

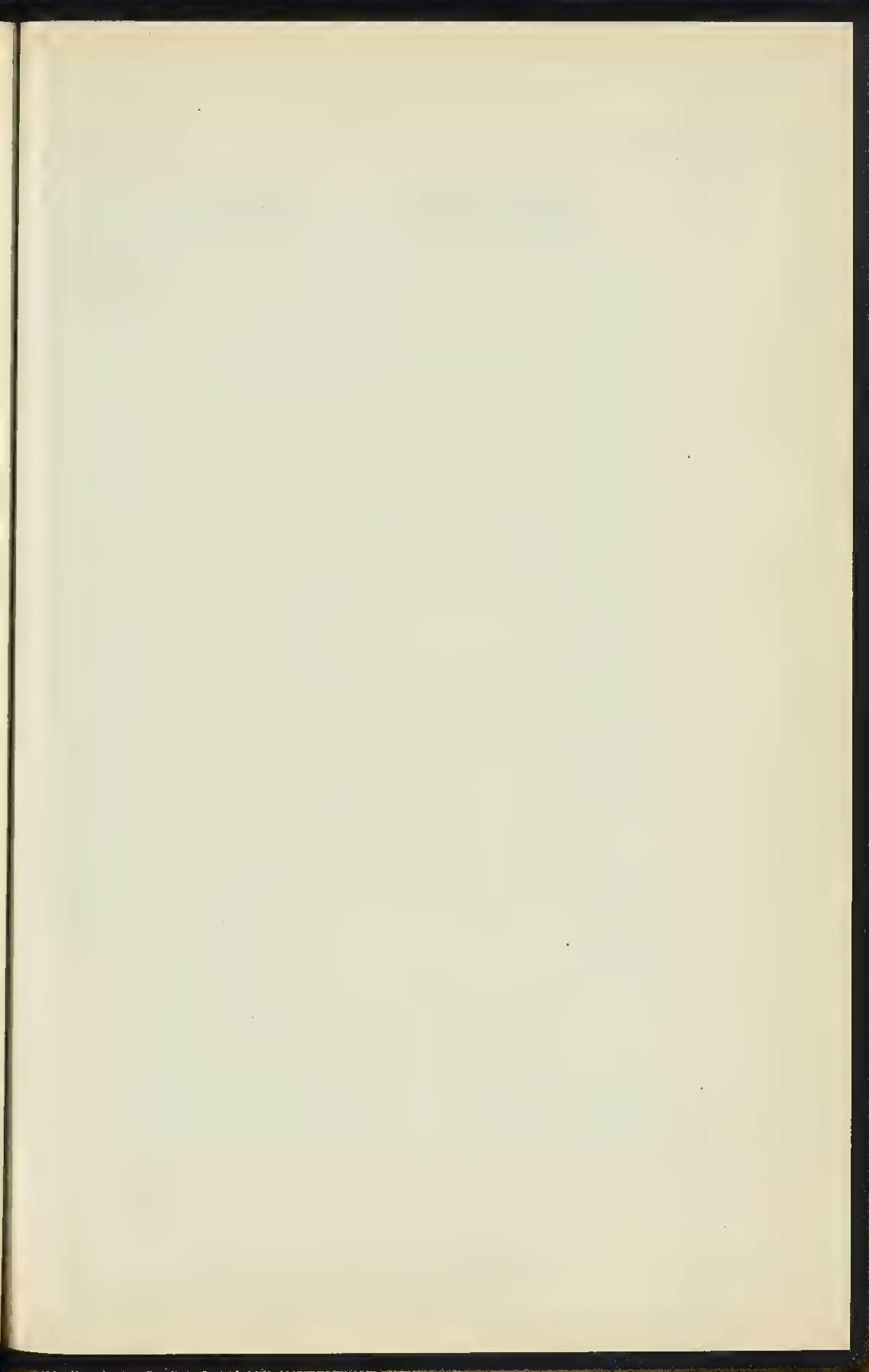
وان اتيوبيا لا تنسى لشقيقتها مصر هذه الروح الطيبة ولا تنكر هذه
 الأخلاق الكريمة والأريحية العظيمة والشعور النبيل لأبناء مصر . بل
 ستظل له ذاكرة جيلا بعد جيل .

ولقد شهدت مصر الدار الكبرى لجمعية الشبان المسلمين . وقد
 انقلبت أتونا متأججا بالحماسة الوطنية ، حفاظا على الجارة العزيزة
 اتيوبيا ، تموج غرف الجمعية وردهااتها بالاجتماعات ، تلو الاجتماعات ،
 يتزعمها قادة الفكر ، وذوو رأى ، وأرباب الأقلام ، والخطباء والشعراء

والكتاب ، من علماء الأزهر ، وأساتذة الجامعات ، وغيرهم وغيرهم .
يستثيرون حماسة الشعب المصرى ، لشدة أذى أخيه الشعب الاثيوبى —
وما كانت مصر كلها بحاجة الى استشارة — ويستنهضون الهمم — وما
كانت الهمم بحاجة الى الاستنهاض .

لكنها تنظيمات لهذه الموجات الحماسية ، كى تعرف الطريق الواضح
الى حيث أداء الواجب ، واجب الجوار والأخاء . والتساند والنجدة
والوفاء .

وقد كان لموقف مصر هذا أثره فى هز أعصاب العالم المتمددين ،
وايقاظ الضمير العالمى ، ليعطف على القضية الاثيوبية ، ويخلص الشعب
المظلوم البرىء من براثن الوحشية الاستعمارية .



الفصل العشرون

زيارة الامبراطور لمدينتي كرن وغرخت

تمهيد :

ان انتقال جلالة الامبراطور من مدينة لأخرى له أثر عظيم يعترف به التاريخ ، فما حدانا الى أن نحرص على تدوين تلك الزيارات وتسجيلها في هذا السفر لما لها من الأهمية التاريخية ، ففي اليوم الحادى عشر من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٢ يمم جلالتة ومعه الامبراطورة شطر مدينتي (كرن — غرخت) لزيارتها .

تعريف بمدينة كرن :

ويجدر بنا في هذه المناسبة السعيدة أن نبصر القارئ الكريم بما لهذه المدينة من شأن عظيم ومركز مهم في البلاد الاثيوبية .

ف (كرن) هذه مدينة مشهورة . أضفت عليها الطبيعة المناخ العظيم والهواء العليل بيد أنها مركز ذو أهمية استراتيجية عرف الجميع فضله وقيمته في الحرب العالمية الأخيرة حين وقعت فيها تلك المعركة الخطيرة ، والموقعة الفاصلة التي تداعى في نهايتها ركن الدفاع الايطالى ووهنت قوته وضعفت شوكتة في جميع أجزاء اثيوبيا ، وتمكن الحلفاء من تحطيم تلك القوة وهدم ذلك الركن عام ١٩٤١ .

وأما موقع (كرن) من (أسمره) فهي تبعد عنها بحوالى ٩١ كيلومترا وترتفع عن سطح البحر ١٤٠٠ قدم .

محصولاتها :

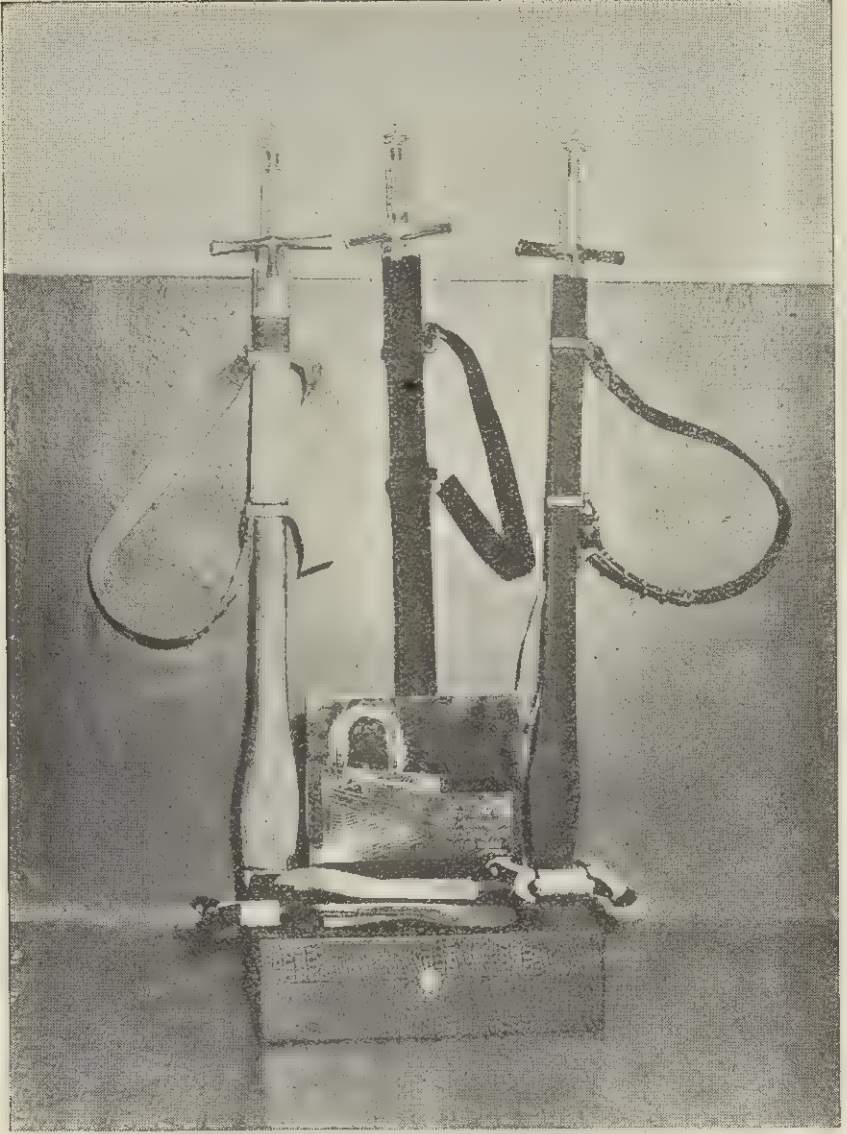
وأما محصولات هذه البلدة فهي عظيمة الأهمية ، حيث تنتج الصبار والموز والدخان وأجود أنواع الفواكه والحبوب .

وان بلدة تلك محصولاتها وهذه منتجاتها لجديرة في الماضي والحاضر أن تكون لها أهمية كبيرة من الناحية التجارية . فقد كانت (كرن) في الزمن الماضي ملتقى القوافل التجارية التي كانت تمر من كسلا الى مصوع قبل انشاء الخط الحديدي من الخرطوم الى السواكن .

وهذه الظروف السعيدة شاء الله أن يتيحها لتلك البلدة فتشرفت بزيارة مليكنا المحبوب . واذا أردت أن تصف استقبال أهالي كرن لجلالته يعجزك الوصف ويطول بك الحديث . فمن زينات وأقواس الى ابتهاج وأفراح من نفوس أناس ، تمكن حب المليك من قلوبهم . وغرس ولعهم به في نفوسهم . عرفوا فضله فقدروه قدره . وأنزلوه من نفوسهم منزلة سامية يتضاءل أمامها كل تعبير . ولعلمهم بذلك كانوا ينافسون أهالي مدينتي أسمره ومصوع . والحق يقال أن جميع بلاد اثيوبيا تعرف لجلالة مليكها ماله عليهم من أياد بيضاء ومنن متعددة وكيف وهبهم حياته . ومنحهم خلاصه ووفاءه . فلا عجب أن يبادلوه حبا بحب ووفاء بوفاء .

الهدايا :

ولعل تلك الهدايا التي قدمها أهالي كرن لتعتبر أكبر دليل ، وأعظم رمز على الحب والولاء لشخصه المحبوب ، اذ بعد أن استقر جلالته وطاب له المقام في كرن ، وجلس في المكان المخصص له ، تقدم أعيان كرن وزعمائها الى جلالته فور وصوله بهدية تذكارية (سيف محلي بالذهب الخالص) .



السيوف التذكارية التي قدمها مسلمو كرن
بمناسبة زيارة جلالتهم الميمونة لبلادهم

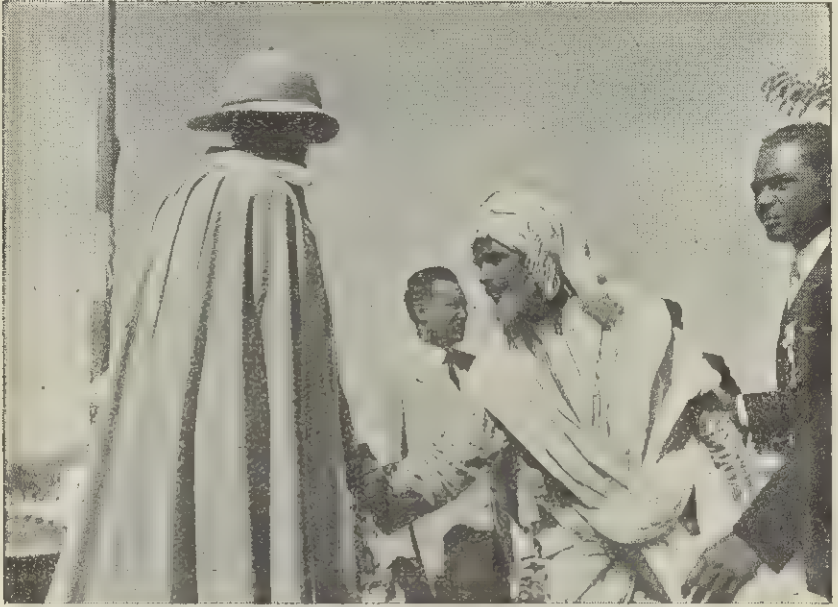
وأبت سيدات هذه البلدة الا أن يشاركن رجالهن في الاخلاص والوفاء ، فتقدمن الى جلالة الامبراطورة بهدية تذكارية تناسب مقامها وتليق بعظيم شرفها . وكان لهاتين الهديتين أثر بالغ ، ووقع عظيم في نفس جلالتهما .

زيارة جلالة الامبراطور للنصب التذكاري لقتلى الحرب العالمية الثانية المقام في كرن

وانها للفتة كريمة ، واشارة طيبة ، تدل على عظيم ما يتصف به جلالته من تقدير للأبطال ، وعرفان للجميل . فقد زار جلالته النصب التذكاري لأبطال معركة (كرن) هؤلاء الذين سقطوا عام ١٩٤١ في ميدان القتال بعد أن استبسلوا في الدفاع ، واستشهدوا في الجهاد فحق للتاريخ أن يسجل لهم الفخر . وحق للمليك أن يحبو تراثهم بمقدمه . ويخص رمز تذكارهم بزيارته . ولا عجب فان هذا المكان تهتز له المشاعر ، ويهفو اليه الوجدان . وينطلق فيه اللسان ، مشيدا بذكر أبطال عرفوا واجبههم ، وماتوا في سبيله ، لتحيا أمتهم حياة حرة . وتعيش عيشة كريمة . هذا هو جلالته يلقي كلمة عظيمة في ذلك المكان الخالد ، يعبر فيها عما لهؤلاء من الفخر التاريخي بجليل عملهم الانساني تقتطف منها ما يأتي : فقد قال جلالته :

« ان الأرض التي نقف عليها الآن هي بحق تربة مقدسة ، ضمت في جوفها أبناء أمم مختلفة . ماتوا في حومة الوغى وميدان الجهاد . دفاعا عن الحرية والعدالة وانا اذ نذكرهم . لنذكر تلك الأيام القاسية التي مرت على الشعوب الحرة في ميادين الشرف ، وقد كانت معركة (كرن) بدء نقطة التحول والسبب الدافع الى النصر بافريقيا كلها » .

ثم أثنى جلالته على القائد العبقري العظيم (الجنرال ويفل) قائد
القوات المتحالفة في الشرق الأوسط على ما بذله من مجهود مشكور ،
وجهاد موفق .



جلالة الامبراطور هيل سلاسي الأول يحيى أحد زعماء المسلمين في غرب
اريتريا عند زيارته لتلك الجهة

ثم قال :

((حينما كانت معركة (كرن) لا تزال
حامية الوطيس تمكنا من عبر حدود
امبراطوريتنا على رأس جيش التحرير
لتخليص الوطن من أيدي أعدائنا المقتصبين .
وكان لهذه الخطة الاستراتيجية التي ضربنا
فيها العدو من هذه الجهة تأثير كبير في انتهاء

معركة (كرن) بصورة حاسمة سجلت لنا
موقفا مشرفا وجهادا مستتبلا .

ثم ترحم جلالته على أرواح الشهداء قائلا :

«ان معركة»(كرن) الخالدة يجب أن تبقى
ذكراها ماثلة أمام كل انيوي مدى الأيام .
وعلى كل طالب علم من أبناء انيوييا في جميع
المعاهد والمدارس أن يحفظ اسم كل صخرة
وكل قمة وبقعة أريقت فيها دماء جنود
حلفائنا الأبطال » .

ولم ينس أن يذكر جلالته بالثناء والترحم القواد الايطاليين وجنودهم
على ما أظهروه من الثبات والشجاعة في ميدان « كرن » المريرة انصافا
لهم واحقاقا للحق . واملاء على التاريخ بالواقع المشهود . فقد قال :

«ان جميع الذين ماتوا شهداء الواجب
سواء أكانوا من حلفائنا أم من أعدائنا فانهم
يستحقون التمجيد والخلود في سجلات
التاريخ » .

ثم قال :

« ان الدماء الزكية التي أسسقت ارض
« كرن » قد أثمرت توحيد شعبين انفصلا
حقبة من الزمن برغم ارادتهما ، وعادا الى
سابق عهدهما الاصلى تحت تاج واحد هو
التاج الانويوي (الفدرالى) » .

هذا هو خطاب جلالته الرائع وتلك هي كلمته ، وهذه صفحة خالدة
ونبذة يسيرة عن زيارة جلالته ومنها تتبين مالها من أثر تاريخي عظيم .

وانك لتلمس من الخطاب روح الجندية والقروسية العالية .. فان

خصومة جلالته للايطاليين لم تنزل به الى حدّ جحودهم الترحم عليهم ،
وذكرهم بكلمة انصاف . فجاءت عبارات جلالته آية على ما طبع عليه
من الشجاعة التي تسمو فوق الخصومات ، والمنازعات ، في المواقف
الخطابية الخالدات .

زيارة جلالته لغرخت

وأما الحديث عن زيارة جلالته لمدينة (غرخت) فلا ينبغي أن يفوتنا
أمانة لحق التاريخ ، فقد تفضل جلالته بزيارتها في موكب الامبراطوري
الرسمى وقوبل فيها بالترحيب . واستقبل بالحفاوة والتكريم . وانه
لجميل حقا أن تسابق كل مدينة أختها في اظهار الولاء ، وابداء
الاخلاص .

فهذه مدينة (غرخت) أبى أهلها الا أن يدلوا بدلوهم في الدلاء .
ويظهروا للمليكهم عظيم الولاء . فتراهم يقدمون لجلالته هديتين ليجعلوا
منهما رمزا لحبهم ، ودليلا على اخلاصهم ، وتسجيلا لزيارة امبراطورهم :
الهدية الأولى (جواد أصيل) — وفي ذلك رمز بارز الى ما عليه جلالة
الامبراطور من الشجاعة والفروسية ، وأنه الى جانب رأيه الصائب ،
وفكره الثاقب ، رجل حرب وجلاد ، وكفاح وجهاد — . وأما الثانية
(فسيف محلى بالذهب الخالص) — وفي ذلك الرمز الواضح ، الى
رأيه القاطع ، ونور عقله الساطع ، ففى السيف قوة وبريق ، وبه يتم لكل
أمل التحقيق . ألا ما أحسن هذا الاختيار الموفق فقد جاءت هديتهما
رمزا للبطولة والشجاعة لما يعلمون عن ملكهم من حبه الشجاعة ، وتقدير
البطولة ، وتكريم الأبطال المجاهدين ... ، وقد تقبل جلالته الهديتين
بالرضا والسرور ، وأفاض على أهل هذه المدينة من عذب حديثه

ما أدخل البهجة في نفوسهم ، وجعل الغبطة تسرى في عروقهم . والوحدة يحسها كل فرد منهم ، واضحة جلية .

تلقوني بكل أغر زاه كأن على أسرته شهابا
تري (الاخلاص) مؤثقا عليه ونور (الحب) والكرم اللبابا

ألا ان تكرر هذه الزيارات ، ليحمل معنى عاليا من معاني الانسانية الفضلى ، بل من معاني السياسات العليا ، ذلكم هو الاتصال المباشرة ، والمشاهدة بالعين المجردة ، اتصالا ومشاهدة يجعلان القلوب متصافحة ، والنفوس متمازجة .

وأى شيء في المعاني الانسانية هو أسمى من أن يتجه ملك امبراطور ، بشخصه ، وبذات نفسه ، وبكل جسمه وحسه ، الى طوائف شعبه ، في بلادهم ومواطنهم ، وفي دورهم ومساكنهم ، ليتفقد ما هم عليه من حال ، كي يعمل عملا مباشرا الى اطراد التحسن ، وتقوية الضعف ، وشد الأزر ، واستحثاث الهمم الى الرقى والنمو الكاملين ..

ثم ليتعرف بذاته ما عسى أن يكون من أسباب الشكوى — ان كانت — ليعمل على ازالتها ، وليطمئن على سير العدالة ، كي تستمر في نهجها وطريقتها ، ليحيا الناس جميعا حياة أمن وطمأنينة ، بل حياة محبة وسعادة في سائر الأوطان . لا يطفئ قوى على ضعيف ، ولا غنى على فقير ، ولا ذو سلطة وجاه ، على من ليس له من ذلك شيء في الحياة . فما هو ذا الامبراطور يبسط حمايته ، ورعايته على جميع أفراد رعيته ، هو لهم جميعا الراعى الكريم ، بل الأب الكريم ..

فكأنه كما قال شوقي :

نبكى ونجزع فيه بين عيونهم ان الأبوة مفزع الأولاد

الفصل الحادى والعشرون عودة الامبراطور إلى أديس أبيا

وزيارته مصوع فى الرحلة الثانية ٢١ يناير سنة ١٩٥٣

« وبين جوانحى واف الوف

إذا لمح الديار مضى وثابا »

لما انتهى جلالة الامبراطور من زيارة (غرضت) تقرر أن يعود الى عاصمة ملكه (أديس ابيا) عن طريق البر ليمتع هؤلاء الذين لم يحظوا بشرف رؤيته من التمتع بمقدمه ، ومشاهدة ذاته ، تلك الذات التى تتوجه اليها القلوب وترنو اليها النفوس ، وتشخص لها الأبصار . فعاد جلالته وتمكن من لم تسنح له الفرصة من رؤية ملكه أن يراه ..

وكان من الوفاء حقا أن يعود جلالته بعد أن أمضى فترة قصيرة من الزمن فى عاصمة ملكه ينهى فيها أعمال الدولة العليا . الى مصوع قاصدا زيارتها . ذلك أنه فى أثناء رحلته الأولى لاريتيريا لم يكن لأهل « عصب » وما حولها من أهل السواحل نصيب من زيارته . فأبت عليه نفسه العادلة أن يحرم أناسا من هذه الزيارة التاريخية التى ان دلت على شىء فانما تدل على الشعور المتبادل ، والأخاء المتأصل ، والأمل المرتقب .

هو مقدمه السعيد . فوعدهم جلالته بالزيارة ولم يكن الا موفيا بالعهد ، فوفاه لهم منشرح الصدر ، قرير العين ، مبتهج القلب ، مرتاح

الضمير ، لهذا التوفيق الذى منّ الله به عليه . فليس من الغريب اذا أن يسر أهل تلك المنطقة بهذه الزيارة سرورا بالغا تجلت مظاهره فى الاستقبالات العظيمة ، والحفاوة البالغة ، والزينات المنصوبة ، والأعلام المرفوعة ، والجموع المحتشدة ابتهاجا بمقدمه السعيد ، وزيارته الميمونة وبعد أن انتهى من زيارة (عصب) عدول وما حولها توجه جلّالته الى مصوع للمرة الثانية .

فيض ملكى

والى ما تحمل هذه الزيارة الكريمة الى ثغر (ميناء) — عصب — من معان سامية ، فقد كانت الزيارة فى ذاتها غيثا ممرعا على الأهلين ... ذلك أن جلّالته قبل أن يغادر (عصب) سقاها من غيثه الرحيم ، وبره العميم ، ما ألهج السنة أهلها بالدعاء ، وملا قلوبهم بالولاء والوفاء . اذ أمر جلّالته فوزعت الهدايا والاعانات على المعوزين ومن اليهم من المسلمين وسائر الأهلين . كما أظهر عطفه على الموسرين ، بتوزيع الأوسمة والنياشين .

فعمّ السرور جميع الطبقات ، وشرح صدور كل الهيئات ، فى الحقول ، والمصانع والبيوتات .

الملك في مصوع « مرة أخرى » أعماله

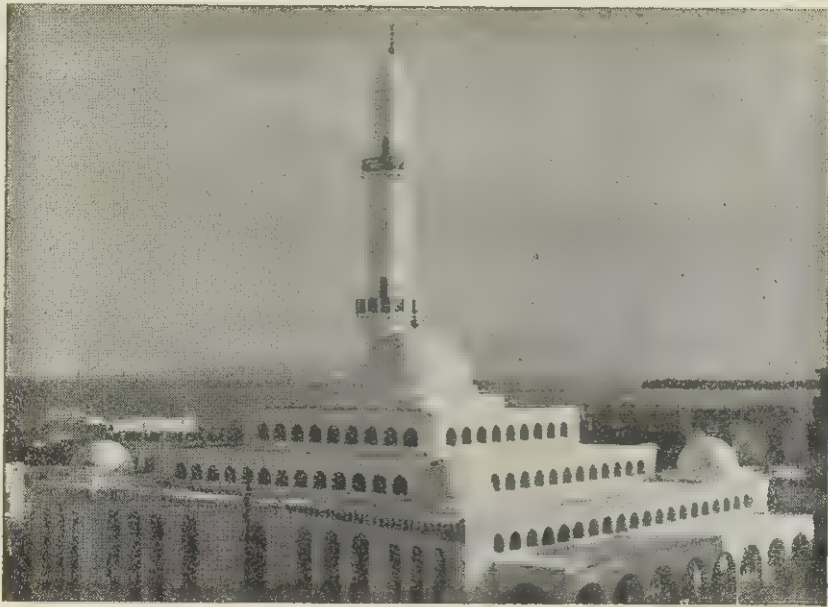
كان أول شيء اتجه إليه جلالتة بعد وصوله ، هو المسارعة الى تسجيل عمل تاريخي يظل ذكره في المستقبل ناصعا متلأثا ، وفي قلوب المواطنين خالدا مسجلا ، وفي نفوس أبناء الأمة منقوشا بحروف من نور ، ذلك أن جلالة الامبراطور لما قدم الى مصوع توجه الى كنيسة القديسة مريم لوضع الحجر الأساسي فيها ، فوضع الحجر بين مظاهر الفرح ، ومواكب السرور .

جلالتة يرسي حجر الأساس لمسجد (جامع حنفى)

وكان من التوفيق حقا أن يتوجه جلالتة بعد ذلك الى الجامع القديم (جامع حنفى) ليرسي بيده الكريمة حجره الأساسى لبنائه من جديد على أحدث طراز هندسى يناسب العصر الحديث . وعلى عادة جلالتة من حب الخير والتضحية والبذل فى سبيل الأمة :

شاءت ارادته أن يتم بناء هذا المسجد الكبير على نفقة جلالتة الخاص . فأنعم بهذا الملك السمع الجواد ، وأنعم بما قام به من عمل لأبناء أمته وأفراد شعبه من العنصرين . فما أعظمه من امبراطور تقى القلب ، مفطور على الخير ، يؤمن بالوسيلة الصالحة للغاية النافعة . ويوقن بحاجة أمته الى عدله ورضاه ، وبذله وسخائه . هذا هو حضرة صاحب الفضيلة (الشيخ حامد أبو علامة) قاضى مصوع وما حولها

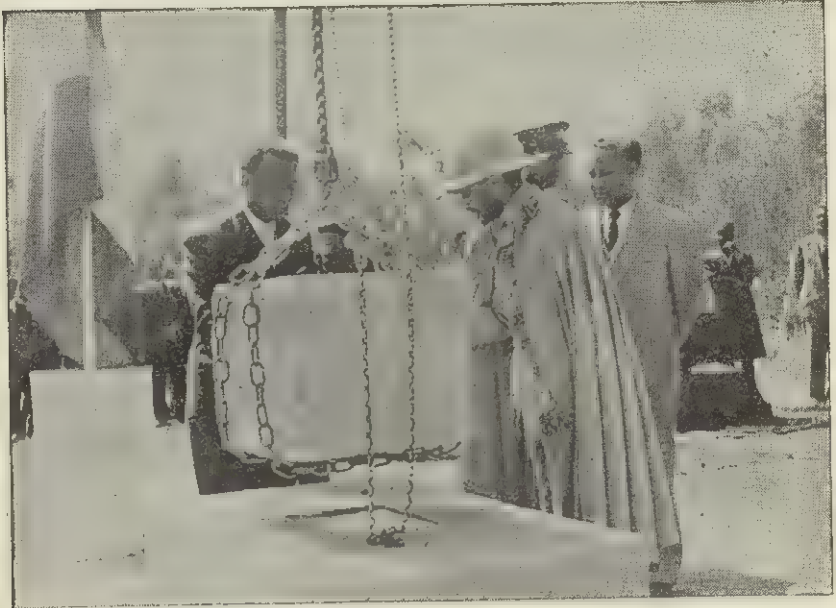
يتقدم بين يدي جلالته لينقل تلك الصورة التي طبعت في قلوب المسلمين بمصوع يرتسم فيها حب مليكهم المقدى ، وولاؤهم وإخلاصهم لذاته الكريمة ، وشخصيته العظيمة . وقد أفصح بلسانه ، وأثبت ببيان ، ما يكنه جنانه وجنان اخوانه من مسلمى مصوع من شكر وثناء وإخلاص ، وولاء . ومحبة ووفاء . ورضا ودعاء لما وجدوه من جلالته من تضحية وفداء . وبذل وسخاء . تجلى مظهره وأظهرت آياته في هذه اللقطة الملكية الكريمة المجردة عن العنصرية والعواطف . والخالية من التعصب البغيض ، والتحيز المقوت .



المسجد الفخم الذى بناه جلالته على نفقته الخاصة في ثغر مصوع

يبنى معبدین بمجرد دخوله المدينة ، وما هذا الا لأنه أراد تحصين القلوب بالایمان ، وملء النفوس بحب العقيدة الثابتة ، لعلمه أن في

تمكين الايمان بالقلوب تهذيبا للنفوس ، واصلاحا للاخلاق ، وانماء
للفضيلة ، وامانة للرذيلة ، فان الشعوب المؤمنة بربها المتمسكة بأهداب
عقيدتها ودينها ، حق لها النصر ، وسجل الله لها الظفر ، كما حدثنا التاريخ
في صفحاته الخالدة ..



جلالة الامبراطور وهو يضع الحجر الأساسي في كنيسة القديسة مريم
في مصوع ويرى بجانبه سعادة نائب الامبراطور بتوود اندارجي مساي
وآتو تدلابايرو رئيس حكومة اريتريا

أراد جلالتة من المسلمين والمسيحيين أن يتمسك كل منهما بالفضائل
التي حث عليها الدين، ويترسم خطى العاملين الصالحين والمصلحين، فأنشأ لكل
منهما معبدا تتجلى فيه مظاهر العبادة ، وتتلى فيه مراسم التقى ويذكر
فيه الخالق ، ويخشع المخلوق ، فيتمسك بمبدئه ويؤدي واجبه ، ويعرف
ما عليه لوطنه وربيه من واجبات وحقوق .

ولقد تكرم جلالة الامبراطور بالرد على كلمة فضيلة قاض مصوع
تلك الكلمة التي ظهر منها مقدار ما يتسم به جلالتة من ادراك واسع ،
وذكاء حاد ، ونظر بعيد ، فلقد قال فيها :

« ان الله العلي القدير هو الملك الأبدى
للسموات والأرض ومن فيهما من الكائنات ،
ولكن ارادته العلية شاءت أن تجعل في الأرض
خلفاء من عباده ، كما اقتضت حكمته ،
وتعلقت به ارادته ، وأودع في الطبيعة البشرية
الشعور بحاجة الناس بعضهم الى بعض ، الى
التعاون والتآزر في أمور صلاحهم ومعاشهم ،
حتى تتحقق لهم الحياة في هذا الكون ويطيب
لهم العيش في هذا الوجود .

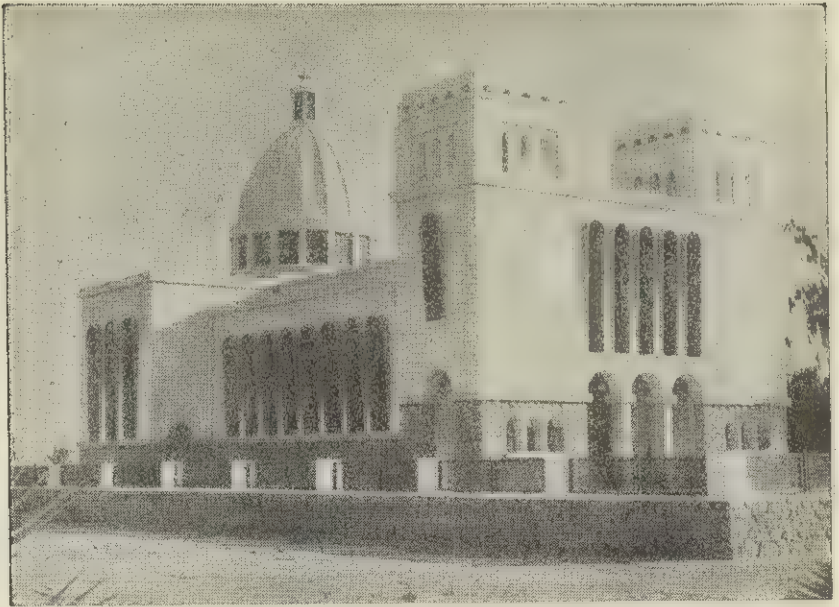
« والملوك هم خلفاء الله على عباده ، اختارهم
بمقتضى مشيئته ، ليكونوا أمناء على محافظة
النظام البشرى ، وبقاء نوعه ، ورعاية مصالحه
اذ أنه ضرورى للنوع الانسانى وكمال
وجوده . وقد أودع ربهم فيهم وأزعا يدفع
بعضهم عن بعض ، ويبعد ضرر كل عن الآخر ،
II في غريزة بنى الانسان من العدوان والظلم .

« والمسلمون والمسيحيون أمام هذا
النظام الالهى سواء ، رغما عن ارادة بعض
الأمم التى لا يروقها الا أن تستغل الفوارق
الدينية والعنصرية ، وتجعلها أساسا لخلق
المشاكل ، وسببا لوجود المتاعب بين أبناء
الوطن الواحد » .

« مع أن التعاليم الاسلامية والمسيحية
لا يستهدفان الا غاية واحدة ، ولا يرميان الا
الى غرض شريف واحد ، هو إيجاد المحبة

والإخاء ، وانتشار الأمن والسلام بين الناس ،
وأن الأمة التي تجيد عن هذا الهدف السامي
لا يمكنها أن تصل إلى الكمال المنشود ، الذي
يجب أن يكون عليه بنو الإنسان في هذا
العالم » .

« وعلى هذا لا ينبغي أبدا أن يجعل الدين
سبيلا إلى العداوة ، ووسيلة إلى البغضاء ،
وإيجاد الشحنة بين الإنسان وأخيه الإنسان » .
« ولقد كررنا هذا المعنى في كثير من
المناسبات ، وبيننا أن مبدأنا دائما هو : »



كنيسة القديسة مريم الجديدة التي بناها جلالة الامبراطور

في ثغر معصوم على نفقته الخاصة

« الدين لله والوطن للجميع »

« وهانحن أولا نعيده مقرونا بالعمل
مجتمعين معكم في المسجد والكنيسة ، وهما
عنوانا الدين المسيحي والاسلامى • يذكر
فيهما اسم الله في كل وقت وحين • وان
عملنا لدليل صادق ، وبرهان ساطع على
اخلاصنا ومحبتنا لشعبنا ، الذى يبادلنا ذلك
الشعور • وقد تجلى لنا ذلك في كل مكان
مررنا به ، أو حللنا فيه ، منذ ان بدأنا في هذه
الرحلة حتى هذه الساعة » •



يتجلى هنا وحدة الأمة وهى مجتمعة في مكان واحد لمناسبة افتتاح المسجد
والكنيسة في مصوع

ثم استطرد جلالته :

« عندما غزا العدو اتيوبيا وقف أبناء هذه

الأمة جميعا في وجه العدو مسترخصين
أبرواحهم وأموالهم دفاعا عن الحرية صونا،
ومحافظة على أرض الوطن ، وانا لنامل من
شعبنا الباسل أن يكون دائما وحدة متماسكة
في السراء والضراء » .

« ما دام كان الدين ذريعة يلجأ اليها الاعداء
لتفرقة وحدة الشعوب الشرقية + وقد
وجدت عند ذوى النفوس الضعيفة - والتي
خفى عليها حقيقة الامر ، ولم يتميز عندها
الخبث من الطيب - أرضا خصيبة فتمت
وترعرعت ، وتضجت وأثمرت ، وهوت
ببلادهم الى هوة الذل ودرك الهوان ٠٠٠ »

« ولكن تلك الدعايات المغرضة التي
كان الاستعماريون يبثونها في الشعوب
الشرقية بوسائل مختلفة ردحا من الزمن قد
اضمحلت وبأت بالاخفاق ٠٠٠ »

« ذلك لأن هذه الشعوب العريقة قد
أدركت ، وصحت من نومها ، وثابت الى
رشدتها ، وتنبهت لتلك الألاعيب ، وهذه
الدسائس ، التي كانت تحاك حولها أخيرا
بفضل قادتها وساستها الذين وهبوا أنفسهم
لأعلاء مجد الشرق ، ونهضته وتقدمه ، في
مضمار الحضارة مرة أخرى » ٠٠

هذه هي كلمة حضرة صاحب الجلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول .
ومنها تعرف نفسه وروحه وفؤاده وايمانه و يقينه بحق شعبه وواجب
أمته . فلا تراه الا وقد انبرى للخير واندفع نحوه مقدما على انجازه .

وما ذلك العمل الذى توج به تلك الزيارة الا اثر من آثار حبه الكريم
وايمانه العميق بحق أبناء شعبه أجمعين .

لقد جاء هذا الخطاب الامبراطورى البليغ فتحا جديدا من فتوح
القول والبيان ، اذ مس جلالته فيه شغاف القلوب مسا رفيقا ، رغم قوة
القول ، واصالة البلاغة ، وحرارة الحماسة ..

ألم تر الى جلالته — فى هذا الخطاب بالذات — يذكر الشرق
والشرقيين ، بألم الغيور على الوطن والدين .. ألم تره وهو يذكر ...
« تلك الدعايات المغرضة ، التى كان الاستعماريون يثونها فى الشعوب
الشرقية ، بوسائل مختلفة .. الخ »

ثم يذكر جلالته كيف .. أن « هذه الشعوب العريقة قد أدركت
ما يدبر لها ، وصحت من نومها ، وثابت الى رشدتها ، وتنبهت لتلك
الألاعيب وهذه الدسائس التى كانت تحاك حولها .. الخ »

ان الشرق هو مصدر النور ، وهو مصدر الحضارات ، ومطلع فجر
العقائد السماوية والديانات .. ولقد شمع من الشرق نور المعرفة والعقيدة
حين كان الغرب يتخبط فى دياجير الظلمات . ولئن جاء على الشرق حين
من الدهر أخذته سنة من النوم ، وغفوة من السبات ، عن مجده التليد ،
وترائه المجيد ، فأغار عليه الغرب .. فهاهو ذا يستيقظ يقظة قوية ، جبارة
سحرية ، يسترد بها تراثه ، ويستعيد شبابه ، ويتدارك ما فاته ..

ثم يحمل بيده مشعل النور ، ليضىء للانسانية طريق العز والفخر ،
ويخرجها من ظلمات المادية ، الى ضياء الروحانية ، لتتحيا سعيدة فى سلام
ووثام ..

وما ذلك الا بفضل قادة الشرق وعظمائه ومصلحيه من أمثال
الامبراطور هيل سلاسى الأول ، ومن نهج نهجه ، واتبع خطته ..
« وكل من سار على الدرب وصل » .

الفصل الثاني والعشرون

الزيارة الثانية لأسمرة

كلما مر الزمن حمل لجلالته عملا من أعمال الخير ، وسطره في سجل الأيام ، وأملاه على سمع من الزمان ، وخلده في صفحات التاريخ ، فهاهو جلالته لم يكد ينتهى من وضع الحجر الأساسى لبناء المسجد والكنيسة فى مصوع ، حتى صعد متوجها مرة أخرى الى مدينة أسمرة لا للتزهد والاستجمام ، ولكن لغرض نبيل وغاية شريفة ، وعمل نافع مفيد ، فقد كان يقصد وضع الحجر الأساسى لبناء مدرسة عالية ومستشفى عام للشعب الاريتيرى . أراد جلالته لهذا الشعب الكريم أن ينشأ صحيح الجسم سليم التفكير ، فقام بهذا العمل الجليل . فما المدرسة الا ناشر للثقافة ، وموسع للادراك ، وميسر للامة سبيل التعليم الذى أصبح فى هذا العصر لازما لكل أمة متحضرة ، ودولة متقدمة ، فهو سبب المجد والرفعة به ترتفع الأمم ، وتعلو الدول الى ذروة السعادة والعزة فيخفق عدوها وتنمو بوساطته أخلاقها .

والأمر كما قال شوقى أمير الشعراء :

وليس بعامر بنيان قوم اذا أخلاقهم كانت خرابا
فانه اذا ارتفعت الأخلاق ، وسمت النفوس ، قلت الجرائم ، وأغلقت
السجون ، ولا سبيل الى رفعة الأخلاق ، وسمو النفوس الا بإنشاء
المدارس لنشر التعليم وقد صدق من قال :

(من فتح مدرسة فقد أغلق سجنا)

أعد بالعلم سؤدها فاني	وجدت العصر علما واخترعا
أليس لديك تاجاها وعرش	يظل الشم منها والبقاعا
ألست سليل من بعث السرايا	الى الجوزاء تأخذها افتراعا
فمثلك يمنح الأوطان خيرا	وأنت خلقت من خير طباعا
وأنت منيلها ما تبغيه	وأكرم من يروم لها النفاعا

ولا يمكن للامة أن تعيش موفورة النشاط صحيحة الجسم الا اذا كان هناك من يشرف عليها بالعلاج ، ولا سبيل الى ذلك الا بانشاء مستشفيات تضمن للشعب سلامته ، وتحفظ على الجسم صحته وقوته ، فلا عجب أن ينشئ جلالته هاتين المؤسستين ، ويقوم بهذا العمل الجليل فالحق يقال انها لمكرمة ملكية سامية كان لها أكبر الأثر في نفس الشعب ، مما جعله يلهج بالثناء ويستهل بالضراعة الى الله العلى القدير ، أن يطيل حياة جلالته حتى يعيش الشعب تحت ظل تاجه الملكى فى أمن ومحبة وآخاء . وحتى يرى جلالته أمتة وقد تبوأ مكائتها ، ووصلت الى ما يرجو لها من خير ورشاد .

الفصل الثالث والعشرون

افتتاح المسجد والكنيسة في مصوع

في يوم الجمعة ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ هـ

٢٩ من يناير سنة ١٩٥٤ م

قارئ العزيز :

قدمت اليك في الفصل التاسع عشر أن جلالة الامبراطور هيل سلاسي الأول كيف كانت نفسه الكبيرة وثابة الى الخير . يتجلى لك ذلك واضحا عندما شرف جلالته ثغر مصوع في ٢١ يناير سنة ١٩٥٣ وأمر ببناء معبدين (المسجد والكنيسة) على نفقته الخاصة ، وقد ذكرت فيما تقدم الكلمة التاريخية التي قالها عند ارساء الحجر الأساسى لبناء هذا المسجد . وهاهو ذا الآن يتحدث اليكم جلالته في افتتاح ذلك المسجد ولم يمض عام كامل الا وقد شيد أفخم تشييد بسرعة ومهارة فائقتين ، طبقا للنظام الحديث .

وكل ذلك مبعثه رغبة صاحب الجلالة في أن يرى شعبه يجنى ثمار حريته واستقلاله ، التي كافح وبذل النفس والنفيس في سبيلها أعواما طويلا :

وهاهى ذى تلك الكلمة السامية التي تفيض كلها سماحة ومحبة لشعبه :



فضيلة قاضي مصوع الشيخ حامد أبو علامة يلقي كلمة الشكر
 أمام جلالة الامبراطور بمناسبة افتتاح مسجد مصوع
 الذي بنى على حساب جلالته الخاص

قال جلالته :

« شعبي العزيز • لسنا في حاجة الى
 تذكيركم مرة أخرى بما تحدثنا فيه معكم في
 السنة الماضية عندما أرسينا الحجر
 الأساسي لبناء هذا المسجد الذي نحتفل اليوم
 بافتتاحه شاكرين الله العلي القدير الذي وهبنا
 الحياة ، وأمدنا بالتوفيق لنشاهد معكم

والبشر يملأ قلوبنا جميعا أتمامه وافتتاحه
على أكمل صورة . وقد هيى للمتعبدين ، لأن
حاجة الانسان الى الغذاء الروحي ليست أقل
من الغذاء المادى ان لم تكن أكثر حاجة الى
الغذاء الروحي » .

« ولسنا فى حاجة أيضا أن ننوه فى هذا
المقام الى ما يتمتع به شعبنا فى اتيويا من
حرية الاعتقاد ايا كان نوعه . لأن الأقوال
وحدها لا تنهض دليلا على اقامة دعائم الأمة
وتقوية بنيانها ، ووحدة عناصرها ، وان لم
تكن مقرونة بالأعمال » .

« ولا أدل على ما نقول من تشييد هذا
المسجد الذى أمرنا ببنائه على نفقتنا الخاصة
رغبة منا فى التأكيد على اخلاصنا ومحبتنا
لشعبنا منذ الوهلة الأولى التى تسلمنا فيها
مقاليد أموره » .

« وكما ذكر بحق فضيلة القاضى فأن العمل
الذى اختارنا الله لأجله هو لحماية رعايانا
والسهر لأجلهم فى تأدية واجباتهم الدينية
والدنيوية معا بحرية مطلقة » .

« فاذا كان الدين هو الغاية القصوى
والمقصد الأسمى للنفس البشرية فان النفس
الانسانية يسعدها كذلك أن تعيش مع أخيها
الانسان فى هذا الوجود على بساط المحبة
والوئام » .

« أن جميع الاتيويين الذين يعيشون فى
هذه الامبراطورية العريقة لهم وعليهم حقوق
وواجبات على السواء » .

« ولقد شاهدتم بأنفسكم كيف أننا قد
وضعنا في العام الماضي برامج الانشاء ،
والاصلاح والتعمير منذ قدمنا لزيارة هذا
البلد لأول مرة . وها هو ذا اليوم كما ترون
نجنى ثماره المرجوة وفوائده العظيمة لهذا
البلد تحت ظلال الحرية والاستقلال » .

« ولما كانت سياستنا التي رسمناها
تستهدف دائما النهوض والتقدم في شتى
النواحي ، ومجاراة للزمن الذي يتطلب السرعة
والانتاج ، أمرنا بإنشاء مدرسة بحرية لينتفع
بها أبناء هذا البلد وخاصة ونحن في عهد
يحتاج الى التدريب على الصناعات المختلفة
الذي آمل أن تؤتي هذه المؤسسة نتائجها
المرتبعة على خير وجه ، وأكمل فائدة التي
تتلاءم والعصر الحديث » .

« وأملنا معقود في أن تتلاقى مجهوداتنا
ومؤازرتكم بغيرة وحماسة وإقدام على انجاز
رسالتنا في الحاضر والمستقبل » .

وما ان فرغ جلالته من القاء كلمته التاريخية التي قوبلت بالاعجاب
والتقدير من الجماهير ، حتى قام صاحباً الفضيحة الأستاذان الجليلان .
فضيلة الشيخ ابراهيم مختار أحمد عمر مفتي الديار الاريتيرية وفضيلة
الشيخ حامد أبو علامة قاضي مصوع بالنيابة عن مسلمي هذا البلد
يعبران عما يجيش بقلوب مسلمي هذا البلد من البشر والاخلاص ،
والسرور والشكر والتقدير على تفضل جلالته بإقامة هذا المسجد الذي
أنشأه على تفقته الخاصة تقديراً منه لشعور المسلمين .



حضرة صاحب الجلالة الامبراطور « هيل سلاسي الأول » وبجواره مفتى
الديار الاريتيرية وصاحب السعادة نائب الامبراطور ، وخلف جلالتهم بعض
عظماء الدولة - في تشریف حفل افتتاح المسجد الذي شيدته جلالتهم في مصوع



قال فضيلة الأستاذ المفتى : —

« في هذا اليوم التاريخي تفتتحون معبدن لأبناء دينين ولدا كتوأمين
لهداية الناس جميعا الى السعادة الأبدية »

« وان عملكم هذا ليرمز الى اتحاد أبناء الملتين لصالح دينهم ودنياهم
كما اتحد معبداهما في البدء والختام في هذه البقعة » .
« يا صاحب الجلالة :

« في عام ٦١٥ ميلادية قد هبط الى هذه الجزيرة أول فوج من حملة
الدين الاسلامي برياسة صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
رضي الله عنه . وقد آواهم وأحسن وفادتهم سلفكم النجاشي حتى سجل
التاريخ للملوك الحبشة « اتيوبيا » أجل مفخرة لا تمحى على مر الدهور
والأيام لدى كافة المسلمين .
« يا صاحب الجلالة :

« ان لم تشاركوا جسما سلفكم النجاشي في وفادة واکرام أولئك
الضيوف الهابطين من الصحابة الكرام . فبدون شك انكم قد شاركتموه
في اكرامهم بعملكم هذا بتجديد هذا المعبد الاسلامي التاريخي (في
وسط جزيرة هبطوا اليها قبل أربعة عشر قرنا) .

« وان هذه الأريحية الامبراطورية سوف يكون لها في نفوس
المسلمين أثر مجيد في مختلف السنين والأيام » .

« كما أن هذه المؤسسة ستبقى أمام الأجيال القادمة راسخة تتحدث
عن عظمة مجددها .

« وختاما نضرع الى الله تعالى جل شأنه أن يكون افتتاح هذين
المعبدن في يوم واحد فاتحة عهد جديد ، يحفه الهناء والاخاء والألفة
والعدل ، بين أبناء الملتين ، تحت ظلال جلالته أنه سميع الدعاء .

ثم وقف صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حامد أبو علامة قاضى
مصوع وألقى الكلمة التالية :

« يا صاحب الجلالة :

« فى العام المنصرم وضعت الحجر الأساسى لهذا الجامع بيدكم
الكريمة . وفى هذا اليوم المبارك تفتحونه افتتاحا رسميا بعد أن شيدتموه
أفخم تشييد . »

« يا صاحب الجلالة :

« نظرتم الى الاسلام بحكمتمكم الرشيدة ، وأدركتم طبيعته السليمة
ووقفتم عند الغاية الأولى التى ينشدها رعاياكم المسلمون فى هذا البلد ،
تلك هى عمارة المسجد ليؤدوا فيه شعارهم الدينى فى كل وقت وحين .

« فالمسلمون اذ يتقدمون لجلالتكم بالشكر والعرفان على هذه
السماحة الفريدة التى خصكم الله بها من بين الملوك السابقين . ليضرعون
الى الله أن يوفقكم الى خدمة هذا الوطن الذى يأمل الكثير من الانشاء
والاصلاح على يديكم وفى ظل عهدكم الميمون السعيد . »

واختتم كلمته سائلا الله أن يديم بقاء الامبراطور سعيدا ويكمل
مسايعه بالنجاح والتوفيق والتأييد .

وهكذا يفتح التاريخ صفحة بيضاء لجلالة الامبراطور لما اتسم به
من سماحة فى الدين وعدالة فى الرعية وايمانه القوى الراسخ بأن الدين
لله والوطن للجميع .

وهذا هو شعاره دائما ، وكثيرا ما يردده ويذكره فى مناسبات
عديدة ، وأوقات كثيرة .

وان نظرة واحدة الى الكلمات القيمة التى يتحدث بها فى كل
مناسبة لنعطينا أكبر دليل على ما تنطوى عليه نفسيته الخيرة القوية
المشبعة بحب الجميع فى ظل وطن حر قوى كريم .

ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى :

أدار محمد وتراث عيسى لقد رضياك بينهما مشاعا
لقد نبذ التعصب فيك قوم ليمنع الحمى بهم امتناعا



خاتمة

. هذه هي اتيوبيا كما ترى في عصرها الذهبي عصر الامبراطور هيل سلاسى الأول قد انتعشت وترعرعت وازدهرت وأينعت وجنى الشعب ثمار نهضتها ، وقطاف تقدمها وحضارتها ، فتراها وقد شاركت عظيم الدول في مرافق المجد والسعادة ، حتى أصبحت اليوم تشعر العالم بوجودها ، بعد أن كانت تعيش في عزلتها بعيدة عن العالم السياسى والاجتماعى .

هذا هو جلالة الامبراطور هيل سلاسى الأول، وتلك هي حياته المليئة بالجهاد والنضال الزاخرة بالتضحية والاقدام تدل على عظمته ، وتسجل مفاخره في صفحات التاريخ ، فهذه سفارات اتيوبيا قد انتشرت في جميع الدول وهؤلاء رجالها قد اتصلوا بالساسة العظماء حتى عرف الجميع أن اتيوبيا اليوم هي بلاد جديرة بالمجد ، خليفة بالاستقلال .

وأخيرا وليس آخرا . هذا هو ما أسعفتنى به الذاكرة ، ووافانى به القلم في هذا المقام ، فمعدرتى اليك يا قارئى اذا كنت لم أستطع الكتابة والحديث اليك أكثر من هذا . ففى ذهنى وفى اتيوبيا الكثير عن نهضتها وتعدد نواحيها ، فهي متشعبة . نهضة فى التعليم ، ونهضة فى الزراعة . ونهضة فى الصناعة . ولا تنس مقدار ما لجيشها المغوار الفتى الحديث فى كل شىء . يملأ قلبه ما ورثه عن آبائه وأجداده من ولاء واخلاص لمليكه وبلاده . وحماسة وغيرة على وطنه وعرينه .

فلعلك بعد هذا قد تبينت في هذا السفر فضل جلالة امبراطورها
وماله من أياذ بيضاء في تحول بلاده ، والقفز بها الى ميادين الحضارة
والرقى والتقدم في سرعة خاطفة ، تدل على عبقرية أصيلة غير وانية
ولا زائفة . وكيف تخطى جلالته بشعبه العقبات ، وجنبه كثيرا من
الأزمات :

شجاعا كنت في يوم عصيب توفيتها المحبة والدفاعا
جنت الى السلام فكان حلما وقدمنا زين الحلم الشجاعا
واذن فقد كانت عودة الملك الامبراطور الى وطنه المحبوب ، تجديدا
لشباب هذا الوطن نفسه :

ويا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر سيئروب يوما اذا رزق السلامة والايابا
ثم توطد الملك ، الى أن بلغ سماء المجد ، وما يزال باذن الله ماضيا
الى السماكين ، ما اتحد بنوه ، واثنتف ساكنوه ، وهم متحدون سرمدا ،
مؤتلفون أبدا ، ما عملوا بتعاليم قائدهم الحكيم ، وامبراطورهم العظيم .

هيل سـ لاسى الأول

حفظه الله وأعزه

أتيوبيا الخالدة

ملكا وشعباً

ما كدت أنتهى من مطالعة هذا السفر الجليل (اتيوبيا فى عصرها الذهبى) لمؤلفه الأستاذ « عمر محمد على » وأستشف ما فيه من وطنية دافقة ، وحماسة فى الحق متأججة ، تحبب المثل العليا للنفوس ، وترسم الطريق القويم لمن يتشوف الى الأفق البعيد ، حتى انبثق قلمى بتلك القصيدة ، عن اخلاص مطبوع ، وايمان مفطور غير مزوق ولا مصنوع . ولعلنى بما تضمنته من معان صادقة ، أكون قد أديت واجبا نحو القطر الشقيق ، قطر اتيوبيا العريق فى مجده ، المأمول فى واسع نهضته ، وخطير وثبته ، فقد ربطت بينه وبين قطرنا وشائج النيل المبارك ، وانه لرباط مقدس على مدار القرون والأجيال .

عبد المنعم قنديل

وهذه هى القصيدة الخريدة التى تفضل بها الصديق الكريم بعد اطلاعه على هذا الكتاب :

بعث أمة

بقلم الصحفي الشاعر الأستاذ عبد المنعم قنديل

نَفَضَ الحَيَاةَ مَهَانَةً وَقُيُودَا
وَطَنٌ تَمَنَّعَ أَنْ يَعِيشَ مَسُودَا
وَأَزَالَ عَنْ عَيْنَيْهِ أَسْدَافَ الْبِلَى
حَتَّى يَرَى نَوْرَ الحَيَاةِ جَدِيدَا !!
حَفَزَتْهُ فِي أَعْمَاقِهِ وَطَنِيَّةٌ ...
لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الزَّمَانُ سُخُودَا
مَا قَرَّ فِي عَصْفِ الخُطُوبِ وَلَا وَهَى ..
شَرُّ الْمَذَلَّةِ أَنْ تَبْتَ مَقُودَا !
مَهَّدَ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَا بِكُتَائِبِ
تَقَفُ الْمَنَاسِبَا يَا دُونَهُنَّ سُجُودَا !!
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ فِي الرَّمَالِ بِأَرْضِهِ
يَبْنِي عَلَى الْمَجْدِ الْخَضِيبِ مَهِيدَا

عرف الطريق إلى الخلود ، فخاضه

ناراً ، فألبسه الفناء خلوداً !

وإذا البطولة شغشت نفس امرئ

لقى المنيّة في الكفاح جليداً !!

يا ابن الأباة الصيد ، كيف أحلتها

روضاً ... يצועخ خائلاً ووروداً

وأخذت من بأس الحديد عزائماً

كادت تحيّل لك الرّماد حديداً

وأعدت للأوطان سالف عزّها

حتى رأت فردوسها المفقوداً !

فجرت فيها للشجاعة سلسلاً

يسقي القلوب شمائلًا وجُهوداً

فإذا بماضيها ترفّ به الرؤى ...

ويؤوب من فلك القرون مجيداً !!

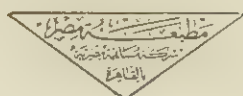
يا شعب « إتيونيا » وحسبك أن روى

عنك الزمان ، وما حباك مزيداً !!

لك في رُبِّي مصرٍ ، وفي جنّساتها
 ما يجعلُ الوطنَ الشَّقَّ سعيـدا
 ينسابُ نهرُك بالجمالِ غرائباً
 فيحوكُ وشياً في الصخورِ نصـيدا
 أأنى استفاضتُ في الثرى أمواجهُ
 نسَقنَ فيه من الزُّهورِ عقودا
 فكأنما حلُّ النُجومِ تناثرتُ . . .
 فوق الأديمِ وشائعا وبرودا
 ينهلُ منك على الكِنانةِ عذبةُ
 فيردُّ عيشَ المُقترِنِ رغيـدا !!

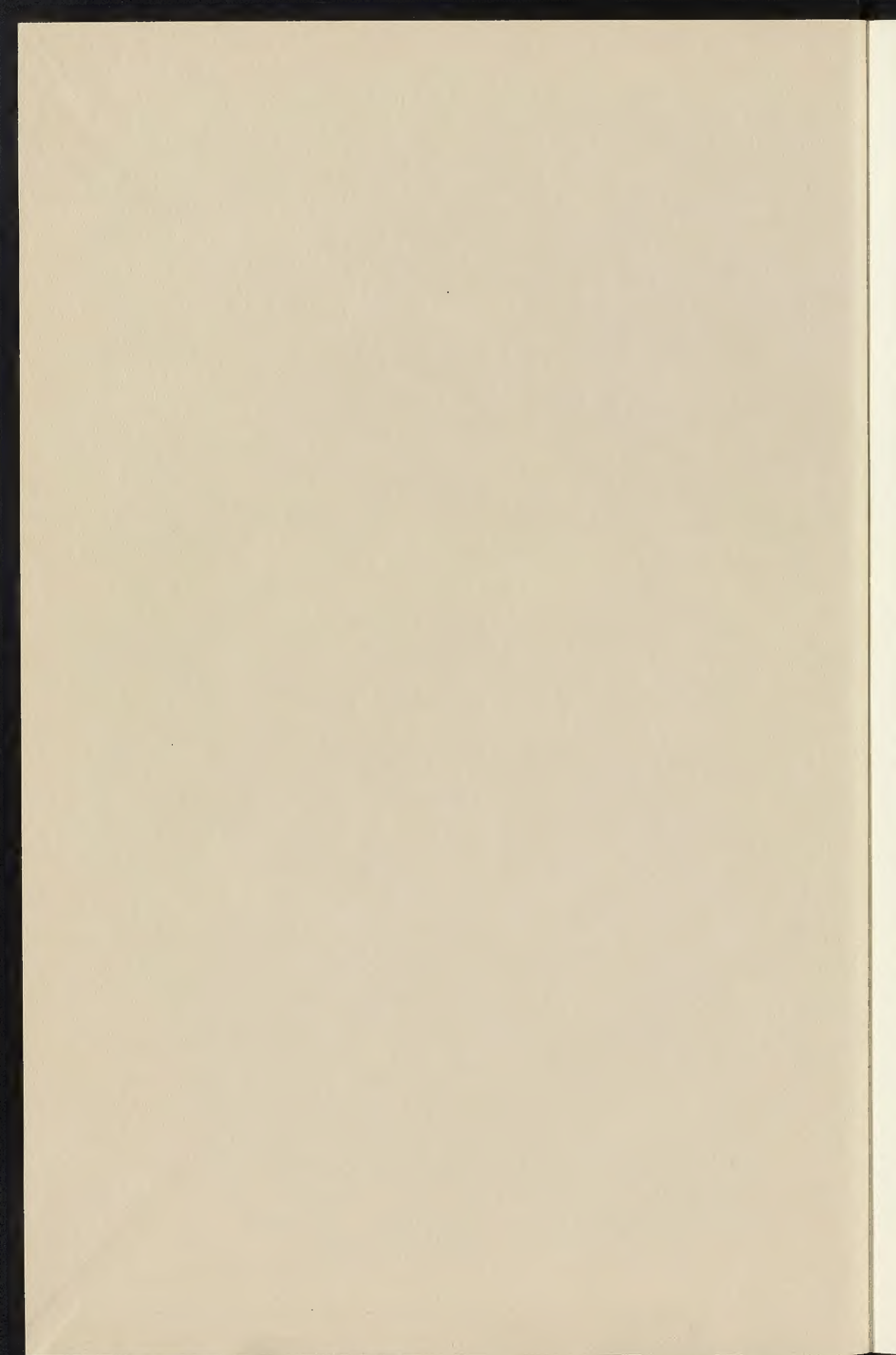
علَّمْ زمانَكَ كيف تُكتسبُ العُلا
 والحقُّ يُصبحُ في الشعوبِ وطيدا !!
 إنا نعيشُ بعالمٍ ، لم يُصمِّمه
 إلا الدِّماءُ ملاحِنًا ونشـيدا
 ما زالَ صوتُ الأُمسِ فيك مجلجلاً
 يندى جلالاً ، أو يفيضُ خلودا

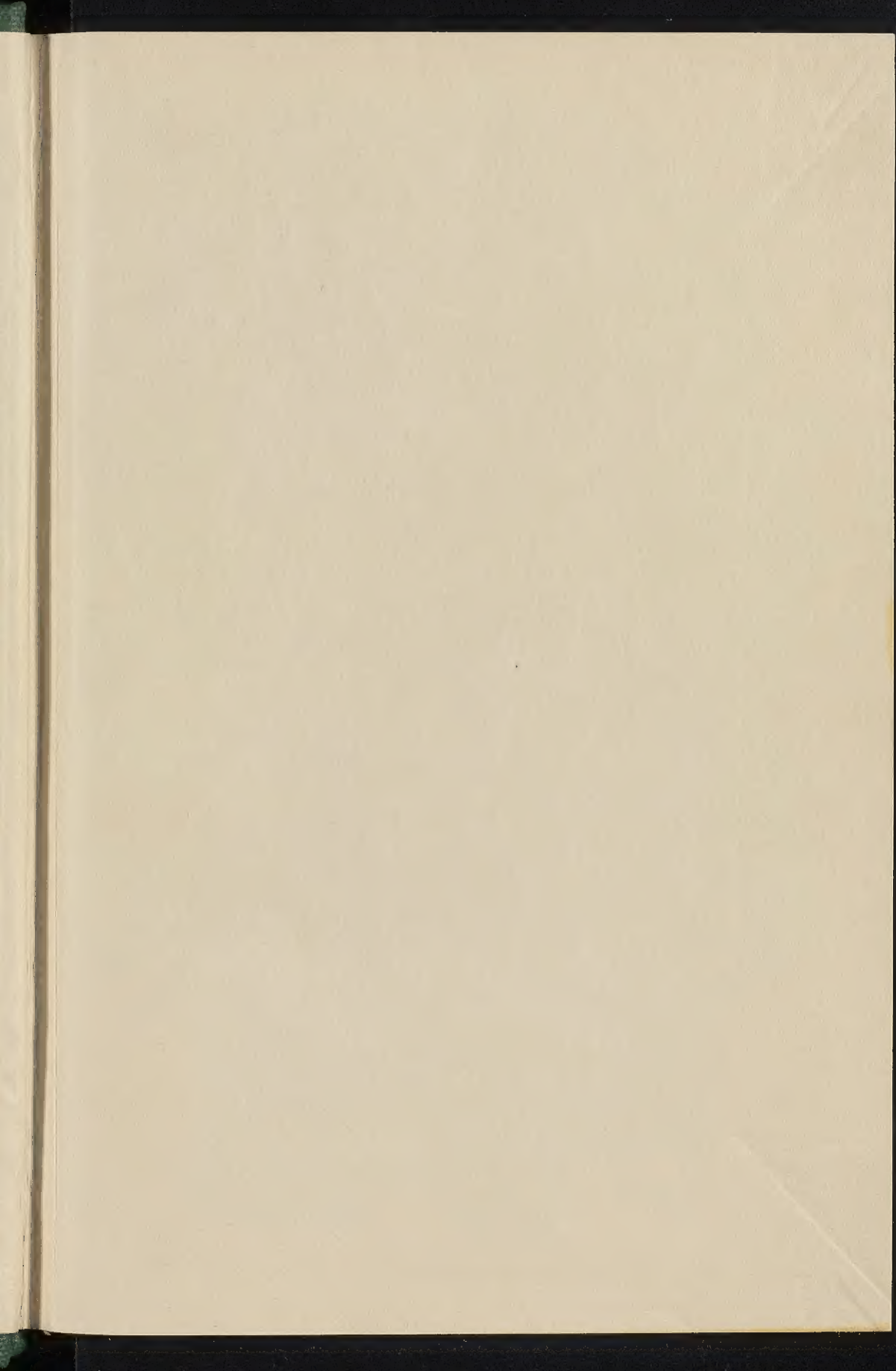
عرف « النجاشي » كيف يحفظُ ملكه
ويزيده في الحادثات صُعُوداً !!
فأقام من سَمَحِ القِدَالَةِ دَوْلَةً
لم تَلَقَ فيها للمُضِمِّ وَجُوداً !!
كم حَاطَ فيها المُسْلِمِينَ بِرِّهِ
ورَعَى لهم يوم اللِّقَاءِ عُهوداً
واليومَ يَنْهَضُ بِالْبِلَادِ مُمْلِكٌ
كم جَازَ شَأْواً بِالْبِلَادِ بَعِيداً
قد سَارَ « هَيْلٌ » بِشَغْبِهِ نَحْوَ الْعَالَا
ومَضَى عَلَى النَّهْجِ السَّدِيدِ سَدِيداً
ضَمَّ الْقُلُوبَ عَلَى الْوِثَامِ ، فلا تَرَى
فِي الْمُلْكِ إِلَّا مُثْنِيَا وَوَدِيداً !!
نَبَذَ التَّعَصُّبَ ، وهو يَنْشُدُ وَحْدَةً
لِلشَّعْبِ ، تَأْتِي أَنْ يَصِيرَ بَدِيداً
شِمٌّ مُنْضِيٌّ لَهُ الْحَيَاةُ ، فيَنْقُضِي
مِمَّا يَضِيءُ لَهُ الْحَيَاةُ مَزِيداً !!











DT
387.7
.U43

MAR 8 19/3

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52867188

DT387.7 .U43

Ityupiya fi asriha a